رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

محمد علي أبو حمدة
M . Litt. في النقد الأدبي
من جامعة اكسفورد بالمملكة المتحدة
عضو هيئة تدريس بالجامعة الأردنية

الأخطبوط الصهيوني

رأي العين

مكتبة الرسالة ـ عمان
ص.ب ٦٦٠٠

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الأخطبوط الصهيوني
رأي العـــــين

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

محمد علي أبو حمدة
M . Litt. في النقد الأدبي
من جامعة اكسفورد بالمملكة المتحدة
عضو هيئة تدريس بالجامعة الأردنية

الاخطبوط الصهيوني

رأي العين

الناشر
مكتبة الرسالة الحديثة
عمان { ص.ب ٦٦٠٠
هاتف ٣٩٩٥٧

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الطبعـــة الأولى

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

مطبعة الشرق ومكتبتها
عمان - شارع الرشيد - قرب دوار الداخلية
هاتف ٥٦١٦٧ ص.ب ١٣٤١

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئـــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعـــد :

فلقد أتيح لي فرصة الدراسة في جامعة اكسفورد بالمملكة المتحدة . وكان أمـر الدراسة هنالك أملا يداعب أحلامي كلما رنوت الى متابعـة الدراسة أو تطلعت الى اخصـاب التحصيل الأدبي والنقدي الأدبي بنوع أخص . وما مثل اكسـفورد بانحـة لمثل هذه الفرصة في الجامعات ـ على الأقل من خلال اللغة الانجليزية وبها .

ومنذ أن وطئت قدماي أرض الجزيرة البريطانية وأنا أعزم العـزم على أن أفتح العيون والآذان على كل همسة أو وجهة نظر مغايرة فما بالك حين تكون الأمور تتصدنا نحن المسلمين في الديار المقدسـة بالذات ؟! وليس التصدي للتيارات الفـكرية المغـايرة ، وليس التحـــدي للمواقف الفكرية المعادية ـ بالأمر الهـين حين يكون المرء غريباً في الديار النائيـة أو حـين يظن الشـــيطان أنه يستطيع أن يجلب عليه بخيله ورجله ـ مستفرداً به عن بني قومه وعن اخوته في الفـكر والمعتقد والتعبد وممارسة الطاعات . ناهيك عما يحس به المـرء من رهافة الحس وتوقد الـذهن وصفاء القريحة ـ بحكم ما يسقط عن النفس من مشاغل الحياة اليـومية والتزاماتها في الليل والنهـــار ـ وفي ديار بني يعرب بالذات . حتى النصوص العربية ـ حتى القرآن الكريم ـ كان له الطعم المميز والاستيحاء الأخاذ حين كان يجـد المرء نفسه وحيداً في غربة ممتدة ـ وليس غربة الجسد والأبصار أعني ولـكن غربة الروح أيضاً .

وقد منحتني الدراسة في اكسفورد فرصة كبيرة في التعـرف الى قطاعات كبيرة من المفاهيم والمواقف والأعمال ما كنت لأحسن البصر بها

لو كانت دراستي في غير هذا المكان • وذلك من عدة وجوه : منها : ان الانجليز في هذه المدينة يتصرفون التصرف الطبيعي الذي تمليه عليهم به ضمائرهم وما يحسون به من فهم واقتناع ـ من غير ما مماراة أو محاباة أو مداجاة أو مجاملات كاذبات • فلقد كان الانجليزي منهم ينقد العرب نقداً مراً لاذعاً مبيناً وجهة نظره ، فان ردت عليه الكرة كان يتقبلها بروح عالية • ولم يكن أحدهم ليستخفي من سوء أعمال قومه ان ذكرت (بصيغة المجهول) له أو تبينتها نفسه • وانهم على غير أمم الأرض لا تأخذهم العواطف ولا ينساقون وراء الادعاءات والأباطيل ـ فدموع يهود وتمثيلياتهم تكاد لا تلامس من قلوبهم غير التكذيب والتأنيب • وهم قد مجوا أساليب يهود في تكرار ذات المعزوفات والألحان • فما ان ترى أحدهم وقد بلي بثقيل دمه من أولئك أو من أشياعهم المأجورين على حسابهم من خلال تجانس في الالتواء ونوعية الدم حتى تراه وقد افرنقع عن المكان متأبياً يقول معتذراً الي وحدي من دون الجمع الذي لم يعد يحب : ! Muhammad : See you later

وهم يهتزون لكل فكرة متوهجة أو أمر يبدو ظاهر الاتساق • فعلى سبيل المثال لا الحصر : كنا نخوض في حديث حول منشأ النصرانية في بلاد الشرق وكيف أن الأديان في الشرق تحمل أتباعها على التباين مع الافتراض أن تكون كلها قد نبعت من نبع واحد وأتيح لها أن تترعرع في بلاد العرب وما جاور منها • فحين قلت لصديقي الدكتور اهدن : ان مفكري الاسلام في العصور الوسيطة ليقولون ان النصرانية لم تنصر (بتشديد الصاد) الروم ولكن النصرانية قد ترومت ـ أدخل فيها عادات الروم في المأكل والملبس والعلاقات والأمزجة ـ كاد يطير من فرح قائلا : هذا أغرب تحليل سمعته عن واقع الأمر وهو حقيقة لا سبيل الى انكارها • ولو أننا نعيد النظر في تاريخنا وارثنا الحضاري : محمد : فالنتيجة الحتمية لمصادقة النفس هو قطعاً الاسلام •

وكان حين فاجأني هذا الصديق الانجليزي أن الحاج أمين الحسيني كان ينسق مع هتلر للقضاء على الانجليز بزعمه وبزعم ثرثرة يهود ، فقلت له : ولكن جيوشنا وفيالقنا تحت امرة الأمير عبد الله بن الحسين كانت تقاتل جنباً الى جنب معكم في شمالي افريقيا ـ وليس لنا في شمالي افريقيا ناقة ولا جمل ، أجاب : محمد : لا تنكأ مزيداً من جروحي ولا تهج أشجاني • نحن قوم مضللون لا نتميز الطيب من الخبيث • وجعل يلطم

صفحة وجهه كما تلتدم النســاء يقول : ما دهانا كي نكذب هذا الكذب • ما دهانا حتى ننجر وراء مجموعة أفاكين كذابين يأكلون كل خيراتنـــا ولا يدفعون فلساً واحداً على طريق سعادتنا • محمد : هل ترى في بريطانيا كلها يهودياً واحداً يمارس عملا شاقاً ؟ هل ترى يهودياً واحـــداً في عرض بريطانيا وطولها حراثاً أو دراســاً أو حمالا أو بناء (بتشديد النون) ؟

محمد : أقول لك مخلصــاً أن البريطانيين الحقيقيين لا مصلحة لهم في كل الذي جرى ويجري وأتمنى مخلصاً أن تخلصوا من بلاء هؤلاء كما ابتلينا نحن بهم • وما كان من صديقي الدكتور الانجليزي الا أن وضــع كتبه في حقيبته الجلدية التي تحمل على الكتف على عجل وأطفأ النـــور الكهربائي وطرق بيده على الطاولة بنرفزة وعصبية واســتأذن تاركاً وهو يقول : Damn it, Damn it !

يا لها من حماقة قد ارتكبها قومه في اتفاقية (سايكس ـ بيكو) وما كان من تفريطهم في حق أصدقائهم العرب لصالح قوم لا يرقبون فيهم الا ولا ذمــة ولا يدفعون في سبيل الغيرة على أمتهم فلساً واحداً •

ولم أشــأ أن أترك صاحبي يهرب من نفسه ومن ســوء ما عمل الناس من قومه في حق العرب والمسلمين وفي حق أهل فلســطين بالذات ، فقلت له وهو يغادر : د• اهــدن • هل ترى يهودياً في بريطانيا كلها يتزوج انجليزية نصرانية ؟ انهم يراهنون على الفتيات الانجليزيات في التعري وفي التبـــــذل وفي عـــرض الأزياء وفي الـ Posing (تسليط عدسة الكاميرا على أجزاء من الجسم بوضــع مخصـــوص) وفي التهتك ـ فحين يحــين الجد لا ترى يهودياً واحداً من دعاة حرية الرأي والتصرف ولا حتى من دعاة اللا شيء يقترن بنصرانية واحـــدة كزوجة • هم يأكلون خيركم ولا يحملون من همومكم شيئاً •

د• اهدن : يوجد في الكلية الشرقية بنت انجليزية نصرانية تعلقت بيهودي فأخذها معه الى اسرائيل فكان أن طلقت بضغط من الحــكومة الاسرائيلية ورجعت الفتاة الانجليزية عزبة من جديد • انها الفتــاة الدمثة الآنسة كارولين • د• اهدن : لقد رأيتها المسكينة تتـــودد الى الطلاب من كينيا ومن النيجر ومن ساحل العاج • انها تجرب حظها بعــد نكسة كبيرة دفعت ثمنها غالياً جداً •

وصاح د. اهـدن بأعلى صوته : محمـد : Iknow . Iknow

نحن أناس لا نفهم . نحن قوم ما كان أغبانا . نحن قوم لا نحســـن أن نفكر ! كفى : Enough .

وأما البروفسور دينيس أستاذ الاقتصـاد البارع والذي كان قد مثل بريطانيا في الأمم المتحدة والذي قد أنس بي لمـا أن رآني أحجم عن أكل اللحم الا ما توكدت الحجة على أنه ليس بخنزير وليس بمنخنقـة فقد صدع بالقول : أنا أحب اليهود وأكره العرب . ولـكن أراك يا محمـد من نوع آخـر من العرب . فهل تتحمل انطباعي هذا الصريح . فقلت له : أن تكره العـرب فذاك أمر مقبول وكثير من العرب يكرهون العـرب لأن العرب كما هم اليوم بشيوعييهم وبعثييهم ومأجوريهم للغـرب وللشرق وبالمندسين بينهم من طوائف وأقليات ومغبونين ومأفونين وحاقـدين ومحرومين وكافرين وظالمين وفاسقين ومنافقين والسافحين لأموال النفط على نوادي القمار والسافحين لمروءاتهم على مذابح الزنا وسقط النساء ـ ليسوا بالذي لا يكره . وازداد البروفسور ثقة وقال : وأنت تشاركني الرأي في كرههم ؟

فأجبت : بل أمقتهم . والمقت في لغتنا أشـد الكره .

قال : وأنت ألست بعربي ؟

فأجبت: كلا .

قال : كيف ؟

قلت : كان أجدادي في بلاد الشـــام ـ كانوا روماً أو كنعانيين أو عرباً لا أدري . ولكن ما أعرفه أن جدنا اتبع الاسلام وصدق بمحمد ﷺ رسولا . وهذا مصدر اعتزازي وكفى . يكفيني أن أكون مسلماً . وما علي أن أكون من العرب أو لا أكون ؟ .

قال البروفسور دينيس : الى هذه الدرجة To this extent ?

قلت : نعم .

قال : ما أظنك جاداً I do not think yon are serious !

قلت : فان كنت تصر على عدم التصديق فاليك التفسير :

أنا عربي من صميم العرب وان أبي ليحمل شجرة النسب الى أبي بكر الصديق أول خليفة في الاسلام • وبحق أقول لك : ان معظم أهالي الخليج وبعض أهالي سوريا ولبنان ومصر ممن يتنكرون للاسلام ويحاربون العربية في الدين والغيرة والأوطان والقيم ومكارم الأخلاق ليسوا عرباً • ولا أقول ليسوا عرباً من منطلق فكري وحسب • ولكن أقول ليسوا عرباً من منطلق الأنساب أيضاً • هم قد طرأوا على بلاد العرب يصطادون أمناً ورخاء وثروات ومعايش وظلوا في جسد الدولة الاسلامية عناصر تشارك في أكل كل خيرات العرب والمسلمين وتتنكر لكل خير العرب والمسلمين •

د• دينيس : لو كان هؤلاء عرباً أكانوا يفعلون ما يفعلون من قبائح ومخاز وسفاهات ؟ ان العربي كان يئد البنات خوف أن يعير بأمر له علاقة بالشرف ، فهل تظن المتحرج لشرفه يلطخ شرف الآخرين ؟

وصاح البروفسور دينيس بصوت سمعه كل المتحلقين على موائد الطعام في كليتنا في St . Antony : رائع • اذن أنت وأنا على وفاق في هذه النقطة • محمد • لقد خشيت ان أجرح احساسك حين صارحتك وعيبي أنني صريح •

فاجبت: أنت عظيم لصراحتك •

قال : واذن لم تزعل من صراحتي ؟

قلت : بل أنا أزداد بك اعجاباً •

قال : محمد • أصارحك أنني أمقت هؤلاء العرب ولا أطيق ثرثراتهم وسخافاتهم ومشاكلهم • حتى الأساتذة فيهم أراهم هنا تفاهة وفهاهه • فلم أتمالك نفسي أن قلت بحرارة بالانجليزية :

Great . This is exactly what I feel .

قال البروفيسور دينيس : Today I feel different

اليوم أشعر شعوراً مميزاً • شكراً محمد لحديثك •

قلت : ولكن يبقى حبك لليهود !

قال : وعندك اعتراض على ذلك ؟

قلت : كل الاعتراض • في هذه النقطة أنا أخالفك كل المخالفة ولكني لا ألومك • انني أعذرك كل العذر •

بروفيسور دينيس : حين ينشأ الطفل عندكم وهو يسمع في البيت وفي الاذاعة وفي التلفاز وفي روضة الأطفال وفي الملاعب وفي كل مكان حب اليهود وكراهة العرب ـ وحين يغذى الأطفال عندكم تغـــذية وجهة نظر يهود ومزاعمهم وأكاذيبهم وتلفيقاتهم ـ فهل من أحـد منكم من يفلت من هـذه الاشراك ؟ وهل لأحـد منكم فرصة لـكي يشب عن الطوق ؟!

Professor Dennis : I do not blame you . On the contrary . I feel pity with you . You have been victimised .

فانتفض البروفيسور العتيد مغاضباً :

No, it is not the case . It is not the case .

فأجبت على الفور : Then what is the case ?

قال : أنا أحب اليود عن تصميم واقتناع •

قلت : ما هي قناعتك ؟

قال : اسمع :

كان عندي طلاب عرب ويهود • وأتيح لي أن أزور العالم العربي كله من أقصاه الى أقصاه • كان العرب كرماء ولـكن أحداً من خريجينا لم يبد أنه استفاد من دراستة على عكس يهود • زرت أحد طلابي في اسرائيل فرأيته قد ألف كراساً صغيراً Pamphlet في الاقتصاد ووجدتها اضافة عالمية حقيقية A real contribution وما رأيت مثل هذا في بلاد العرب حيث حديثهم كله : تفضل كل (بضم الكاف) • انت مبسوط ؟

قلت : ولكن هنا مغالطة كبيرة جداً •

قال : ما هي ؟ وضح لي ذلك ٠

قلت : ان العقول التي هاجرت الى اسرائيل هي عقول غربية عاشت في الغرب وتكونت من خلال ثقافته وعلومه وقنواته العلمية والأكاديمية ، فحرام عليك أن تقيس ابن البلدان النامية مع ابن الأوساط الناشئة في مراكز الحضارة المتقدمة في الغرب ٠ ولكن هل أحد من اليهود الذين عاشوا في البلاد العربية مثلا يتفوق على العرب ؟ ان ذلك غير كائن ٠

فهب من فوره البروفيسور دينيس وقال : أوافق تماماً ٠

ثم أردف : فما هو الشأن في الأساتذة العرب واليهود في بلاد الغرب ؟

قلت : هؤلاء اليهود نشأوا وتأدبوا في الغرب ثم هاجروا الى اسرائيل سنوات معدودة ثم هم يعودون الى الغرب ٠ فكأنهم انجليز عادوا الى الانجليز ٠ وأما العرب فهم أفراد أتيحت لهم فرص الكثير منها التواء ٠ أو تظن أن اكثر المبعوثين للدراسة في الغرب قد نالوا بعثاتهم عبر الأولوية الأكاديمية ؟ كلا ٠ معظمهم انتهازيون حزبيون ومارقون عن أمتهم توسم فيهم الغرب أو الشرق محطات فساد وافساد فأتاح لهم الفرص كي يعودوا الى أمتهم ضالين مضلين ٠ ولو رأيت ثم رأيت نهمهم للخمر والنساء والرذائل وحبهم للكذب والرياء والنفاق وتلذذهم بالسخيف من القول والتافه من الأمر واقبالهم على لحم الخنزير وهو مقرف عندكم لأيقنت أن هؤلاء شريحة مفسدة من العرب وهم أبعد ما يكونون عن أن يكونوا عرباً على الحقيقة وفي واقع الأمر ٠ على العكس تماماً هم الصفات المنافية للعرب ولقد جرى افسادهم على علم ٠

قال دينيس : ما رأيت كاليوم ارتياحاً ٠ ليتك يا محمد كنت عندنا خمسين عاماً خلت ٠ على الأقل لكنت قد أقصرت عن سوء الفهم للناس والأحوال ٠

ثم قلت : وهل عرفت من اليهود أكثر من ذلك ؟

قال : لا ٠

قلت : فلو أنك عرفت • انظر الى هذه الفتاة اليهـــودية • من يكون صاحبها • انه هذا المخلوق من أمريكا اللاتينية • انه تماماً كالقرد• ما الذي أحبته فيه هذه الفتاة ؟ لو أنها بقيت طول عمرها عازبة أما كان أفضل لها هذه الفتاة ؟ انه الذوق الفاسد يا بروفيسور دينيس •

هل ترى هذا الذي كان بقربك • انه يهودي مؤرخ • هل شممت رائحة النتن في فمه وعلى جسمة ؟

قال بروفيسور دينيس : أعوذ بالله • لقد كاد يقتلني • انهم بشر من نوع متدن •

قلت : ان الله تعالى في قرآنه الكريم الذي كله دعوة الى مكارم الأخلاق ـ ترى لو كان رأى في اليهود خـيراً أو صفات تحب ـ أكان مسخهم قردة وخنازير ؟

قال : أو قد مسخهم قردة وخنازير ؟

قلت : نعم •

قال : واذن فلم يتطور الانسان من قرد وانما القرد كان من الانسان ـ على عكس ما ظن دارون ؟

قلت : تماماً •

قال : أنا مستيقن الآن أن لو علم دارون بهذا الأمر لكان قد مات وهو مستريح النفس بعد الاشكال الذي قد واجهه في نظـرية التطور (أصل الأنواع) Origin of species في الفقرة التي تفصل بين القرد والانسان • محمد : لو كنت فتياً لصححت نظـــرية دارون على ضوء هذه المعلومات •

قلت : ومن عجب أن يكون اليهود قد روجوا لنظـرية دارون في التطـور ليهدموا الأنساب والقيم وما علموا أن لو فهم دارون النظرية على

حقيقتها لكان قد أعـاد اليهود الى حيث وضعتهم الارادة الالهية في اصطبل القردة والخنازير ٠

قال : ولذلك يا محمد أنت تكره لحم الخنزير ؟

قلت : لا أكره الخنازير واليهود ـ فهي ممن خلق الله تعالى ـ ولكن يبدو أن الخنازير واليهود هي التي تكرهني ٠ ولا ألومهم في ذلك كما لا ألوم الذباب على كراهيتها للنظافة والتألق والنضارة ٠

قال بروفيسور دينيس : حسبك ٠ فلقد صـار عندي اليهود والقردة والخنازير على ذات الدرجة من المحبة ٠

قلت : ولكنك ليس في هذا مبتدعاً ؟

قال : كيف ؟

قلت : لأن هذه هي معادلة رب العالمين ٠ ومن كان يؤمن بالله تعـالى فمقاييس رب العالمين هي مقاييسه ٠ ان ذلك عبادة يا بروفيسور دينيس ٠

فقال : محمد ٠ لقد صقلتني من جديد ٠ أنا مخلوق من جديد ٠ محمد : أنا مدين في اتساع أفقي الفكري لك ٠ لن أنسى فضلك في هذا الشأن ٠

وصار بروفيسور دينيس كل يوم يعرفني الى أستاذ جديد ويبالغ أن هذا الشاب عربي وما هو بعربي ، ويلحون عليه أن يوضح فيذهب في تقسيمات العرب وأصنافهم ٠ ومن غرابة ان احتج أحد اليهود المجاورين في القاعة بأنه لا يقبل أن يصنف العرب هذا التصنيف لأنه هو يهودي عربي ٠ فاعجب !

ثم ذاك الشاب الانجليزي الذي كان يسألنا عن مصرف قريب الى المكان الذي كان فيه فلما هديناه الى بنك ـ باركليز Barclays أبى وقال أريد مصرفاً غيره ان هذا البنـك يهودي ٠ فلما أن قلت له وهنالك الـ Midland قال أما هذا فنعم ٠

ثم أستاذ الأدب الانجليزي الدكتور مايكل الذي تعجب من اختلافات الدول الأوروبية فيما بينها رغم وحدة الدين والثقافة والمنتجات الحضارية • فلما أن قلت له أن المستفيد الوحيد من الحروب الدامية في الحربين العالميتين هم اليهود وأما الشعوب فهي الخاسر الوحيد جعل يتعجب من كلامي ويطيل التعجب • فلما أن أردفت بالقول : أما ما هي فائدة الشعب الأمريكي حين دخل الحرب ضد الألمان ؟ يا عزيزي الدكتور مايكل : ان الشعب الأمريكي كله كان مسخراً ليدخل الحرب من أجل عيون اللوبي Lobby اليهودي هنالك وما كان منتصراً أحد غيرهم وهم وحدهم الذين قد قطفوا ثمار دمار أوروبا وهلاك الملايين من البشر •

فأجاب الدكتور مايكل : حقيقة يا محمد لو أننا نحن الانجليز نقيم الأمور من خلال هذه الزاوية لتبينا أننا والألمان على خط واحد وعلى وفاق واحد وعلى رؤية واحدة •

وأخذ الدكتور مايكل يتعجب من قدرتنا نحن على فهم الأمور في وقت لم يطرح أحد منهم مثل هذه الأفكار لا في رواية ولا في صحيفة ولا في تحليل ولا في تعليق أدبي •

ولما أن وجهت نظره الى الأكاديميين الذين كان يفترض أن يقوموا ببحوث ورسائل لتبين دور يهود في هذه المعتركات ليس بالضرورة من أجل كراهة اليهود ولكن من أجل معرفة الحقيقة من أجل الحقيقة : هز الدكتور مايكل رأسه ساخراً وقال : أنا لا أومن بمعظم الرسائل التي تقدم في حقول التاريخ والعلوم السياسية ثم انني لا أثق بهذه الشخصيات التي تكيل النفاق لليهود من غير ما داع الا اللهم لتفاهة هؤلاء الباحثين •

فلما أن قلت له فما بالهم يناقشون كل نقطة من نقاط تاريخهم ولا يجرؤ أحدهم أن يتناول دور الصهيونية واليهود في تشكيل الأحداث المنظور منها والمستور ؟ قال : Never , Never

ثم الدكتور ادوارد الذي كان يقاطع أكل البرتقال اليافاوي Jaffa مقاطعة حازمة • وكاد ينهى بني قومه عن ذلك علناً وكان يقول : ان هذا البرتقال فيه دم الفلسطينيين • ان اليهود قد

قتلوا آلاف الفلسطينيين الأبرياء وسالت دماؤهم على الأرض الفلسطينية. وقد جاء اليهود يبيعون هذا البرتقال الـدم الذي غرسه العرب . وكان ينهي الحوار بأنفة وكبرياء غير منتظر موافقة أحد أو معارضته :

Whatever might be the case , I am determined not deal with it.

انني أتصور نفسي آكل دم الجثث الفلسطينية .

وكان أن رأيت الكثيرين من الأساتذة الانجليز يتحاشون بطريقة لبقة تعاطي البرتقـــال أو الجـــريب فروت Grapefruit خشية أن يكون فلسطينياً . هذا في الوقت الذي كان فيه بعض النفايات العرب ممن مردوا على النفاق يتباهون بخيلاء أمام الانجليز أنهم يتعاملون مع البرتقال الاسرائيلي ـ بل أشهد الله تعالى ـ أن بعضهم كأن قد كان « يتوحم » على البرتقال أمامهم من غير ما سبب الا الظهور بمظهـر الـذي لا يعادي اليهود ويحرص على خطب ودهم .

وأما الطالب الانجليزي جورج الذي كان يتأنق في صـــنع طعامه بنفسه وكان يضيف الى اللحم أصنافاً شتى من أنواع البهارات ويكثر من خفق البيض وعصر البندورة وتقطيع البقدونس كان يستوقفني بين الوجبات واعدادها حين أذهب لتسخين المـاء لصنع الشاي أو القهـوة ويقول : محمد اننا جميعاً في الغرب مكبلون . أية مصلحة لنا في دفـع الضرائب لصالح العدوانيين اليهود . أية مصلحة لنا في أن يتســـابق المسؤولون في بلادنا على اقامة حفلات التبرع للمجرمين اليهود في فلسطين؟ أية مصلحة لنا في أن ترتكب باسمنا جرائم الأبرياء وسـفك دمائهم وطرد الآمنين من ديارهم وأوطانهم ؟

وأردف جورج الذي كان قد أعيدت رسالته للتنقيح أربع مـرات ولا يجرؤ يهود على ترسيبه قائلا : محمد : اننا لسنا أغبياء . نحن نعرف الحقيقة . اننا محكومون كما أنتم في كثير من دول الشرق الأوسط . ولكن صدقني يا محمد Do believe me انه اذا أتيح لنا فرصة أن نحكم أنفسنا بأنفســنا من غير ما ضغوط فلن تجـــد أحداً في الغرب يتعاطف مـع هؤلاء المجـــرمين . لقـــد مللناهم . بحق المسيح : دعهم يذهبون الى أي مكان . دعهم يذهبون الى أي مكان . انهم طفيليون تماماً

كالنباتات الطفيلية Parasites . أي منطق يبيح لهم أن يقتلوا الناس ويسرقوا ديارهم وأرضهم وما جمعوه بعرق جبينهم وكد يمينهم ؟

ولم أرد لجورج أن يخلد الى الراحة النفسية بعد هذه النفثات العملاقة فأضفت ساخراً :

ولكنهم يا جورج يفعلون ذلك ولا يشعرون بأي ثقل للضمير يؤرقهم . انهم يفعلون ذلك ويشعرون براحة الضمير . اذا كان هؤلاء يا جورج يفعلون ذلك مع الشعب الفلسطيني ـ وقد كان المسيح عليه السلام فلسطينياً ـ فهل تراهم سيرحمونكم حين تمتد أيديهم اليكم وأنتم من أصول جرمانية ؟!

اذا كانوا يفعلون ذلك بنا ونحن أبناء عمومتهم باعترافهم فهل ستشعرون بالأمان ان أفلتت أيديهم عليكم ؟

فأجاب جورج : أريد أن أصارحك أن الكثير مما تفعله حكوماتنا في الغرب ليس محبة باليهود ـ وقاطع : (ألا فليذهب هؤلاء الى الجحيم هم وفكرهم وتعقيدات نصوصهم وزيف تاريخهم !) ـ ولكن تخلصاً منهم . ان الكثيرين من السياسيين يدركون حقيقة الأخطبوط الصهيوني في مجتمعاتنا وثقل وطأة هذا الأخطبوط على طرائق معيشتنا ومن ثم فهم يرون أن التسابق الى مجاملتهم ربما زين لهم مغادرة أوروبا ونظافة القارة منهم . وأصارحك يا محمد أنكم أنتم الفلسطينيون لستم مقصودين تماماً في هذا الترتيب . انهم هنا في الغرب يريدون أن يخلصوا منهم بأي طريق وعن أية وسيلة . أما أين يذهبون وماذا تكون العاقبة بعد ذلك فانه لا يعنينا كثيراً ؟ . ولو أنهم ذهبوا الى أوغندا أو الى ساحل العاج لكان أهل هذه البلاد ضحاياهم . ثم استدرك جورج يقول : ولكن اللوم على ما فات لن ينفعكم كثيراً . ان العلاقات بين الأمم والشعوب ليست علاقات مبادىء وانما هي مصالح وهذه في مد وجزر . وبخاصة ونحن في الغرب قد أصبحنا مجتمعات مختلطة Multi — Societies ففينا الأقليات الكثيرة التي صارت في مجموعها أكثرية لا نستثني من ذلك مجتمعاً غربياً واحداً . وهذه لا مصلحة لها في اعادة توكيد مسار الأحداث كما جرت قبل خمسين عاماً أو قبل قرن من الزمان . لا تقل بلفور وغير بلفور ان هؤلاء قد خدموا اليهود من خلال مراكزهم وليس

من خلال أشخاصهم . ثم ان هؤلاء يا محمد ليسوا قمماً نعتز بهم . انهم وغيرهم نشأوا في نقاط ضعف معينة استغلها اليهود وخاطبوا مواطن الشر عندهم من خلال نقاط الضعف هذه والتلويح بالتشهير بها . والكثيرون منهم كانوا خريجي المدارس الداخلية . وأنت تفهم ما أعني حين أقول لك انهم خريجو المدارس الداخلية . حتى تشرتشل العنيف كان تلميذ المدارس الداخلية . ان ضعف هؤلاء في شخصياتهم وبين أقرانهم وعلى حساب شرفهم ورجولتهم كان وراء تسخط هؤلاء على عرب فلسطين ووراء قسوة قلوبهم على الورعين المتدينين من المسلمين . ولو كان هؤلاء خلواً من العقد النفسية هذه لكان عندهم بقية من موضوعية ومسكة من حياء وخشية من لوم أو من عتاب . ان مشكلتكم أيها العرب أنكم لا تصلون الى النتائج من خلال دراسة الظواهر وتحليلها والوقوف على جزئياتها وتبين العوامل الخفية العاملة فيها . انكم تنظرون الى الأمور وكأنها أسود أو أبيض . وهذا الموقف هو نقطة الضعف التي اكتشفها كل أصحاب المخابرات الذين يتعاملون معكم . لكم (بفتح اللام والكاف) من مرة كان العالم يتوقع أن يكون منكم موقف يزلزل الغرب والشرق ثم تمضي الأمور وكأن شيئاً لم يحدث بل أكثر من ذلك تعودون تلعقون قراراتكم بأنفسكم . كم تطلبون اغلاق سفارات معينة ثم تعودون أنتم تتوسلون لعودة هذه السفارات . محمد : بحق أقول لكم . انكم أطفال سياسة .

ثم مضى جورج يشرح لي لو أن آلاف الطلبة العرب يدرسون موضوعات في بلادهم ثم يأتون لتتبع خيوط كل صغيرة من خلال مئات العوامل الفاعلة في ابرازها من وراء ستار ثم يناقشون هذه الموضوعات في بلادهم من غير أن يكون عندهم شبح الخوف أو المجاملة . اذن لكنا قد ظفرنا بحقيقة الأسرار الكامنة وراء كل موقف وتصريح وحادث . كم من البلايين ينفق هدراً امراؤكم في دول النفط يا محمد ؟ ما قيمة أن ينفق المرء منكم هذه البلايين وأنتم في بلاد العرب لا تزالون تنتشلون الماء من البئر ؟ ما قيمة أن ينفق المرء منكم هذه البلايين والناس عندكم لا يزالون حفاة عراة جائعين ؟ .

واستطرد جورج يقول : صدقني . لقد رأيت أميراً يفتح قناني الشمبانيا ويسفحها على القاعة فلما أن غرم (بصيغة المجهول) الأمير

ثمنها الفاحش جداً تقدمت اليه ادارة المرقص الليلي بفاتورة خيالية تعويضاً عن السجاد الذي قد أتلف • ويمضي جورج يقول : ومن سخرية الأمور أن يشهر أصحاب المرقص الليلي ـ وهم يهود ـ بهذا الأمير وحاشيته يقولون : ان هؤلاء مسلمون والاسلام يحرم ارتياد المراقص وشرب الخمور •

ويعقب على ذلك جورج بالقول : لقد كنا جماعة من الانجليز حين سرب الينا الخبر ولكن بقدر ما كانت النكتة طريفة بقدر ما كانت جارحة • ان هؤلاء اليهود يشجعونهم على الرذائل وعلى الكرم السخيف ثم هم يشهرون (بتشديد الهاء) بهم من غير رحمة •

محمد : اننا نحاسب أميرتنا على كل فلس وباوند ينضاف الى راتبها ـ وعندنا أناس لا يرحمون أحداً في نقدهم المرير لأنهم يشعرون أن هذا الراتب هو على حساب قوت يومهم ومستقبل أولادهم • فالعجب كل العجب أن يسفح هؤلاء البلايين وأنتم لا تملكون الشجاعة الكافية للصراخ في وجوههم مستنكرين •

قلت : ان هؤلاء ما أتوا الى الحكم من خلال الانتخاب الحر وانهم في معظمهم أسر وعشائر فلا يملك أحد أن يعادي عشيرة بأكملها من خلال نقد صغير أو مأخذ هامشي •

قال : وان كانت هذه العشائر لا تفقه في السياسة الدولية شيئاً ؟

قلت : وان •

قال جورج منفعلا : اذا كان في الشعوب العربية من لا يملك حق الاعتراض على هذه الأمور ـ فهل ترى أن رجال السياسة العالمية ومتخذي القرارات الغربية سيأبهون كثيراً لردة فعل شعوبكم ازاء ما يخططون ويبرمون •

وقال جورج وبدا كأنه قد زهد في غدائه :

مساكين أنتم أولاد العرب • وددت لو أنكم تعيشون بيننا في الغرب اذن لكنا أخذنا من طيبة أخلاقكم وحسن معشركم • أنا أتكلم على

مستوى الأفراد الطيبين . أما أغنياء النفط ممن يسفحون أموالهم ومروءاتهم فلا مرحباً بهم وساء صباحهم ومساؤهم . وأزيدك أن اليهود هم المستفيدون الوحيدون منهم في بلادنا . وضحك ثم قال : وبعض النصارى اللبنانيين أيضاً ! .

ثم قد أضاف جورج : صحيح أن المواطن الانجليزي تشغله قضية العيش عن كل ما عداها الا أن الانجليزي رجل غيور على الشرف . وان أهالي لندن ليسوؤهم أن تكون بناتهم أو بعض بناتهم من ضحايا مواخير اليهود وزبائنهم العرب ومتطفلي المال وصائدي الثروات ومقتنصي المال . وأن لو كان غير العرب هم زبائن هذه المواخير لكان تعاطف الغرب معكم ضد اليهود يجاوز كل التوقعات . بل صدقني : ربما كان مذهلا للعرب أنفسهم .

وأضاف جورج قائلا ـ وقد بدأ يتناول طعامه بعد أن ألح علي بالمشاركة فاعتذرت وبدأت أحتسي قهوتي عنده : يبدو يا محمد أننا وأنتم هم الضحايا الحقيقيون لاكتشاف منافع النفط في بلادكم .

ثم تحول الى العنف جورج يقول : ولكن الفكر أمانة . فلماذا حين تعود يا محمد الى بلاد العرب لا تقوم بكشف الحقائق الى الناس ؟ . صدقني أن مفكراً واحداً صافي القلب نقي الضمير يستطيع أن يحول أمة عن مسارها !

فقاطعته بالقول : وقد غير الرسول محمد ﷺ ـ وقد كان أميا ـ أمة العرب عن مسارها . لقد ثلت أمة العرب دولتي الروم والفرس . ولولا العرب لكان الروم يا صديقي جورج هم حكامكم في مدينة Bath حيث الآثار الرومانية الظاهرة .

وتنهد جورج وقال : لقد كشفت لي سراً كان علي مستغلقاً . ما من مرة كنت أتدبر تاريخ الرومان في بلادنا الا وأتساءل من أخرج هؤلاء من جزيرتنا وليس في تاريخنا من المعارك الحاسمة التي تتحدث عن دحر الغزاة الرومان . والآن قد عرفت الحقيقة .

اذن فهم العرب الذين قد قوضوا دولة الرومان ؟

قلت : أجل . انهم العرب المسلمون الملتزمون بأخلاق الاســـلام وليسوا العرب الذين يسمون بالمسلمين وهم أصحاب المروءات المجروحة.

واستطرد جورج مشجعاً : ما يمنعك اذن من اصلاح قومك ما دام نبيكم قد ضرب لكم المثال العملي والنموذج الذي يحتذى على هذا الدرب. انك تكون مقتدياً ومتعبداً في الوقت ذاته .

قلت : ببراءة : أي قومي تعني ؟

قال : العرب . عرب الخليج . عرب الشمال . عرب الجنوب .

قلت : ولكنهم يا جورج يعدوننا أجانب !

فضحك جورج مقهقهاً وقال :

Please repeat what you have said

قلت : انهم يعدوننا أجانب !

قال : فأين ؟ حدد بالضبط . Be specific

قلت : في جميع البلاد الواقعة في جزيرة العرب وحواليها ـ نحن أجانب .

قال : وهل السوري والمصري والعراقي أجنبي أيضاً هنالك ؟

قلت : أجـــل .

قال : ولكنكم جميعـاً عرب .

قلت : هذا في الأنساب .

قال : وحتى في الأنساب . ألا يحق لأفراد العشيرة الواحدة أن يستفيدوا من مرافق آبائهم وتراثهم ؟

أو لم تقل لي قبل الآن أن معظمهم يحـكم حكماً عشـــائريا ؟ أو ليس من طبيعة وجودهم أن يكون للعرب نسباً حق العشيرة ؟ .

وأضاف جورج : محمد . ما أصعب موقفكم ! انكم تعيشـــــون عالماً من نوع خاص . انكم في القرن العشرين تقويمـاً ولكنكم مع القوط والجرمان والهون والمغول والتتار واقعاً .

ثم قال : وهل تدخلون جزيرة العرب وبلدان الخليج العربي ؟

قلت : بتأشيرة عمل فقط وان يكون المرء عزباً ·

قال : ولكن هذا الحق مفتوح لكل الأوروبيين في بلاد العرب ·

قلت : ومفتوح لكل الأمريكيين أيضاً ·

قال : وهل يسمح للعرب الاقامة في هذه البلاد والتكسب فيها ؟

قلت : لا · ·

قال :فهم مسلمون · ومكة قبلتهم · فهل هي قبلتهم اسماً ؟

قلت : لهم حق التعبد وليس حق الترزق ·

قال : أو مقتنع أنت بذلك ؟

قلت : ومن أنا حتى أقتنع أو لا أقتنع · من يأبه لقولي واقتناعي ·

قال جورج : ولكننا على غير دينكم وعلى غير نمط حياتكم مفتوحة بلادنا للمسلمين والعرب الفقراء قبل الأغنياء · ولو لم تكن قد ألمت بنا بطالة ضائقة لكنا قد أبقينا بلادنا مفتوحة لمن يريد أن يكسب رزقه بجهده وعرقه وكبريائه وشرفه ·

قلت : ولو رأيت ثم رأيت يا جورج والمواطنون العرب يفتشون (بصيغة المجهول) على نقاط الحدود في بلاد بعضهم بعضاً لرأيت العجب من تفننهم في تأخيرهم وتدويخهم وأهليهم في السموم واليحموم خاصة أشهر الصيف القائظ ·

ولو رأيت ثم رأيت الأوروبيين والأمريكان والافريقيين يجوزون النقاط وافرة كراماتهم محفوظة حقوقهم معتذر (بصيغة المجهول) عن تأخيرهم وهم المبكرون لكفرت بالعرب كل العرب · فكيف حين تعلم أن هؤلاء الذين يسرحون ويمرحون في بلاد العرب ـ من الغربيين ـ هم في معظمهم يهود بجنسيات غربية وأنهم موظفون في الموساد لأن ميزانية أي فرد كان من كان هي أعجز من أن تفي بدفع أثمان كل هذه التذاكر للسفر ومواجهة نفقات الرحلة والانتقال والعيش ·

فقال جورج من فوره : ولكني قد كفرت بالعرب من قبل ٠

قلت والآلام تفري مهجتي : ولكن عزاءنا هو الاسلام ٠

فصاح جورج صيحة منكرة : أغلبكم عدو للاسلام ٠ أغلبكم حجة على الاسلام ٠ ان الاسلام بريء من كل هذه المخازي في بلاد العرب ٠
For God's sake Lets talk about something else !

ولا أنسى موقف الأستاذ المحاضر في النقد الأدبي الحديث الدكتور باهمي الذي صب جام غضبه على دول النفط العربية التي لا تحسن اقامة كرسي آداب عربية جنباً الى جنب مع اللغات الحية التي تعطى في جامعة اكسفورد ٠ فلما أن ذكرت له أن كلية الدراسات الشرقية تدرس العربية هنا قال وبلهجة لا تخلو من تأفف : لعلك تقصد اليهود الذين يدرسون (بتشديد الراء وكسرها) القرآن جنباً الى جنب مع أساطيرهم ٠ يا عزيزي محمد :
I doubt it very much if these people know Arabic or even English

تقدموا أنتم لتدريس آدابكم ، تقدم أنت يا محمد فانك لعلى علم عظيم بآداب لغتك وعندك اطلاع واسع والمام كثير بآداب الأمم الأخرى ٠ من غيرك أولى أن ينهض بهذا التحدي الحضاري للغتكم وحضارتكم وتراثكم الأدبي ٠

فلما أن قلت له سنفعل ان شاء الله تعالى قال :
Do it now . Do it just now . Why postponing ? Waiting for what ?

ولما أن عدت الى البيت في جامعة اكسفورد جعلت أتعجب من غيرة هؤلاء علينا وهوان حضارتنا علينا وهواننا عند بني قومنا ٠ واستعرضت في نفسي قوائم المتزاحمين على الرتب والدرجات والألقاب في جامعاتنا العربية والاسلامية ورأيت أكثر المنتفعين منها مندسين في التراث من أصول غير عربية ولا اسلامية ٠ انما هم يسحرون المتنفذين بطلاوة الكلام والنفخ السمج والمديح والزلفى ولا يحسن ذلك المسلمون حقاً ٠ وانما هم يسحرون المتنفذين بدعوتهم الى كأس خمرة كان مزاجها نعالا وتأثيما ولا يحسن ذلك المسلمون حقاً ٠ وانما هم يسحرون

المتنفذين بدعوتهم الى بيوتهم وتقديم أهليهم في مشاركات عائلية ظاهرها الأخوة المفرطة وباطنها عض الأنامل على الاسلام والمسلمين من الغيظ • ولو علمت ثم علمت يا بروفيسور باهمي ما هو النكد الذي ينصب على رأس مسلم غيور على تراثه في وسط جامعي عربي حين يبدو منه أقل تصد لتيار فاسد كمثل تصديك لمهزلة تدريس القرآن الكريم من قبل يهود ـ لعذرت أبناء العرب والمسلمين ما لهم لا يتقدمون الصفوف ولا يتصدون بأنفسهم الى تحمل تحديات أمتهم وتاريخهم وحضارتهم • بل لو علمت أن بعض غير المسلمين وغير العرب ـ وبعضهم يهود ـ ولا نتهم على المواطنة أحداً ـ يأتون الى مراكز العلم في العالم العربي كشرط لازب مع مساعدات تقنية ومادية واستشارية ـ لضربت كفاً على كف ولغادرت قاعة المحاضرات مستشيطاً غضباً • ومن عجب العجب أن من هؤلاء من هم شيوعيون تزكيهم مخابرات الغرب أو من هم ساقطون تزكيهم أجهزة الصحة العالمية وأجهزة الأمم المتحدة • وما مثلهم عندنا يا بروفيسور النقد الأدبي الغربي الا كمثل اليهود يدرسون (بتشديد الراء وكسرها) القرآن الكريم في جامعة اكسفورد ـ والقرآن الكريم يشبه علماء بني اسرائيل بالحمار يحمل أسفاراً ! وان اعترض عندنا في العالم العربي متنفذ ثرثار على صفقة (الهر والجمل) جاء الرد سريعاً وحاسماً : ما الضير في ذلك ؟ دع هذا الخبير أو الأستاذ أو الفني يثرثر ليل نهار • ان خمسة ملايين دولار أحسن من الذين خلفوا (بتشديد اللام وفتحها) الأمريكان والروس • ولا يسع غير الوحيد الذي يغار على الدين في مالطة في مجتمع : « اللهم أسألك نفسي » الا أن ينزل عند الشروط بل ويبارك عملية مكسبها من هاتيك المؤسسات أو الأقطار •

ان الجامعات في الغرب حرم آمن وحرم أمين على تراث الأمة ولا مكان لغير الغيورين عليها ولو قد وزنت بالذهب هبات وهدايا • واذا كان الاسلام يقطع يد السارق من غير حاجة ملحة ، على عشرين قرشاً فليس لأن خسارة عشرين قرشاً بغير حق تهدد ميزانية الأمة وتهدر حقوقها وتصدع (بتشديد الدال وكسرها) اقتصادها كما قد يظن بعض ذوي العقول الخفيفة ولكن ليبقى النظام الاقتصادي في الاسلام نظاماً يعمل ـ من الداخل ـ العمل ليس فيه قوة معطلة وليس فيه اتجاهات مخالفة وليس فيه تصدع ولا تسيب ولا نزف • وان تصدعاً

صغيراً في سد الصين العظيم أو ميلاناً قليلا في برج بيزا ليظل يعمل على اتساع الخرق حتى يكون السقوط هو المآل · وهو في المقاصد الاسلامية العليا التي تظل تسهر على المجتمع الاسلامي أن تشوبه شائبة أو تتسلل اليه هنة صغيرة قد لا يتبين الناس خطرها في الزمان القريب ولكنها قد تكون جحور الفئران التي خربت سد مأرب العظيم وبشرت بخراب السد قبل خرابه بمئات السنين ·

ومن هذا الموقع ، ومن خلال هذا السياق الأكاديمي ـ فانني كأحد أفراد المسلمين في هذا المجتمع ـ أشجب كل الشجب مفهوم أن تعمل المؤسسات الربوية جنباً الى جنب مع المؤسسات الاسلامية تحت دعاوى الديمقراطية والاقتصاد الحر وحرية الرأي والعمل · ان هذا ليس من الاسلام في شيء وهو يتنافى مع مفهوم الاسلام جملة وتفصيلا : استراتيجية قريبة ، وأخرى بعيدة · ان الله تعالى لا يقبل في المجتمع المسلم تسرب عشرين قرشاً بغير حق ويأمر قطع يد انسان كامل التكوين بالغ العقل والجسم عليها ولا يقبل أن يساوم على مستقبل يد ربما كان يكون لها دور ايجابي في الاقتصاد والجهد الاقتصادي (كما يناقش الشيوعيون السخيفون الذين يخشون من كثرة البطالة في المجتمع ـ وهو تصور واهم واه وسخيف ـ لأن عقوبة واحدة سيكون فيها حياة الأمة بأسرها ليس في ظرف عشر سنوات فقط ولكن الى طول المدى) · فهل يبقى ظن لظان أو متوهم أنه يمكن أن ينفع الله تعالى المجتمع الاسلامي بالمؤسسات المالية الاسلامية التي يجاورها فيه مؤسسات ربوية ظاهرها فيه الرحمة وباطنها الانقضاض على جهد المسلم وعرقه ومستقبل أرضه وبلاده وتوريطه في معاص سخط الله تعالى عليها أسرع فيها من رضاه ؟! ثم ان المعادلة الالهية لتعمل على نظام العقوبة المزدوجة ان جاز لنا التعبير · وهو أمر قد سبق الى التنويه به الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه في رسالته الى سعد بن أبي وقاص ومن معه من الجند حين قال :

« أما بعد ·· فاني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال · فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب · وآمرك ومن معك من الجند أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من

عدوهم . وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله . ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عدونا ليس كعدوهم ، ولا عدتنا كعدتهم . فان استوينا في المعصية فان لهم الفضل علينا في القوة . والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا . فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون . فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ، ولا تقولوا : ان عدونا شر منا ، فلن يسلط علينا . فرب قوم سلط عليهم شر منهم ، كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس ، فجاسوا خلال الديار ، وكان وعداً مفعولا » (١) .

واذن ففكرة فتح المجال أمام المؤسسات الربوية في ديار المسلمين وان بدا أنه يحل مشكلات مستعجلة لدى بعض أرباب الأمور الا أنه فتح صدع خطير في نظام اسلامي يريده رب العالمين أن يكون مأموناً من العطب ومن الوأد الخفي ومن التسلل الأبيض الأصفر مئة بالمئة . ومن ظن أن النظام الاقتصادي في الاسلام الذي أصله القرض الحسن وايثار الآجل يوم القيامة على العاجل في الدنيا – على عكس ما يتمناه ذوو القلوب اللاهثة وراء المال فهو واهم فهو واهم فهو واهم . فالآن الآن قبل مزيد من التوريط وقبل أن يتسع الخرق وقبل أن تمحق المعاصي الحسنات في المجتمع المسلم وقبل أن يسلط علينا من هم شر منا .

ولا أنسى موقف مدرسة اللغة الانجليزية التي حيت ردي على رجل دين مسيحي (أصوله من بولونية) حين تطاول هذا على صفحات (الجارديان Guardian) يبشر انه زار القدس بدعوة من تيدي كوليك رئيس بلدية القدس المعين من قبل يهود وأنه وجد أن أرض المسيح عليه السلام بخير وأن القدس المسيحية تعيش أحلى أزمانها عبر التاريخ . وزاد هذا في التطاول حين زعم أن الفلسطينيين رفضوا التقسيم عام ١٩٤٧م . وبعلمهم هذا فوتوا على أنفسهم فرصة تاريخية . فلما أن بينت له موقف أهل فلسطين وحقيقة ما يجري في مدينة القدس اعتذر أنه لم يكن يعلم هذه الحقائق . لقد قالت المسز Masif على الأقل محمد لقد هذبته . At least you have educated him

---

١ – انظر الرسالة في العقد الفريد لابن عبد ربه .

هذا في وقت نشر فيه اللورد كاردون الـذي كان حاكماً عسكرياً في نابلس زمن الانتداب البريطاني والذي يعتز بصـداقته لزعامات فلسطينية سلسلة مقالات عن حق المسلمين والعرب في القـدس والحد الأدني الذي ينبغي عدم تجاوزه في تصورات الغربيين واليهود لالتهـام المدينة المقدسة في الجارديان المذكورة ـ فلما أن تصدى رجل الدين المسيحي هذا للورد كاردون واذا باللورد يتراجع في احترام زائد معلناً أن رجل الدين رأيه في التوقير الكبير الذي لا يعلى عليه (١) ٠

ولا أنسى موقف البروفيسور جرين الـذي كان كل مرة نلتقي معاً في حديث حول الشرق الأوسط وشـؤونه يقول : مسـاكين أنتم الشعوب في منطقة الشرق الأوسط ٠ انكم تطحنون على مذبح الصراعات بين الدول الكبرى وتدفعون الثمن من رؤوسكم ودمائكم وأنفسكم ٠ ان الدول الكبرى لتحسب حساب نقطة الدم تهراق من أحد مواطنيهـا وأنتم في بلادكم تدفعون أنفسكم وأبناءكم ثمنا لمطامع ومطامح مدسوسة لصالح هذه الدولة أو تلك ٠ وأخطر ما في الأمر هي الخطط البعيـدة المدى التي يوظف من أجلها آلاف الجنود المجهولين ممن يتزيون بـزي الأطباء والخبراء ورجـالات الفن والمسرح والرقص والتمثيـل وهم في حقيقة الأمر موظفون رسميون في وزارات الخارجيات ومنفذون مطيعون في دوائر الاستخبارات ٠ ومن كثرتهم ومن كثرة الصادر والوارد منهم عبر المطارات والموانىء ونقاط الحدود ومن كثرة ما يحجزون في الفنادق ويؤمون الحفلات ويشترون من الأخشاب المصدفة ما رخص من صور الجمال وقوافل الصحاري ومن كثرة ما يتبادل المعلومات فيما بينهم (مخططو دوائر استخبارات الدول الكبرى) يتراءى لكم أن الأمور عفوية وأن الدنيا بخير وأن حركة السياحة الداخلية ونشراتها المزخرفة ولغاتها التي هي أقرب الى الطلاسم منها الى الجـاذبية اللغوية هي التي تخترق الحواجز وتخاطب السـياح عبر القارات والمحيطات ٠ وكان البروفيسور جرين يتحدث في أناة وهدوء ثم غير (بتشديد اليـاء وفتحها) من نغمته وقال : خذ البترول مثلا ٠ هل تعلم لو أن دولة من الدول الكبرى حيل بينها وبين ما تريد من بترول الشرق الأوسـط

---

١ ـ أحتفظ بمجمل هذه الوثائق في أرشيف مكتبتي الخاصة ٠

لاشتعلت حرب عالمية جديدة ولما تلكأت دولة في القاء كل ثقلها من أجل خوض هذه الحرب ؟

ولما أن تجرأت على الخوض في حديثه قلت : حتى روسيا • قال : حتى روسيا • ان ما تأخذه أمريكا من دول الجزيرة والخليج هو في توازن مع رضى موسكو أو عدم رضاها • ان السكوت عن أمر هنا له في ميزان الدول الكبرى مقابل في جهة أخرى • وكائناً ما كانت الخلافات بين الدول الكبرى فيما بينها وبعض هذه الخلافات ماحق ، الا أنه هنالك الحد الأدنى من الاتفاق على الاجهاز على دول الشرق الأوسط وسرقة ثرواته وسلب شخصيته والحيلولة دون انبعاث حضاري اسلامي على نحو ما قامه من تقويض مقدرات فارس وروما • وفي وقت يظن بعضكم في هاتيك الأصقاع أنهم يحادثون سراً عاصمة غربية أو شرقية ويشربون نخب بعضهم بعضاً وراء الكواليس وعبر المطابخ الأهلية وكعك نساء الدبلوماسيين – كي يلوح للمتنفذ من أهل دولكم والقادر على اتخاذ القرار أن الصداقة بين الشعوب هو أمر قريب المنال وأن القلوب عند بعضها من رغبة في أن يفهم « بعضنا بعضاً » وان ذلك انما هو رغبة شخصية واطلالة عائلية ومبادرة فردية يمليها الذوق العالي الرفيع والخلق الملتزم – فان العواصم الأخرى تكون على علم وثيق بهذا الغزل (بفتح الزاي) الطارىء وتكتم أنفاسها مباركة الاستمرار فيه لعله يكشف عن تطلعات ذاتية لم تحسب الدوائر الاستعمارية لها الحساب فتعاجلها القمع واستئصال الشأفة قبل أن تمتد جذورها الى أرض يصعب معها الاقتلاع من الجذور •

وسألت البروفيسور جرين أن كيف لا تكون الخلافات بين الدول الكبرى سبباً لتجاوز الوفاق وتفجير العهود ونسف المواثيق فقال : بقدر ما نرى بيننا من قطيعة وجفاء بقدر ما لنا من قنوات ثقافية وفكرية ودينية تظل تعمل « ملطفات » Buffer Solution يتم من خلالها استمرارية الحوار وديمومة التذكير بمصالح الرجل الغربي بازاء الرجل غير الجرماني • ولذلك فلن تسمح هذه القنوات لقرار رئيس دولة مثلا أن ينهي والى الأبد صور التعاون ما بين عاصمة وأخرى • وأما أنتم حيث البيروقراطية هي التي تحكم فان أي رئيس دولة أو عشيرة أو مؤسسة يستطيع أن يتخذ موقفاً على مستوى الناس

جميعاً والى عشرات السنين بل ربما الى أبد الآبدين . ومن حسن حظ للدول الكبرى وكما تعلمته من دراسة نفسياتكم فان قراراتكم المصيرية ما كانت لتكون تحولا صناعياً أو تحولا فكرياً أو تصـــوراً تاريخيـــاً بقدر ما هي تجديد الاعلان عن حسن نياتكم وتصفية نفوسكم وتوجهاتكم الجديدة باتجاه عواصمنا وسياساتنا التي لا يقتنع فيها رجل الشـــارع عندنا وفي بلادنا . لكم من مرة كان يعتلي الحكم في دول آســـيوية وافريقية أطقم جديدة من الشباب والاتجاهات ويكون التخوف في العواصم الكبرى من اعادة الحسابات فنجد أن الراديكاليين الجدد هم أحـرص على الركوع لسياساتنا (القديمة) من الزعامات التقليدية .

ثم استأذنت من البروفيسور جرين أن فهمي السياسي هو من القصور الذي لا يسمح لي بمتابعة هذه المعـادلات المعقدة ذات المتغيرات الكثيرة وانني انمـا أنا دارس أدب فقط ودارس الأدب لا يخـــرج عن حدود النصوص المتوهجة على طريق الانفعـال الشخصي وأن هذا مغاير لسلوك الدبلوماسية الهادئة الزائفة وشباكها الكاذبة الخـادعة وانني انمـا أنا استمتع في جهلي بمـا يدور في العواصم والقواصم كما تستمتع البهائم في أكل قوت يومها غير آبهة بمـا يكون من الغد . فسري عـن البروفيسور جرين وقال : ذاك أسلم . ذاك أسلم .

ثم قال : يا محمد . اذا وصلت الى درجة تستمتع فيهـــا بالمأكل والمشرب والرؤية فذلك قمة السعادة . ان المشاعر تكون كلها على درجـة من الانسجام والتوافق يوحد ما بينها في معادلة هانئة .

قلت : ليس كذلك يا بروفيسور جرين . فأنا شخص ملولة كأني أحمل هم أهل الأرضين على صدري . ان ترني أفرح وألعب وأمرح فأنا أتقلب على فراشي غير قرير العين غير هانيها . ان أمجاد التاريخ الاسلامي تظل كل ليلة تصور أمام عيني كأنها لوحة ماندليف الكيميائية . أحس وكأنني أنا المقصود من بني قومي المخاطب (بفتح الطاء) بكبرياء أمـة محمد ﷺ وأحس انني أنا الوحيد المقصر في حقها لأنني أصم أذني عن أمر يناديني كل ليلة . واسأل الناس من حولي ـ يا بروفيسور جرين ـ عما يؤرقهم في حياتهم فأرى الناس يخططون لاقتناء الســـيارة ولشراء

البايركس ولتزيين المكتب ولتحسين الدخل وللانتقام لعداوة قديمة وللتفكير في محادثة سخيفة • ثم تلوت عليه بيت أبي تمام :

أخو العقل يشقى في النعيم بعقله

وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

فجعل يعجب من هذا البيت وأصر أن يحفظه باللغة العربية وأثار ترديده للبيت بالعربية فضول الأساتذة الآخرين الذين ظنوا أنني قد بدأت درساً لتدريس العربية للأجانب الكبار • ثم أبلغته أنني قد جاوزت هذه المرحلة العقلانية وانني على أبواب العمل بوصية سيد الدراسات الأدبية النقدية الامام عبد القاهر الجرجاني • فجعل يتلهف لسماع هذه الوصية الأدبية • فقلت : انها شعر أيضاً •

قال : لعل الشعر عندكم أصدق من النثر •

قلت : الأصل أن النثر لغة العقل والصدق والشعر لغة التلوين فانقلب الأمر • النثر الآن هو ميدان أطنان المديح الكاذب والنفخ الباطل والثناء غير الحسن والشعر هو الذي يتصدى للأسلحة الفتاكة في ساح الكبرياء العربية والاسلامية •

قال : عجيب •

قلت : لم العجب ؟

قال : الأصل أن النثر هو لغة المفكرين والمتنورين والمخططين على المدى القريب والبعيد •

قلت : هذا الأصل ليس عندنا •

قال : كيف ؟

قلت : ان المفكرين في الشرق العربي لا يحكمون على بصلة أو قل Toast بلغتكم • والذي يبدأ مفكراً ينتهي عقيماً •

يا صاحبي البروفيسور : ان التفكير يكون مع كبرياء الانتصارات

وتفجير الطاقات وفتح الآفاق وتحقيق المنجزات · فان انعدمت الحوافز مات النثر وصار تراباً ·

قال : يبدو أن شعراءكم فيهم جرأة ·

قلت : لغياب أصحاب النثر بدا وكأن الشعراء هم الجريئون · لقد كان يا بروفيسور جرين الامام علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه شاعراً وكان ناثراً · ونثره يفوق كل الأشعار · وكان يقول : لو أردت الشعر لكنت أشعر الناس ·

لقد كان يا بروفيسور جرين الامام محمد بن ادريس الشـــافعي رضي الله تعالى عنه شاعراً وكان فقهياً ناثراً · وفقهه ونثره يفوقان كل الأشعار · وكان يقول : لو أردت الشعر لكنت أشعر الناس ·

كانت التحديات كبـيرة وكانت النفوس أكبر وكان النثر هو عقل المسلم القادر على محاورة الواقع والتـــأبي علية وتوجيهه نحو الأتقى والأنقى ــ والآن فأين نحن من النفوس الكبيرة · « واذا خليت بليت » ــ يا بروفيسور جرين · فلا أقل من أن يظهر في كل زقاق شاعر يحمـل راية الصدق ويلوح بها ولو تلويحـاً ــ لأن الكثيرين من هـؤلاء الشـعراء لا يحيون حياة اسلامية فاضلة فكيف يحامون عن راية الصـــدق حتى النهاية !

وقال البروفيسور العتيد : ما هذا الذي قلت بالعـــربية « اذا خليت باليت » ؟

قلت : هذا مثل عامي دارج من الأمثال العامية الفلسطينية ·

قال : وأين أحصل على مثل هذا المثل ؟

قلت : من كتاب الأمثال العامية الفلسطينية ·

قال : ومن مؤلف هذا الكتاب ؟

قلت : محـــدثك ·

قال : صحيح ؟

قلت : أجـــل ·

قال : هذا رائع . تعرف محمد : أن هذا العمـــل هـو في قـوة الصواريخ لترسيخ الحق العربي في فلســطين . أنت تمهـر الممتلـكات الفلسطينية بتوقيع البراءة والشرعية والصدق وبذلك تفوت على الصهاينة كثرة دعاواهم الزائفة وقصصهم الكثيرة الغبية التافهة .

قلت : ليت قومي يعلمون !

قال : ومن قومك ؟

قلت : العـــرب .

قال : وهل يفهم العرب ؟

قلت : عندكم قد لا يفهمون . ولـكن عند أنفسهم الطفل في الشارع يحسب نفسه فوق ماوتسي تنغ في الانقلاب الثقافي .

قال : عجيب .

قلت : نسينا أبيات الامام عبد القاهر الجرجاني .

قال : اي .

قلت : يقول هذا الأديب الناقد النحرير وهو يسبق زمانه بألف عام :

كبر على العـلم يا خليـــلي ومل الى الجهـــل ميل هائم
وعش حمـــاراً تعش سـعيداً فالسـعد في طالع البهائم

قال : وهل عمل الامام عبد القاهر بذلك ؟

قلت : لا . فضل دائرة الشقاء بعدم الفهم عليه .

قال : وأي الطرق تريد أن تسلك ؟

قلت : طالع البهائم أراه في الاغراء الكبير . أو ليس هو طالب السعد؟

قال : ما أراك الا مازحاً .

قلت : هو الأسلم يا بروفيسور جرين . هو الأسلم .

قال : ولكن الخيارين طرفا نقيض .

قلت : فان سلكت طريق العلم فليس لتجارة أصيب ولا لامرأة أنكح ولا لجاه أتصيد • لئن فعلتها ـ واخالني أفعل ـ فهي الاحتساب عند الله تعالى لأن قلبي معلق بحب الله وحب رسوله ﷺ ولأنني في شوق بالغ للقاء الأحبة : محمد وصحبه •

قال : فهل تستطيع الاستمساك بهذه مع القليل من الدنيا ؟

قلت : لو كان الاسلام هو الذي يحكم ويرسم في بلادنا الاسلامية لكان المطلب المثالي : [ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار] • ولكن الآن فان الاسلام ثمنه غال • ان الدول الاستعمارية وحتى دول عدم الانحياز الفكري والعقدي لا تغفل ولا تنام عن حرية التفكير للمسلم القادر على تحريك الجماهير حراكاً يمكن أن يعقب ثماراً من عودة الموازين الى المجاهدين المسلمين • واذن فمن ترك طالع البهائم فان طريق الشقاء الطويل هو طريقة يا بروفيسور جرين •

أثنى البروفيسور جرين على هذه المحادثة وقال بصريح النص : أن الشباب الانجليز عندنا ليسوا على قدر من المسؤولية كما يحسها أمثالكم في الشرق الأوسط • وانني أعود لأقول مرة أخرى : مساكين أنتم شعوب الشرق الأوسط • أنتم تطحنون من أجل تضارب مصالح الدول الكبرى •

ولا أنسى تعليق الدكتور كريست الذي أصر على دعوتي الدعوة تلو الدعوة للتعرف الي • فلما أن أنبأته أن دراستي هي الأدب وأنني لأضعف من أن أكون عند حسن ظنه بالفهم الفكري والسياسي والجغرافي وأنني بعد هذا وذاك لست من علية القوم ولا من أبناء المتنفذين وأنني أنا والفقر خدينان وأنني من النوع الذي يفضل أن يتصدق بتذكرة الحفلة أو ثمن غداء أو عشاء فاخر في مطعم فاخر على الفقراء والمعوزين لأن ضميري من النوع الذي لا يريح ولا يستريح • فهب الدكتور كريست من فوره وقال : لقد لقيت الكثيرين من بلادكم وعزفت عن الاستئناس بهم • انهم في كثير منهم أبناء صدقات الكنائس وآخرون غيرهم من أبناء المسلمين طفيليون • وهؤلاء الذين ربوا على الصدقات ليس لهم نفسية الأحرار • نريد أن نتعرف اليكم أنتم المسلمون أهل البلاد الشرعيون •

ان ذلك أفضل لنا ولكم كي نعرف بعضنا عن كثب ونتخذ مواقف الحوار أو الشجار عن علم وحقيقة وحسن تقدير للأمور ٠

فقلت في نفسي والآلام تفري مهجتي : ما علم الدكتور كريست أن أقل طفيلي مسلم أو غيره هو أمام المسلمين الطيبين : أبو زيد الهلالي ٠

ولا أنسى تعليقات المسز أمودين المشرفة على منازل السكن التي كانت تعلق ساخرة على بعض الأساتذة والمتنفذين الانجليز ٠ كانت تقول : عمرك يا محمد تصدق أن حبنا لليهـــود هو حب حقيقي ٠
Do not ever believe .

ان الذين يحبونهم انما هم أمثال هـؤلاء ٠ شخصيات مهزوزة من الداخل مفلسة على طريق كرامات الرجـــال وحماية الأعراض والشرف ويتسلط عليهم الملاعـين اليهود ويذكرونهم بما يعرفون عنهم ويتركونهم وشأنهم ٠ فيظل هـؤلاء يتوددونهم على حسـاب العرب ٠ ثم ان العرب لا يأتي منهم الا القليلون الطيبون فتظل صورة اليهود وما يرســـمون وما يكذبون هو الباقي ٠ أما أنا ـ تضيف المسز أمودين قائلة : فلم أتح لنفسي يوماً أن أصدق ترهاتهم وأكاذيبهم ٠ انهم يكذبون على آبائهـــم وأمهاتهم فهل لا يكذبون على الانجليز وعلى العرب وعلى الدنيا كلها ٠ انهم شياطين حقيقيون يا محمد ٠

ثم لا أنسى موقف السيد كارل الصارم ٠ كان كارل يســـتمع الى الحوار حول حق العرب في فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي ٠ وحين انبريت للمجادلين قائلا : ان كنتم تحبون اليهود فأعطوهم دوركم وبلادكم وولاياتكم وأنا قمين أن يكونوا عنكم راضين ولكم من الشاكرين ٠ اعطوهم بريطانيا وأعطوهم أمريكا ٠ لقد كان اليهود يبكون يريدون جـزءاً من فلسطين وكنتم تقولون let live دع النـــاس يعيشوا ٠ فها هم اليوم يملكون فلسطين كلها ويستولون على الكعكة كاملة فأين ـ يا هؤلاء ـ شعار : let live ٠ فلم يطق كارل أن قال بحـرارة وعلى مسمع من الأساتذة والطلاب اليهود ـ وكان يأنف أن يخاطبهم وجهـاً لوجه أو يرد على مجالادتهم واستفزازهم كما كنت أفعل : ان مثل هؤلاء اليهـــود مثل حكومة جنوب افريقيا وروديسية : يريدون أن يأخذوا الكل ولكنهم سيخسرون الـكل ٠

وكانت قولته في الحرارة التي جعلت كل المتحلقين حول اليهـود ينصرفون عنهم الى غيرهم ويتسللون منهم لواذاً بل ويبادلونهم مشاعر السخط الظاهر والمقت الأكيد ٠

ومنها أن اكسفورد هي بؤرة النشاط العلمي والبحث عن المعرفة والتنقيب عن النصوص أو كما قال البروفيسور توماس انها Hot point ان الذين يشعرون أنهم ليسوا على قدر كبير من المعرفة أو أنهم ليسوا على قدر كبير من الاستفادة سرعان ما ينتشرون ولا مستأنسين لحديث ـ من تلقاء أنفسهم وبوحي من ضمائرهم وشعورهم بالجدب الفكري والعقم الثقافي ٠ ولذلك كله قل أن تمضي دقيقة دون أن يقف المرء فيها على جديد أو يبث القوم أفكاراً جديدة ٠ وما مثل الاسلام في هذه البيئات المترفة عقلياً يستطيع أن يطفىء الغلة ويروي الظمأ ويبعث على الارتياح النفسي والفكري ٠ وقد وجدت نفسي فجأة في احدى كليات جامعة اكسفورد Keble College وكان عنوان المحاضرة : « الاسلام والهندوكية » ٠ وقد استغربت هذا الربط غير الحميد ٠ وتحت الحاح من الأخ محمد غيث الطالب اللبناني ذي الميول الاسلامية من غير ما ممارسة لطاعات الاسلام وجدتني هنالك مع طلبة كثيرين من كليتنا في جامعة اكسفورد ٠ أما المحاضر وهو أستاذ في العلوم السياسية وتلميذ أحد الأساتذة من أصل عربي ممن له أياد على التنطح للقومية العربية واليقظة العربية فقد بدأ الحديث بالقول : ان هذه المحاضرة ليست بأكثر من استنتاجات سريعة لأوراق قد قرأتها على عجل ٠ ثم ان في الجمع ـ وحملق عيونه بازائي ـ من يفهمون الموضوع أكثر مني بمئة ضعف ٠

ثم جعل هذا يخلط بين الدين والعلم والسياسة وأنظمة الاقتصاد والاجتماع ٠ وساق مشابهة سخيفة لكنها طريفة بين الثورة الثقافية الصين وبين حركة الاخوان المسلمين في مصر ٠ فقال : ان الفقر كان يدفع الناس الذين يعيشون في الأكواخ الحقيرة والعشش في البلدين الى تلوين الحياة من وجهة نظرهم والدخول على الناس بالمبادىء والمعتقدات ثم أضاف : وأتيح لماوتسي تنغ أن يقود الثورة الثقافية في الصين ، ولكن حكم ناصر أطبق على حركة الاخوان المسلمين ونكل بهم أيما تنكيل ٠ وما سوى ذلك ـ أضاف الأستاذ النحرير ـ وفي حدود ما يعلم فيرى أن

الاسلام ليس فيه رؤية سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية انما هو دين عبادة ومســـاجد ٠

وأضاف الأستاذ النحرير أيضاً انه قد وجد تناقضـــاً في شخصية حسن البنا ٠ واقتبس هذا التناقض من تفسير لأستاذه بطل اليقظات العربية ٠ والتناقض يقوم حين يطلب (المرحوم) حسن البنا أن يكون أعضاء حركته في مثل المتصوفة ورعـاً وفي مثل الخوارج التزاماً وفي مثل الأنبيـــاء صبراً واحتمالاً ٠

ولما أن أنهى المحاضرة طلبت الاذن بالتعليق وقلت :

أولاً : أيها السادة : اذا بقيتم تعالجون الاسلام من خلال جهلكم به فان ذلك يضر الاسلام ويضركم على السواء ٠ أيها الســـادة : وكما لا تقبلون أن تتعلموا أدب سكشبير وتشوسر من الأجانب فأولى بكم أن تسمعوا عن الاسلام من أهله ٠ كفى ازراء بالعلم أن يحاضر في الاسلام يهود ونصارى وملاحدة ٠

ثانيـاً : ان الدين الاسلامي هو دين عبادة وقيادة وهو سياسة واقتصاد واجتماع واعلان حرب واعلان سلم ٠ انه منهج حياة وليس في الحياة وحسب ، ولكنه تذوق ما بعد الحياة أيضـاً ٠ ان الدين الاسلامي أيها السادة غيره الدين المسيحي ٠ ان الدين المسيحي هو العبادة دون التدخل في السياسة وهذا حق ، والاسلام يشجع العبادة ولكنه يكملها ويكمل ما تحتاجه الأديان الأخرى ٠ ولو أن حركة الاخوان المسلمين يفسرها هجرة أهل الريف الى العاصمة فقط فكيف يمـكن أن تفسروا مئات الحركات الاسلامية التي طحنت الغزاة وقبرتهم في عين جالوت وحطين وعكا وميسلون ومن قبل ما كان من تدويخ الممالك الكسروية والقيصرية ٠ ان العقيـــدة الاسلامية جزء منها الاقتصاد وجزء منها الاجتماع وجزء منها التعبد وجزء منها الأسرة وجزء منها الطلاق ٠ ان تحليلكم للحـركات الاسلامية من خلال جانب واحـد هو كتحليلـــكم للحـــركات الاسلامية عبر مفهوم الطلاق وحده مثلا ٠ وفي ذلك ما لا يخفي عليكم من اعتساف الفهم والتحقق ٠

ثالثـاً : ان أمر حشر الاسلام والهندوكية على صعيد واحد لهو خلف آن لكم أن تؤذنوه بهجران وانها لمقارنة ممجوجـة Disgusting

أيها السادة : ان أمر تشبيهكم الاســـلام بالهندوكية كتشبيه الاسلام بالحصان ان جاز التعبير · فكما أن للحصان رأساً فان للاسلام رأساً ، وكما أن للحصان صدراً فان للاسلام صدراً · اذا كان مثل هذا تريدون فذاك تشبيه لا ننكره ولا ندفعه وانه لحق وفيه ملامح التقاء كثيرة · ولكن وجه الالتقاء بعد ذلك بين الاسلام وبين الحصان تكاد تكون معدومة تماماً · كذلك الحال بالنسبة للهندوكية · ما الذي يجمع بين دين سماوي كالاســـلام أو قل المسيحية وبين دين أرضي كالهندوكية ؟ ان وجه الشبه بين الأمرين كالشبه بين الاسلام أو المسيحية والحصان سواء بسواء ـ ان كان ثمة شبه وما هو بكائن !

رابعاً : وأما قول الأستاذ المحاضر وتفسير أستاذه لتناقضات المرحوم حسن البنا فليس ذلك أيها السادة بالتناقض · واذا كنتـــم لا ترون بوصية ثيودور هرتزل للصهاينة : (كونوا خبثـــاء كالثعالب حديدي البصر كالصقور أخســاء كالكلاب شـــديدي الاحتمال كالذئاب) ـ تناقضاً فمن باب أولى أن لا تروا في وصية الامام حسن البنا تناقضاً · انه يريد من أتباعه واخوانه أن يأخذوا أفضل ما عند كل فرقة اســلامية من قمم التحصيل حتى يكون المسلم مجموعة من القمم العالية في شتى الميـــادين والوقائع · فأي تناقض يمكن أن يكون هذا ؟

خامساً : وأما ما اعتده المحاضر وفي تشف ظاهر من القضاء على حـركة الاخوان المسلمين على يد حكم ناصر فليس لأن ناصراً كان أقوى منهم · ولكن لأن الاخوان المسلمين أبوا أن يكونوا قابيل وفضلوا أن يكونوا هابيل من ابني آدم عليه الســـلام · ما أرادوا أن يبسطوا أيديهم بالبطش والقتل ولو أرادوه لربما كان ولكنهم تأسوا بـ هابيل ـ اختياراً وليس اضطرارا ·

وختاماً وددت أنني لم أطل الاعتراض لولا أن المقدمات والاستنتاجات كانت كثيرة وكثير فسادها وتهافتها · ونصيحتي أن يحاضر في الاســلام مسلمون فذلك أنقى لكم وللموضوعية وللبحث العلمي ولمعرفة أوجه الحق·

ثم طلب الحديث طالب هندوكي وقال بعد أن خبط بيده على طرف المقعد : أوافق أبا حمدة كل الموافقة على ما قال ·

أيها السادة : انه لمن القذارة والمجاجة بمكان أن تعقدوا مقارنة بين الاسلام والهندوكية • انني هندوسي ولا أجد تعليلا مقبولا لمثل هـــذه المقارنة السمجة • عليكم أن توقفوا هذه المحاولات التي تدعو الى التقزز والتقيـــؤ Stop it . I mean = stop it .

ثم طلب الكلام الأستاذ الكبير الذي من علمه نهل الأستاذ المحاضر فشكرني قائلا : انه وبكل تواضع ليستفيد تفسيري لما ظنه التناقض في فلسفة الامام حسن البنا ـ لأول مرة ـ وان التفسير يراه مقنعاً تماماً • ثم انه ليحس بتفسير موقف الاخوان المسلمين من حركة ناصر لأول مرة أيضاً • ولذلك فان تعليقاتي على المحاضرة ـ كما يقول ـ هي محـــاضرة أخرى تصحيحية وليست تعليقات هامشية •

ثم تكلم طلبة من ملل ونحل شتى وبعضهم يسأل وبعضهم يجيب والمحاضر يتميز من الغيظ ثم أعلن عن انتهاء الوقت والايذان بالانصراف• فجعل الطلاب والطالبات الانجليز بشكل أخص يتحلقون حولي ويثنون علي بحرارة كبيرة : محمد كان ينبغي أن تسترسل أكثر في الحديث عن الاسلام • انها المرة الأولى في تاريخ جامعة اكسفورد يقوم مسلم بشرح الاسلام هذا الشرح المتكامل الواضح العميق • لطالما طلبنا أن يحاضر في الاسلام محاضرون ولكن هذه القنوات التي تعرف تراوغ وتحـــول دون ذلـــك •

فلما أن قلت لهم خشيت أن تظنوا أنني انما أثير حساسيات نصرانية بازاء الاسلام فما أحببت أن يفهم عني أنني أســـتفز أحداً قالوا : أية نصرانية تقول • ان النصرانية في الغرب قد ولت وانتهت • محمد : كان ينبغي أن تسترسل في الحديث عن الاسلام • elaborate on Islam .

لقد كان حديثك متوهجاً عذباً بالغ الاقناع والاتساق •

وقلت في نفسي : حتام يظل اليهود يتكلمون الى الغـــربيين عن الاسلام ويتكلمون الى المسلمين عن الغربيين ويتكلمون الى المسـلمين عن المسلمين • ولو أنهم فقهوا في الحديث لهان الخطب ولكنهم لا يفقهـــون ولا يعلمون ولا يحملون أحداً على الاقناع ـ ومع ذلك كله تستمر القنوات الاكاديمية في ذات الدرجة من مجانبة الموضوعية ومجافاة الصواب •

ثم ما من ميزة تفضل اكسفورد في تجمع أكبر عدد من دول العالم في جامعاتها · ان أخلاق الشعوب وهيبة الدول لتنعكس أيما انعكاس في هذا التجمع الحاشد · وان الاخطبوط الصهيوني سهل بصره وتصيد شباكه ومكائده عبر هذا التمثيل العشوائي من دول العالم ومن دول الغرب بشكل أخص · وما من ميزة تفضل كلية سانت أنتوني التي كنت فيها · فهي المسؤولة عن تخريج معظم رؤساء وزارات بريطانيا عبر القرون الخمسة الأخيرة وهي مصدر معلومات كبير وملتقى نافع لكل ذوي الاصطياد السياسي وقنص الميول والاتجاهات · ولما أن تفضل الطبيب الجراح الذي قام بعملية ازالة ضرس العقل لي في مستشفى اكسفورد بقبول دعوتي اياه للعشاء في كلية سانت أنتوني وحضر الى تناول الطعام أشار الى أن البريطانيين يعدون هذه الكلية وكراً للتجسس العالمي Nest of spying · فلما أن أجبته أن الناس هنا جميعاً هم باحثون قال ان البحث لا يحول دون قنص المعلومات أيضاً · فان يعلم الناس أن اكثر هؤلاء الطلاب انما هم يهود : يهود انجليز ويهود أمريكان ويهود كنديون ويهود بولنديون ويهود اسرائيليون ـ جاءوا كلهم بعثات دراسية على حساب حكومات هذه الدول والأقطار ـ على حساب أبنائهم من أصلابهم ، وأن هذا يعكس من غير شك قدرة الاخطبوط الصهيوني على الامساك بمقدرات القنوات الأكاديمية في كل بلد من هذه البلدان المتقدمة ـ تبين أي غنى يمكن ان يتوفر للبصير في هذه الكلية عن مخططات يهود وتشكيلاتهم وطرائقهم في التستر وعدم التستر·

ما ان يناقش أحد أحدهم حتى يكشف عن وجهه البريطاني أو الأمريكي أو الكندي أو البولوني ويضرب بسيف هذه الدولة ويفاخر بأنه من رعاياها · فان أشرت الى أن اليهود قوم أذكياء وأنهم مميزون في هذه الشعوب التي يعوزها أخلاقيات السماء وتهذيبات الآداب الكلاسيكية سرعان ما يكشف هذا عن وجهه اليهودي ضارباً عرض الحائط بسمعة البلد الذي يحمل جواز سفره ويأكل خيره ويعبد غيره · ومهما قيل عن اجتماع هؤلاء على باطلهم ـ وقد وجدت أن قوة التجميع هذه ومركز ثقلها هو النساء اذ ان النساء يدفعن مهور الرجال عندهم ومن ثم فان نفسية اليهودي تسلب كرامتها وحريتها أيضاً ويشعر اليهودي انه كالقطة الأليفة تماماً وهو عالة على زوجه ومدين في أهليته للأسرة لها ـ والنساء اليهوديات بدافع من الشعور بالخوف الدائم وعدم الأمان

يشخطن في أزواجهن باستمرار أن يبقوا وغيرهم من يهود متلازمين في درء المخاطر ـ الا أن تفريقهم ما كان أسهل منه لمن يحسن أن يخاطب الناس على قدر عقولها · ومراراً كان بعض الطلبة الانجليز يمدحون فلاناً من اليهود ويسكتون عن علان فيجعل علان تحمر خدوده قهراً وتمزقاً وضيق صدر ثم يخرج عن صمته ليبين أن اليهودي الآخر انما هو طفيلي وصولي مداج كذاب أشر · ويتبين المراقب لأخلاق هؤلاء أن أمراً ايجابياً لا يجمعهم ولكن يجمعهم أمر سلبي واحد وهو الحقد على الشعوب جميعاً وأكبر ما يكون حقدهم هو على الاسلام والمسلمين · وأكبر همهم هو أن يجمعوا اكبر عدد نقاط يحسبونها مآخذ على الاسلام ومطاعن فيه · وهذه المطاعن ما أسهل أن تصوب ضدهم لمن أحسن التعمق في حضارته وبان له جمالها · وقد وجدت أفضل سلاح لتكذيب يهود هو برد الانجليز باستمرار الى ما يذكره فيليب حتي عنهم · وفيليب حتي كان يطيل التفصيلات حين كان يكون لليهود دور خسيس في خيانة معقل رومي أو فارسي أو نصراني · وان اشارة واحدة الى أن الدكتور فيليب حتى هو موضوعي على خلاف اليهود المستشرقين الذين لا يعرفون العرب ولا يتركون هواهم لكفيلة أن تخلق في نفوس الغربيين الشعور بالاشمئزاز من اليهود والتمني على الله أن يمحق هذا العنصر الطفيلي · فان تطاول أحدهم بسرد معلومات هزيلة فما عليك الا أن تحيله الى الدكتور حتي فيطرق ويرى أنه في المهزومين ·

ولكم كنت أرى وجوه الغربيين تطفح بالمقت والتميز من الغيظ حين كنت أذكر لهم أن الذين تخصصوا في سرقتهم عبر التاريخ للانكشارية وغيرهم هم اليهود وأنهم تفننوا في عمليات الخصاء التي كانت تلجم رجولتهم وتجعلهم خدماً في البلاطات والقصور يمارس في حقهم ما يمارس في النساء من طاعة وكنس وطبخ وادخال السرور على قلب الولي السيد· ثم ما كان أحلاها من ساعات حين كنت أقول لهم : ولكنكم معشر الغربيين لا تحبون الا من أساء اليكم · كم تناصرون اليهود الآن ومن أجل ماذا ؟ من أجل أن تعودوا الى مراكز الخصاء وتصدير الرقيق الأبيض ؟!

ثم سرعان ما يبدأ هؤلاء الأكاديميون يلعنون مناهجهم التي لا تحسن غير التطبيل والترنيم والتشبيب في أغاني : هلي لولا بيت لحم · وشحن العواطف للعودة الى فلسطين العرب والمسلمين · وان سؤالا تهكميا

مثل هذا : من يدري يا فلان · لئن كنت قبل أربعة قرون لربما كنت ضحية لهؤلاء التجار اليهود المناكيد ؟! كان يخرج أضغان الغربيين · وما زلت أذكر السيد ماكس الاسترالي الانجليزي الأصل ذا اللحيـــة العريضة والرأس المفلطح الذي ما ان سمع هذا الحوار حتى ضرب بيده على الطاولة وقال :

لعن الغربيون ! انهم لا يميزون بين من يستعبدهم ومن ينشـــد صداقتهم · أما كان خـيراً لهم أن يمحقوا الجنس اليهودي عن بكرة أبيه·

ثم كان يزداد حنـق هؤلاء حـين كنت أذكر لهم أن اليهـود كانوا يزعمون انهم أبناء عمومة العرب ومن ثم كانوا يسرقون الرقيق الصربيين والمجريين والجرمانيين والصقلب ويقدموهم هدايا جميلة لأسيادهم العرب والأتراك من بعدهم ·

ثم يكاد المرء يسمع انفلاق الغربيين وفرقعة نفوسهم من داخل حين كنت أقول لهم : ان ذلك ذكر تفصيلاته الدكتور فيليب حتي · ثم كان يضاف هذا السؤال الاستنكاري :

هل لا تظن أن الدكتور حتي ثقة ؟

فيقولها الغربي بمـرارة : ولكنني أثق ·

ثم يزداد عجبهم حين كنت أذكر لهم أن عداوتنا لليهود ليست عداوة جنس ضد آخـر ولو كانت كذلك لكانوا هم رحمنا بالقياس الى الغربيين لأنهم من أبناء عمومتنا ثم اننا لا نحمل نفوسـاً موغرة ضدهم عبر التاريخ القديم فقد كانوا خدمنا وخولنا وأعواناً لنـا في ضرب الممالك الكسروية والقيصرية · ولكننا قوم جبلنا ـ على عكس الغربيين تمـاماً ـ على قول الحق من أجل الحق وعلى قبول العدل والصدق من أجل العدل والصدق ـ وليس من أجل المصالح الاقتصادية والمناورات السياسية وصراع البقاء والبقاء للأصلح ·

من أجل هذا كله ـ وجدت أن كشف الاخطبوط الصـــهيوني ورصده من هذه المرقاة الأكاديمية ـ لهو الفرصة الرائعة والقنص «الفراء» ان الوجه الحقيقي للرأي العام الغربي بصدد يهود وما يمت اليهم بصلة

ليس وليد موقف واحد فقط وانما هو آدمة يتشكل دمها من عناصر كثيرة يتداخل فيها أحوال مختلفة ومتغايرة • وما مثل العمل الأكاديمي بقادر على أن يلمح وراء المتغيرات أس التشكل وجرثومة التحرك و «التموقف»• وما ينبئك مثل خبير !

والله أسأل أن يريني في حياتي الدنيا عودة الدولة الاسلامية التي القرآن الكريم مفجر مواهبها وباعث عبقرياتها والحادب على اجتلاب مواقف عزتها ومقاصد علاها ودرة أسرارها ، فتبين الأخابيط ـ وليس الاخطبوط الصهيوني وحده ـ شياطين تظل تتحجم حتى تخرج من المسلم الواعي الحصيف ـ مع الدم والبول والغائط ـ كما قد جاء في الأثر النبوي الشريف في تسلط المؤمن على قوى الشيطان ونوازع الشر في النفس الانسانية •

وقد رأيت أن أعبر هذا الموضوع عبر أبواب رئيسة أتبين من خلالها أذرع الاخطبوط الصهيوني وحركته البطيئة البطيئة التي لا تلوح البتة للمتعجل ـ مع تقديم وجهة نظري التي قفزت الى الذهن عبر المواجهة الساخنة والمراقبة القريبة والتمترس في الخندق الأول لصد الغارة الفكرية على العالم الاسلامي • وقد تبدو وجهة النظر هذه غاية في البساطة حين يطالعها البعيد عن الهموم الاسلامية والذي تقعد به همته عن مناجزة الأعداء في المواقع كلها ـ ولكن يقيني أنها ستكون في الاعتبار الكبير حين يبدأ (بصيغة المبني للمجهول) بتشكيل النواة الاسلامية القادرة على المناجزة والمصاولة في جميع المواقع وعلى سائر الأصعدة والمستويات • ناهيك عما فيها من احساس المسلم الفطري حين تعتوره ظروف وأحوال يكون فيها غريب الوجه واليد واللسان ـ هذا الاحساس الذي يفتقده المسلم ذاته حين تنحسر عنه أمواج هذه الغربة ويعود آمناً في سربه ومعافى في بدنه •

فان تجد هذه الانطباعات لدى المسلم الواعي الحصيف قبولاً ، فالأمل أكبر أن يتقدم هذا المسلم بكل ما من شأنه أن يزيد في وضوح الصورة ، وفي تعميق الاحساس بها • ومهما بدت جوانب هذه الصورة في الانكشاف والتبين فينبغي أن لا نمل لها تصويراً وترديداً حتى يأذن الله تعالى بصلاح الدين الثاني الذي يطمس باطل يهود ويجعل مكائدهم ومخازيهم أحاديث وروايات •

البـــاب الأول

الجامعات والدراســـات والبحوث

هذه أعرفها معرفة وثيقة من خـلال اصطلائي بنارها في الجامعات الغربية وفي جامعة اكسفورد بالذات · وانني وان كنت أتجاهل يهود وأحاول أن أتعامل معهم باعتبـــارهم قتلة ملوثة أيديهم بدماء الأبرياء المسلمين من عرب فلسطين ومن غيرهم الا أنني مع ذلـك كنت أتحرى عنهم بطرائق مختلفة منها السـؤال البريء بطريق مسكين فلان لو كانت لغته الانجليزية أحسن قليلاً · ومنها السؤال البريء للانجليزي أو الأمريكي الذي يدرس على حسابه ويعاني من قلة ذات اليـــد ما له لا يحسن في المنافسة على البعثات ما يحسن أولئك اليهود الانجليـــز أو اليهود الأمريكان ·

ولو رأيت ثم رأيت مئات بل ألوف الطلبة اليهود الذين يدرسون في جامعة اكسفورد وتأتي جامعتا لندن ومانشستر بعد ذلك لرأيت كيف ثمة يحسن هؤلاء الاستفادة من القنوات الغربية · وفي مواجهـــة مع طالب ألمـاني يدرس في جامعة اكسفورد أخذت أتعجب من تركه الجامعات الألمانية ليأتي الى هنا وفي مجـال التاريخ الحضاري فأجاب بأنه يهودي وأن لو بقي في ألمانيا عشرين سنة ما حصل على الدكتوراه ولكن الأكاديميين هنا ـ وفيهم الكثيرون يهود ـ يعطفون عليه بل ويشجعونه · فأين هذا من هـذا ؟

هذا في الوقت الذي رأيت فيه الطالب الألمـاني مارك الذي يحضر لرسالة دكتوراة وجاء سنة دراسـية على حساب بعثة شركة ســيارات فولكس واجن الألمانية والذي كانت ملازم كتابه في فلسفة الحضـــارة تأتيه الى اكسفورد ليقوم بتنقيحها يقول : كيف تطلب مني أن أقـدم رسالتي الى هنا ؟ يا محمد : ان لـكل قوم تلويناً حضارياً معينـــاً وان

الزاوية التي يرى منها الناس هنا هي حتما غير الزاوية التي يرى منها علماؤنا ومفكرونا في الوطن ٠

يا محمد : ان جامعاتنا أولى أن تحتضن تفسيراتنا للحضـــــارة وللنصوص وللأبحاث ٠

ما من كلية من كليات جامعة اكسفورد الا وبها عاطلون عن العمل من يهود ووظيفتهم في الظاهر مســاعدة السكرتيرات وسقي المزروعات وتعهد الأشجار وتوفير الغيرة الكافية على المصالح البريطانية في الظاهر ٠ وفي الباطن هم آذان وعيون لا يملون من ترديد ذات الموضوعات الباهتـة وتقديم ذات المشورات الصفراء ٠ وهم قد أفلسوا من الانجليز وأفاس الانجليز منهم ولكن هبهاتهم بغـير انقطاع من مؤسسات يهـــودية ٠ وما من عمل يتخـذ على مستوى الكلية الأساتذة أو الطلاب الا وكان بنـد خاص يعد فلاناً أو علاناً من يهود صديقاً للكلية ومشروعاتها ٠

من هؤلاء في كلية سانت أنتوني طالب كبير السن كبير اللحيـــة قريب الى الهذيان أضرب عن ذكر اسمة لأنه لا يزال العصب المحـرك لسمعة يهود في هذه الكلية ٠ وهذا الطـالب الذي أخذ الدكتوراة بعـد ثلاثة عشر عاماً كما قيل وكان موضوعه الحياة الاجتماعية في القـــدس في القرن التاسع عشر الميلادي كلف أحد الأساتذة الانجليز أن يخبرني اذا كان عندي استعداد لقراءة رسالته والوقوف على نصوصـــها ٠ ولما أن أبديت استعدادي وبحرارة بدأ هذا يتملص ثم أضرب عن تسليمها بسبب ما عرفه من معرفتي الوثيقة بقضايا القـدس والتحولات فيها ٠ وكان الذي سرب اليه ذلك يهودي عراقي من آل ساسون زعم أنه كان يشرف على تتبع المقالات في الصحف العربية ورصدها وأنه يعرف انني كثير العداوة للصهاينة وخبثاء يهود ٠

وأذخر في هذا الموقف نصيحة الســـوداني الذي كان يدرس في الكلية والذي حذرني فور وصولي اكسفورد من وصولية هذا الطـالب وتمسكنه وكثرة وسطائه ومشروعاته ٠ وأذكر أن شخصية فلســطينية لامعة في الولايات المتحدة الأمريكية طلب اليه أن يلقي محاضرة في الكلية في ذكرى جورج أنطونيوس ويقظة العرب (المزعومة) فما كان من هذا الطالب اليهودي ذي اللحية الهيفاء الا أن استلمه بالنقاش والاســئلة

عن واقع اليهود وحقوقهم وما يعانونه من ظلم على يد العالم والأستاذ الكبير لا يمل له جواباً كأنه يفرغ ما في جعبته ارضاء لجمهور معجب . فملت الى صاحبنا وقلت له بالعربية فلان يهودي مأفون فاكفف عنك فضوله . فما كان من الأستاذ المحاضر الا أن قال له : آسف . أريد أن أتحدث الى أصدقائي . ولم يفت هذا أن يعرف من كان وراء هذا الطرد المهذب فرمقني بعيون زائغة وأنا أتعبط المائدة تحويلاً بالموضوع الى مستقبل الاسلام في الشرق وجولاته الحضارية في الغرب وأي مستقبل ينتظر العالم لقرون كثيرة قادمة من الاشتغال بجزئيات المقاصد الاسلامية وأفضالها على البشرية .

وهذا الطالب اليهودي ولنعطه اسم « مهذان » عرفت انه سكرتير لجنة الشطرنج التي جل أعضائها يهود ونساء يهود . وهم يخططون للقاءات ودية في الشطرنج مع كلية ولفنسون التي يدعمها اليهود بشكل علني واكثريتهم يلتحقون بها طلاباً وأساتذة . وعند اللقيا في المباريات تجد أن جميع الأبواب في الكليتين قد فتحت لهم ووضع تحت تصرفهم الخدمات المطبخية والشربية كافة . واكبر همهم أن يصطادوا عريساً من أمريكا اللاتينية أو داشرة من بنات افريقيا . وبعد المباريات يقوم مهذان بتعليق النتائج على لوحة الاعلانات في الجهة السفلية اليسرى في الكليتين معاً وفي ذات الوقت تقريباً . وكثيراً ما يرسم مهذان صورة كاريكاتيرية لمهذان آخر يطلب والمكنسة الكبيرة في يده الى أعضاء الكلية أن ينضموا فوراً الى لجنة الشطرنج التي وزعت منها الأدوار سلفاً بين الرئيس وغالباً ما يكون من الجامعة العبرية وأمين الصندوق والسكرتير مجموعتان في شخص مهذان . فان تقدم أحد الى العضوية فيكلف باستقطاب أعضاء جدد من أمريكا اللاتينية ممن سكرهم أكثر من صحوهم وممن لا يزالون يدخنون الهيشة ربما مع الأفيون والحشيشة . وان لم يتقدم يبين الى الناس أن الشطرنج لعبة الأذكياء وأن الذكاء كان ولم يزل رهناً بهذا الشعب الفريد المتفرد وأن لعبة الشطرنج ينبغي أن تعمم على طلبة المدارس وعلى جميع فئات الناس . وقد صدف أن انضم الى اللجنة في كلية سانت انتوني طالب ألماني لا يجاوز السابعة عشرة من عمره وقد هزم جميع اللاعبين المتلبسين بالذكاء والغباء يلف جباههم . وقد تبين أن أمه مهندسة كهربائية

وأن أباه مهندس الكتروني وأنه كان تلميذاً لهما في مبارياتهما الودية معاً • وقد كان هذا خبراً طريفاً الى صحيفة مهذان الشطرنجية الذي دعا الى حفلة شاي تكريماً لأصغر متفوق في الشطرنج في كلية سانت أنتوني •

ولما كنت أذهب الى نادي الطلبة في الكلية كان ارنستو الشاب الفنزويلي الذي زار الأردن وأعجب بكرم أهله وأخلاقهم وكان أن دعاه الى بيته الدكتور ملحس في جبل عمان كما قال ودعاه أبو محمد الى مخيم البقعة وآثار جرش والبتراء يأتي يلح أن نلعب الشطرنج وسرعان ما يأتي الدكتور ملفن الذي كان يسر كثيراً عندما يراني أتكلم بانجليزية رائعة متحدياً في الشطرنج أصول وأجول بلغة تجمع الى الاستفزاز أسئلة الاستنكار الخفيفة الدم من مثل :

Who would defend your helpless king now? What a poor horse? Who led this depressed Bishop to this fate ?

ويستجمع الدكتور ملفن نفسه من التبسم قائلا : أنا لم أسمع احداً يصف الـ depressed Bishop الا محمداً • محمد : لعبة الشطرنج هذه هي لعبة الأرستقراطية الاسلامية في الأندلس • فلما أن كنت أومىء الى فريق مهذان في الكلية وحصافة يهود في الشطرنج : كان يؤشر بيده كمن يدعو على الأعداء من كان مؤمنا (بتشديد الميم الثانية وكسرها) خلف الامام في دعاء صلاة الجمعة قائلا :

: تباً لهم وسحقاً • Damn them

أما أرنستو الذي كان يسر كثيراً حين أذكر له انه لا بد وأن يكون أميراً عربياً من أمراء الأندلس المسلمة الذين تنصروا وهاجروا الى أمريكا الجنوبية والذي كان يحب أن يسلم كما يقول ولكنه يخشى الختان على تقادم السن ـ فقد كان كثير التشبير على اليهود كثير الامتعاض كثير التبرم بالحاجبين وجوانب الفم • ولما كنت أذكر له في اللعبة أن علية أن يتذكر أن الشطرنج هو لعبة الأذكياء وأن مهذان هو القيم عليها المتصرف في شؤونها كان يضحك ملء الأعماق مقهقهاً ويقول :

يا محمد : لن يخدعني هؤلاء الحمقى !

فكنت أقول : ولكنهم يخدعون رئيس الولايات المتحـــــدة الأمريكية • فكان يجيب وببداهة سريعة : ولكنني لست رئيس الولايات المتحدة الأمريكيـــة •

كان أرنستو كثير التجوال في العالم الاســلامي وقد زارة الأردن وسوريا ولبنان ومصر وشمال افريقيا وتركيا وايران • ويحمل تعظيماً كبيراً لآثار الرسول ﷺ في استانبول • وكان كثـــير المطالعة للـكتب الاسلامية ولكن باللغة الانجليزية • وكان حـين يسألني عن النقـــاط التي كان يثيرها أمثال فيليب حتي وأسد رستم واليهود الذين يؤلفون عن الاسلام كنت أجيب بصراحة : حط في الخرج !

من قال هذا ؟ فيقول : فيليب حتي أو غيره • فأقول : ولكن هؤلاء ليسوا بمسلمين فكيف يكتبون عن قضايا فقهاء الاسلام لم يقتلوها بحثاً • فكان أرنستو يصفن لبعض الـوقت ويقول : صحيح • ثم يســـتأنف : ولكن لماذا أنتم لا تكتبون في الانجليزية عن الاسلام • انكم تحســـنون الانجليزية أضعاف أضعاف ما يحسن أولئـك • ان هذا الأمر يختصكم وحدكم •

فأقول : من ينشر لنا ؟

فيجيب : دور النشر العربية !

فأقول : ولكن ليس عندنا دور نشر عربية اسلامية ؟

فيجيب : ولكن عندكم دور نشر بعثية وشيوعية وتبشيرية •

فأقول : ولكنهم لا يحبون الاسلام •

فيضيق ذرعاً أرنستو ويضرب على الطاولة ويقول :

لا يحبون الاسلام ويعيشون في بلاد الاسلام أي تناقض هذا •

أقول : ولكن معظم من يعيشون في بلاد الاسلام لا يضمرون للاسلام غير المقت والبغض •

فيجيب : محمد . كفى هـزاً لأعصابي . انني لا أطيق . كيف تقبلون أن يتعامل مع الاسلام في بلاد الاسلام بمثـل هذه الازدواجيـة الكريهـة ؟

أقول : لأن كل ملل الأرض لها ما تجتمع عليه وهي في النهـاية على كرهنا اكثر اجتماعاً . وما مثلنا في الناس من أحد : نحب جميـع الناس ونعطف على قضاياهم ونغار لهم ولا يقيمون لهـذا وزناً . ويبدو أننا نسير على خطى أجدادنا المهاجرين والأنصار الذي جاء العتاب لهـم من فوق سبع سموات : [ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ...] .

فيجيب : عجباً . كأن التاريخ يعيد نفسه .

وحين كان يهودي يمـر ولو على البعد كان أرنستو يستشاط غضباً ويقول : محمد . أنتم مائة وخمسون مليون عربي . أما تستطيعون أن تستجمعوا قواكم مرة وتنقضوا على هـؤلاء وتتخلصوا منهم مرة واحدة والى الأبد ؟

فكنت أقول : ولكن كل أسلحة الدمار الفتاكة بأيديهم .

فكان يقول : من أين ؟

فأقول : من سيدة الديمقراطيات : أمريكا .

فيقول : ولكن زعماء كثيرين من أمتكم يشملون في أمريكا وهم الزبائن الدائمـون لنوادي البلي بوي اليهـودية . ألا يحس هـؤلاء بالخـزي والعار من أنفسهم ؟

فأقول : انه الجهل يا أرنستو . لو كان هؤلاء قد درسوا الآداب بتعمق لكنت تجدهم زعماء من نوع آخـر . انه الجهل يا أرنسـتو . نحن قد ورثنا تركة صعبة من الاستعمار . وقد خرج الاسـتعمار من الباب ولكنه عاد من نوافذ الألمنيوم العملاقة . لقـد سلم مقاليد الأمور لأسر وعائلات وبعض العائلات كان في الأصل هندياً أو جاوياً أو أعجميـاً أو قرمطياً أو حشاشـاً أو نصـيرياً أو درزياً أو قاديانيـاً أو بهائياً . ومن أنصاف الزعماء وأرباعهم ممن يتسنمون وظائف كبـاراً من تكون أمه بهائية أو تكون أمه يهودية أو تكون خالته درزية أو أو أو

مئة ألف أو يا أرنستو . لقد تمنيت في زماننا هذا أن يلتقي على ولاية الأمور في بلادنا العربية من يحملون في صدورهم أرقى الآفاق العلمية وأرقى آيات الاعتزاز بالقرآن الكريم وأمجاد الاسلام ويعيشون قضايا أمتهم مع الأرملة واليتيم والمسكين ومع الحدود الاسلامية ومع الحمى الاسلامية ومع النظم الاسلامية ومع محارم الله تعالى في أرضه وفي الساحة الدولية تراهم أعزة على الكفار أذلة على المؤمنين ولكن من غير جدوى . كلما جاءت أمة لعنت أختها . لقد كفرت يا أرنستو بالانسان العربي . ان الانسان العربي بدل أن يكون الحارس الأمين لتراث الحضارة الاسلامية تجده يتشدق بالايديولوجيات السخيفة التي لا تحمل في بلادها غير الاسم والدعاية . أين الانسان العربي يكون كالرشيد أو المعتصم ؟ أين الانسان العربي يغار على أمته وعلى دينه وعلى شرفه وشرفها ؟

وحملق أرنستو كثيراً ثم حدق في السقف وقال : يا محمد لا تقل هذا عن الانسان العربي . حدد من هو العربي . اذا كنت تعد أمثال ميشيل عفلق ونحماذ (يهودي في اكسفورد) عرباً فأفهم ما تريد . ولكنهم يا محمد ليسوا عرباً . ولو كانوا عرباً لاتبعوا النبي الأمي العربي الذي بشر به اليهود والنصارى . ثم أضاف أرنستو : ان كثيراً من الأسر الحاكمة في العالم العربي هم ليسوا هنوداً أو جاويين أو بهائيين أو قاديانيين كما تقول . لو كانوا كذلك لهان الخطب يا محمد . انهم يهود وأكرر انهم يهود . ولولا ما كان من يهوديتهم ما وجدت المخابرات الغربية لتستنيم الى سياسات أكثرهم . يا محمد : ان الانسان العربي العربي الذي عروق الاسلام تجري (بضم التاء) دماً حاراً في جسده لا يمكن أن يبيع مروءته وشرفه ومبدأ أمته وشرف مقدساتها على عتبة المرابع اليهودية ذوات التعري والتقيؤ . ان العربي العربي المسلم لهو طاهر طاهر كأنه الملاك يا محمد . ولكن الحركات الاسلامية في بلاد الاسلام مخدوعة أولا مرصودة ثانياً غير ذات نفس (بفتح الفاء) بعيد ثالثاً .

قلت لأرنستو : ولكنك تغار على الاسلام والعرب أكثر من المسلمين والعرب . فلم لا تسلم ؟

قال أرنستو : حين تصبحون أولياء أموركم تعزون الاسلام ويعز بكم فأنا أول من يأتي بوفد من بلاده بكامل أطقم عائلته ويعلن على

الدنيا اعتناق الاسلام • هل هذا يرضيك ؟ انها أمنية يا محمد • انها أمنية يا محمد : أنا عندي عادة الحلم في النهـار وهذا حلمي الدائم • ولكنها أمنية أعرف سلفاً صعوبة تحقيقها ما لم تغيروا ما بأنفسكم •

ثم استطرد أرنستو يقول : ان عندكم يا محمد قاعدة الهية هي في الحكم المبرم • آه لـو تعملون على نظامها • اذن لزالزلتم الدنيـا • ماذا تنتظرون ؟

انها الآية القرآنية الكريمـة :

[ان الله لا يغـير ما بقـوم حتى يغـيروا ما بأنفسـهم] ••

انكم أنتم المقصودون بالذات • ولو كنتم على حق الآن لتغـيرت عندكم الدنيا • أما بكم من حليم ؟ اذهبوا جميعاً وابدأوا العمل ليس مع العبث الاشتراكي ولا مع الماركسية اللينينية السخيفة ولا مع البهائية والقاديانية ولا مع القومية العربية مال جورج أنطونيوس ولكن مع مبدأ الآية القرآنية الكريمـة : تغيير النفوس عن خطها العـام الذي تسلكه الآن الى خطوط جديدة تأخذ من الاسلام اللباب وتستجمع الشرائط • فلا تأجيل ولا ارجاء ولا شـفقة ولا امهال • ومن قال لكم ان الأخـلاق تريد تدرجاً فهو مغالط • أنتم لستم جاهلية • أنتم نبتم داخل الاسلام • ولو علم الله تعالى أنكم في الجاهلية مستمرون لرفع عنكم الحـدود والقصاص وتركها معلقة كي تألف النفوس الاسلام • ان الذين يقولون بذلك في بلادكم اما أن يكونوا جهلة أو أن يكونوا زنادقة أو أن يكونوا مغالطين • وعندي أن يكونوا جهلة ويقروا بجهلهم أفضل لهم • ثم انهم يقعون في مغالطة ثانية : تزداد فيهم الفواحش ما ظهر منها وما بطـن ويزدادون انحساراً أمام المنـكر ويريدون أن يؤخذ الناس بتعطيـل الحدود والرفق ؟ أي رفق هذا ؟ • انه المؤامرة على الاسلام •

محمد • ان حجة الوداع عندكم غاية في الأهمية القصوى • لـو أراد الله تعالى أن تؤولوا الى ما أنتم عليه لمـا كانت حجة الوداع • ولكن الله تعالى يريد لكم مجتمع الاسلام المتصل مهما تضـاءل أهـل الاسلام • ان الله تعالى يريد الحدود الاسلامية أن تكون : عقوبة فـرد تردع أمة وغلطة شقي تكون درسـاً لأمة • ان الله تعالى يريد المجتمـع

الاسلامي ابرام معاهدات واعلان جهاد وتخطيط اعمار ومحاربة فساد في الأرض وتداول مال حلال في قنوات اقتصاد حلال في ظروف معيشة حلال فمن زاغ أزاغ الله قلبه ومن زاغ أزاغه الخليفة العادل أو الحاكم العادل أو ولي الأمر العادل أو صلاح الدين العادل ٠

محمد : تظنون الاسلام صلاة وزكاة وحجاً وحسب ٠

محمد : أصارحك وأحلف على عيوني وكما أعلم من مصادر غربية مقربة أن لو أقيم حد اسلامي واحد في بلد مسلم غير البلد الذي تعرف وضجت الأرض من مخازيهم في نوادي العراة وأندية القمار والشراب لأعلنت الدول الغربية عليه الحرب ولضحت بدماء أبنائها لتحول دون أن يعود الاسلام الى الأرض قيادة وعبادة ٠ ان الناس يتكلمون عن البترول٠ صحيح ان البترول عليه تتوقف عجلة الصناعة في الغرب ٠ ولكن عندكم من الكنوز ما يفوق أضعاف البترول ٠ وهم يخططون أن لا يكون البترول وحده لهم ولكن أن تكون هذه الكنوز كلها لهم ٠ حتى أنتم فهم يريدونكم ٠ نعم يريدونكم خولهم : أنتم فيكم فائدة لهم ٠ يقتل بعضكم بعضاً كما تقتل الديوك بعضها في صراع الحلبات ٠ ثم أنتم تقومون بأعمال حقيرة خير قيام ٠ انكم تحسنون الطبخ ٠ انكم تحسنون الكنس٠ انكم تحسنون تنظيف الحمامات ٠ وبعضكم يحسن قيادة القطارات ٠ انكم طاقة بشرية كبيرة لهم ٠ ولكن الاسلام يفسد عليهم كل ذلك ٠ ان أبسط فلاح في بلادكم يهتز كبرياء لسماع آي القرآن الكريم ويتحول بغتة الى أسد هصور ٠ ما العمل اذن ٠ العمل هو الحيلولة بينكم وبين الاسلام بأي ثمن وعلى جميع المستويات وتحت سائر الظروف ٠

ثم ان اليهود يخططون ليكونوا الوارثين للحضارة الاسلامية ٠ قال ذلك أرنستو وهو يقول : ان الطبخات الفلسطينية قد سرقوها وادعوها لهم ٠ وأردف ارنستو قائلا : ولم أر في حياتي يهودياً أكل غير الثوم والبصل ومشتقاتهما فمن أين لهم هذا الترفق باللحم المشوي المقمر بزيت الزيتون يكسر حدته اللبن الزبادي الرائب ٠ انظر : ها هو كتاب يزعمونه الطبخ اليهودي والمطبخ اليهودي ٠ انها الطبخات الفلسطينية عندكم في قرى طولكرم ونابلس والخليل ورام الله وحيفا ٠ هل يأكل اليهود ؟ هل يطبخ اليهود ؟ هل يشترون لحماً بزيت بلبن بأطايب الماوز والجوز ؟

محمد : لقد تشدق أحد اليهود معلناً أن كتاب الطهي اليهودي هذا مفخرة للانسان الحديث • فقلت (والقول لأرنستو) : خسئت • انه دم الفلسطينيين وأكلهم ووجباتهم وثيابهم •

قال اليهودي : ولكن لا تنس يا أرنستو أننا نقتلهم ونرثهم • وها هي حضارة العرب في الأندلس ألم تصبح جزءاً من تراث اسبانيا الحضاري الحديث ؟

تطلع ارنستو مغاضباً وقال : ألم يكفكم غطيط نوم ؟ محمد : استيقظوا • لقد نمتم قروناً طويلة وحمل راية الاسلام عنكم بنو عثمان• ولكن بني عثمان قد قضوا وربما كنتم أنتم سباقين الى القضاء عليهم ولكن لم يملأ الفراغ أحد • محمد : الزمن يدور بسرعة ومنجزات الحضارة الاسلامية ـ والتراث الفلسطيني كله جزء من الحضارة الاسلامية ـ كلها يتهددها الانقراض والطمس والتحريف والتشويه والتزييف والادعاء • محمد : فان كنتم تنهزمون في ساحات المعارك ـ بعد بني عثمان والمماليك ـ فلا أقل من أن تصمدوا في ميادين الحضارة ولا أقل من أن تصمدوا على محور الطبيخ • ثم ضحك ارنستو بخبث وقال : وحتى على محور الطبيخ يسرقون تراثكم ومنجزاتكم وطبخاتكم ويزعمونها لأنفسهم ؟ كم منكم رد على يهود في هذا المضمار ؟ لماذا لا تتعقبونهم ؟ لماذا لا تفعلون ذلك ؟ لماذا لا تفعل ذلك أنت ؟

قلت : اختصاصي نقد أدبي فما علاقة ذلك بالطبخ ؟

تململ ارنستو في جلسته وقال : يا سلام • ومن قال ان النقد الأدبي ليس بطبخ • ان النقد الأدبي هو صميم الطبخ • ثم ما الذي يفرق بينهما • هذا ذوق وهذا ذوق والذوق الذواقة ذوق واحد ولا تضار •

قلت : واذا قدرت على ذلك وتعقبت اليهود في سرقاتهم الطبخية فمن الذي ينفق على اخراج كتاب مكلف ملون كهذا ؟

قال : السفه العربي • بعض مال القمار • بعض مال الموائد ذوات الخراف المحشوة باللحم والأرز • انظر يا محمد : هل ترى الانجليزي

يشبع ؟ انظر اليهم يأكل أحدهم ورقة ملفوف واحدة كما يأكل الغزال ثم يمضي الى فنجان القهوة ثم يهرع الى عمله . صدقني يا محمد أنني كنت آكل أنا وزميل لي من تشيليوكان أمامنا صحون كثيرة ان أحدهم وهو أستاذ كبير مال الى صديقه الانجليزي وقال على مسمع منا : ان هذين الشابين يسمنان (بضم الياء وتشديد الميم وكسرها) نفسيهما .

محمد : لماذا هذا الاسراف على موائد الطعام في بلادكم . هل تظنون ان الضيوف الغربيين يسرون بذلك . كلا وألف كلا .

محمد . قل لهم في مشرقكم العربي على لساني أنهم يتهكمون عليكم ويتمنون زوال النعمة عنكم . لماذا هذا البذخ ؟ افعلوا بهم كما يفعلون بكم . احضروا لهم سندويشات صغيرة وعصير برتقال وحبات تمر .
محمد : لماذا في اليابان تحيتهم للضيف بيضة واحدة وأنتم تقدمون عشرين خروفاً محشواً لضيوف ثلاثة يدخلون الحمام ويخرجون دون أن يغسل أحدهم يديه بالماء والصابون أو بل بالماء وحده . ثم بعد هذا وذاك كثير من شعوبكم العربية ولا أقول المجاعات في البلدان الافريقية التي أكثر أهلها مسلمون لا يجدون ما يأكلون . وبعضهم يأكل من النفايات . من أولى بالطعام هؤلاء الضيوف المتطاولون عليكم أم أبناء شعوبكم وأقطاركم في الوطن العربي الكبير . ثم بعد هذا وذاك وذاك فان نبي الاسلام قد كان طعامه خبز الشعير والتمر ولا يجتمعان في بيته . أما كان لكم برسولكم ﷺ أسوة حسنة .

قلت : حسبك يا ارنستو . انك تخاطبني كما لو كنت ملكاً أو أميراً عربياً وما تدري انني أشرب الحليب أحياناً بدل وجبات الطعام .

قال ارنستو : أعلم . ولكن في دينكم الساكت عن الحق شيطان أخرس .

قلت : ولكني في بلاد غربة .

قال : هذا لا يعفيكم من المسؤوليات . استيقظوا خير لكم . استيقظوا قبل فوات الأوان . ان الدنيا لن ترحمكم . انكم تعيشون عيشة ألف ليلة وليلة . أولياء أموركم يتمددون على سررهم وفقراؤكم

لا يشارك همهم أحد • محمد : أنا أسمع هنا أحاديث الغربيين عن أمراء الخليج • يا جماعة جبوا المغيبة عن أنفسكم • يا جماعة بالله عليكم أن تصبحوا كما نحن في أمريكا اللاتينية أغنياء متخلفين ولكن من غير فضائح • كلما أرى عربياً يتأبط جرة وسكي أتذكر عندكم أبا جهل وأبا لهب • لقد نامت أعين الرقباء عن هؤلاء • لقد قال لي ثور عربي (ويقصد بالثور الجسم الكبير مع العقل المتواضع) : ارنستو مع أن الخمور مباحة في ديار الغرب وأعزم مسؤولين عرباً الى السكر أحياناً الا أنني أتلفت يميناً وشمالا ويرجف قلبي • أتعرف لماذا : انني أتصور عيني الخليفة عمر بن الخطاب تطاردني •

ارنستو : يقول هذا الثور العربي : ان التراث الاسلامي يحاصرنا • صحيح أن مناهجنا التدريسية قد قتلت معظمه في معظم أقطار العرب ولكن مع ذلك فالتراث الاسلامي لم يزل يحاصرنا • صدقني يا ارنستو • صدقني يا ارنستو • فيجيب ارنستو (على ذمته) : صدقتك يا صديقي الثور • أنت صادق يا صديقي الثور •

وبدأ ارنستو يعجب (بضم الياء وفتح العين وتشديد الجيم وكسرها) من افراط هؤلاء في الشراب مع انه يضرهم ويتلف خلاياهم • ثم قال : مساكين أهل بلادكم وشعوبكم العربية يا محمد • والله لو كان هؤلاء عندنا لضربناهم على وجوههم بالنعال ولنفيناهم من الأرض ولعلقناهم على أغصان الشجر • ليس هؤلاء بالبشر • انهم بهائم • انهم بهائم • هل تعلم أن مسؤولا عربياً كبيراً في قطر عربي غني ينصحه طبيبه الانجليزي أن لا يفرط في الشراب • من ينصح من ؟ المسلم ينصحه الكافر والكافر يشفق (بضم الشين) على المسلم الذي لا يرفق بنفسه •

قلت لارنستو : ولكن أئذن لي أن أسجل عليك مغالطة •

قال : ما هي ؟

قلت : لو كان هذا مسلماً عربياً عربياً ما كان ليهدد مروءته وشرفه وكبرياء الاسلام ؟•

قال مبتسماً : معك حق •

ثم أردف أرنستو يقول : لماذا الافراط في الشراب · عندكم عقدة الشراب · عندكم عقدة الحرية ·

قلت : المصيبة يا أرنستو الغيور أن هؤلاء لو منعوا (بضم الميم) الشراب لشربوا السبيرتو والكولونيا والبنزين ثم الكاز ·

قال : أو يفعلونها ؟

قلت : من غير يمين نعم ·

قال : فهؤلاء بهائم · أو تريدون نصراً على الاستعمار والصهيونية· أمثل هؤلاء التعساء تنتصر شعوب · والله لو كان من هؤلاء حفنة في قارة كاملة لغرقت القارة في الهزائم والانكسارات ·

قلت : ولكن عندكم مفرطون في الشراب أيضاً ·

قال : ولكن لم تنزل علينا رسالة الاسلام ·

قلت : أجل · أجل · أجل ·

ومن مهذان ننتقل الى نشماش · ونشماش يهودي من حلب بزعمه· ويزعم أنه سليل سلالات عربية يهودية أو يهودية عربية · لا أدري ما يعني بالعرب واليهود · وهو يقيم من غير راتب الا الراتب الخفي · له في كل عرس قرص وله في كل حديث أخذ ورد · معظم الموارد المنظورة تأتي من الأسر العربية الثرية التي تبعث أبناءها وبناتها الى اكسفورد للدراسة · فلا هؤلاء يعتمدون على أنفسهم في حذق الانجليزية ولا يعتمدون على أنفسهم في حذق العربية · ومن ها هنا يبقى عمل كثير لنشماش · انه يقوم بتدريسهم الانجليزية كما يقوم بتدريسهم العربية وأحياناً يترجم لهم العربية بالانجليزية وأحياناً يترجم لهم الانجليزية بالعربية · وكثيرة هي موارد نشماش من هذه المصادر المتنوعة ·

نشماش لا يترك اثنين يتحدثان دون أن يدخل الى الحلبة مستأنساً لحديثهما · ما من عربي تخرج أو جاء وذهب الا ومرت سيرته على ذاكرة نشماش ·

أنفه أقنى ، رفيع الوجـه ، أبيض البشرة ، يشوب بياضه برص كثير • مبطىء المشية • يزعم انه يقوم على نشر أدب الجنائز من الحفائر التي وجدت في مصر لمقابر اليهود • حبيب الى لـين الانجليزي الذي يؤهل نفسه ليكون خليفة جربي الاكاديمي الكبير ورجل المخابرات الانجليزي ممن دسائس الخليج تحت ملفاته ودوسيهاته • ان الهمس وروايات الطلاب الصغار والكبار نشماش يسترق اليها بأدب جم وتواضع كبير ثم تحفظ هذه في ذاكرة الكمبيوتر اليهودي لحـين الحاجة اليها • وما من محاضرة عن العرب واليهود والشرق الأوسط والحضارة الاســـلامية الا ونشماش مستمع وأي مستمع • وهو في كل مكان « امحلي » وفي بيته عند هؤلاء الانجليز الذين نحبهم ولا يحبوننا ونؤمن بالكتـــاب كله ولا يؤمنون •

وقد وجدت في نشرات الكليات أن نشماش هو من أصدقاء الجامعة• ومن يدري لعله رقم ٢ في الجهاز السري للادارة •

والآن رجع الحديث الى كليتنا ـ كلية سانت أنتوني • هالني أن أرى ست عشرة بعثة لطلبة من اسرائيل ولا بعثة واحدة لطالب عربي • ذهبت في براءة متناهية الى مدير الكلية وقلت له : مالي لا أرى للعرب حظاً في البعثات وهي أكثرها لطلبة من اسرائيل • أما كان ينبغي أن يكون لنا عندكم من حظوظ ؟

قال المدير : محمد • معك حق • ولكن كما تعلم كليتنـا فقيرة في مواردها • والبعثات تأتينا من جهات واهبة • ان الواهبـــين اليهود يحددون أن تذهب الهبات في بعثات الى طلبة من اسرائيل • أما الواهبون العرب فلا يشترطون مثل ذلك • أنهم كرماء • ان المبنى الجديد كله قد قام بأموال عربية من دول النفط العربية • ولو ان الواهبين العرب حددوا أمراً لمـا خالفنا عن شروطهم • ان شروط الهبات أمر نقـــدس الحفاظ عليه • فشكرته وقلت في نفسي كما قال القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم : ان الأمر لمدبر •

في الكلية نظام الضيافة : يحق لكل طالب استضـــافة ضـــيفين أو أكثر في بنايات الكلية بأجر مخفض ويحق لهم استخدام مرافق المطبخ والمطعم والمكتبة بأجور الضيافة • ولم أفلح طيلة اقامتي في الكليـــة

باصطياد ضيوف مميزين غير بعض الأقارب وصديقي محمود الذي كان يدرس في كامبردج في الكلية ، في حين أن نصف الكنيست الاسرائيلي كان يكون هم وعائلاتهم ضيوفاً مميزين في كليات جامعة اكسفورد في فصل الصيف • وبذا يدفع الواحد جنيهين في الليلة في وقت يكون فيه أجرة الفندق ستين جنيهاً وكذلك الأمر بالنسبة للأكل والوجبات والخدمات والمكتبات والمتاحف • ناهيك عن الثرثرة الكثيرة والتواضع المتصنع الذي تقوم به عجائز هذه الأطقم التي تجعل الحق باطلا والباطل حقاً ـ ولا من خشية أمام الله تعالى من كذب أو تمويه أو تزييف • عندهم خبرة • انهم أبناء أجدادهم الذين حرفوا الكلم عن مواضعه فبات الايجاب نفياً والنفي ايجاباً •

وتقليعة أحسنها الطلاب اليهود ـ من اسرائيل ومن أمريكا على السواء • اذا أراد أحدهم أن يطمئن أهله عنه ، قام بالاتصال التليفوني• يطلب من مصلحة التليفونات البريطانية أن يتصل بالتليفون رقم كذا ثم يسأل أهله عن نفسه فيجيب أهله انه ليس موجوداً • فتنتهي المكالمة بدون Charging أجرة • ويسمع اليهودي صوت زوجته أو أمه ويسمعها صوته • وهذه تقليعة ما اكثر ما يفعلها اليهود ولا يعرفها غيرهم • وقد حدثنا بها طالب عربي من الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م •

ويجتمع أعضاء الحزب الصهيوني في جامعة اكسفورد • يحشرون أنفسهم في القاعات السفلية للقاعة الجديدة التي قامت بأموال عربية نفطية والتي فرشها بالسجاجيد والمقاعد الوثيرة شاه ايران محمد رضا بهلوي يوم كان الشاهنشاه • يجتمعون أيام السبت مساء تعلوهم الطاقيات التقليدية والبدلات السوداء ويأتون فرادى • وطريقتهم في المجيء غير ملفتة للنظر لأن احدى القاعات الملحق بها خدمات الطعام يستطيع أي طالب أن يحجزها بثلاثين جنيهاً وأن يطلب تحضير الطعام الذي يريد على حسابه وبذا يكون مهذان يتصرف بطريقة قانونية تماماً • وهؤلاء لو لم يكن من اجتماعهم الا تأكيد عداوتهم للاسلام والمسلمين لكفاهم ضرراً • ثم ينفض هؤلاء ولا من رأى ولا من سمع •

وفي احدى المرات صدف أن جاء Trio موسيقى يزعم انه اسرائيلي • عازف كمان وعازف بيانو وعازف كمنجة أصولهم أوروبية

ويشحدون على ظهورهم · واذا واجهات الكلية كلها واذا صناديق البريد كلها واذا شباب الـ J.C.R. معظمهم يبيعون تذاكر لصالح الـ Trio الاسرائيلي · وكان هذا عقب حفلة فيها الديك الرومي Turkey يسمونه Buffet Supper · وصدف أن دعوت السيد آدم الانجليزي الذي درس معنا في كلية الأحفاد بأم درمان بالسودان الى هذا العشاء · وما ان انتهينا حتى جعل الآذن يغلق الأبواب كي يذهب الناس الى حفل الـ Trio · قلت له : ولكن هذه القاعة غير تلك وهذه طول عمرها مفتوحة فما بالها تغلق الآن · قال : انهم يخشون من الطلاب العرب · فألقيت نظرة من الطابق العلوى واذا القاعة تغص بأعضاء الكلية الأكاديميين وعائلاتهم · ما جاءوا حباً بالموسيقى أو تذوقاً لها ولكن مجاراة للتيار ومداهنة ومسح جوخ وتشجيعاً مادياً : التشجيع الذي يقصد منه جمع المال والسلاح لقتلنا في فلسطين · ونحن لا نميز بين صديق وعدو ولا نميز بين صديق وصديق · وقد علمت أن طلاب أمريكا اللاتينية الذين حاول الطلبة اليهود استدراجهم اليهم تحت دعاوى أن الاسلام يبيح تعدد الزوجات وأن محمداً مسلم متعصب قاطعوا الحفلة جميعاً · وما من طالب من أمريكا اللاتينية يذكر تعدد الزوجات الا ويعيد التعقيب الذي زرعته في نفوسهم : على الأقل فان الرجل يتحمل مسؤولياته · أليس ذلك خيراً من المرأة اليهودية المسكينة التي تدفع ثمن الرجل من عرق جبينها ومال أمها وأبيها ؟ ويبتسمون ويبتسمون ويبتسمون ويحيون (بتشديد الياء) بأدب واحترام وتوقير·

أما التخصصات والتسهيلات الدراسية فحدث عنها ولا حرج · يقوم اليهود على معظم التخصصات الضيقة · فمثلا في الـ Oriental Institute أستاذ اللغة العبرية يهودي · أستاذ اللغة السريانية يهودي · أستاذ السنسكريتية يهودي · أستاذ اللغة التركية يهودي · أستاذ اللغة الآرامية يهودي أستاذ اللغة الأكادية يهودي · ثم يهود في سائر حقول التوراة والتلمود والمدراش والأدب والرسائل والجنائز والأحزان والأشواق والآهات · وفيما بينهم فان الانجليزي الانجليزي القح لا حياة له معهم اذا حاول أن يلعب بذيله عندهم · انهم يضربون بلؤم ولا يرحمون · وهم يهود فيما بينهم · أما خارج الكلية فهم انجليز · هم في حزب العمال وفي حزب المحافظين وفي حزب الأحرار· وحديثهم في الخارج حديث الانجليز وهمومهم · وان كتب أحدهم مقالة

فيذكر فقط الحـــروف الأولى للأســـمـاء الأولى Initials
ولا يذكرون الا الـ Family Name الذي يكون في العادة كأسـماء
ماجد وحسام وسمير وطارق عند المسلمين وعند النصارى في المشرق
العـــربي ٠

وأما عطفهم على الطلبة الاسرائيليين فيفوق كل حد ٠ وهم يراعونهم
ويشجعونهم ويتصرف هؤلاء بدلال عندهم الدلال لا يجد الانجليـــزي
الانجليزي القح له شبهاً ٠ وكم من مرة كانت الفتاة الانجليزية كارول
مغرورقة الدموع أن نفر بها هؤلاء ولم يرحموا أنوثتها بينما كانت أشطر
منهم في الأدب العربي ٠

وما من طالب يكتب رسالة تحت اشراف أحد الأكاديميين الا وعين
اثنان منهم من غير ذوي الاختصاص لامتحانه ويكون الامتحان في عطلة
عيد الميلاد حين لا يكون طالب انجليزي واحد يتطفل على ما يجري ٠
ويجلس اليهودي الطالب يتلقى فقط التهاني من الفاحصين يسألونه :
ماذا تريد أن تفعل ؟ وفي أي المجالات تريد العمل ؟ وهذا كل الامتحان ٠
وتصدق الجامعة على الشهادات والدرجات ويحمل هؤلاء تســهيلات
الغرب الأكاديمية ويأخذون أفضل الوظائف في المنافسات العالميـــة
في الأمم المتحدة ووزارات الخارجية تسـحرهم ألقاب جامعه اكســفورد
وأختامها وما درى هؤلاء كيف يحسن هؤلاء سرق هذه المجاهيد الأكاديميـة
تحت سمع المساطيل الانجليز وخيفة العنيدين منهم أن يبطش بهم البطشة
التي لا ترحم ٠

ومعظم المراكز الصحافية ودور النشر يملؤها الطلاب اليهود الذين
يأتون سنة أو سنتين للتدريب في اكسفورد عند هـؤلاء الأساتذة اليهود
يخدمونهم في المطبخ ويلاعبونهم الشـطرنج ويحملون أولادهم تقـرباً الى
أمهاتهم ثم يغادرون يحملون توصيات بتوظيفهم ٠ ثم يجـدون أنفسـهم
المنافسين الأقوياء على الانجليز الانجليز أو الأمريكان الأمريكان الـذين
لا يحملون قصاصة ورق من اكسفورد ٠ ولو رأيت ثم رأيت الصحافيات
اللواتي يتحدثن بلغة نيويورك من يهود لهالك كيف يتحكم هؤلاء بكل هذه
الروابط ٠ واحدة دائمة الهذيان كانت مديرة المنزل الاسكتلندية تنفض
يديها منها ٠ كانت هذه تكون عارية تماماً في غرفتها والباب مفتوح وليس

مغلقاً · تقرع مديرة المنزل الباب فتقول اليهودية : ادخلي ·· ادخلي · فتدخل المديرة فتراها شبه عارية فتستحي وهي أم أولاد متزوجين · ثم تأتي تنفض يدها قائلة : تباً لهؤلاء اليهود المناكيد ! ثم تعيد تمثيل قولها بصوت فيه نغمة اسكتدلندة : Do Come in !

وأشهد أنني لم أعرف يهودية كانت في المنـازل القريبة لم يكن لها أقل من سبعة عشاق مختلفين لا يعرف أحدهما الآخر ·

وازاء هذا الموقف كنت والأخ أنـور نتعجب كيف يكون لهـؤلاء دولة على حسابنا في الأرض والمقدسات · وكان أنور يستدرك ويقـول : رب قوم قد سلط عليهم من دونهم · انهم نالوا دولتهم بذنوبنا يا محمد · ألم تعرف ذلك · نعيماً صح النوم · فكنت أبتسم لهـذا الأخ الحلبي المهندس الواقعي النظر الحافظ لدينه وأماناته في هذه الديار التي كنـا فيها غرباء ·

وفي الوقت الذي كان يتخرج فيه اليهود في سنوات قليلة فان الطلبة الأفارقة يقضون الأعمار الكاملة في دراسـات توراتية وتلمودية لا تسمن ولا تغني من جوع · ويذوى عود أحـد هؤلاء وهو غير مكمل لدرجتـه التي يريد · وما أطول نفس أساتذتهم من يهود · الكلام المأثور في مثـل هذه الأحوال : حاول من جديد · حاول من جديد · حاول من جديد · وفي كل مرة يعطى الطالب احصائيات أو نشرات عن المسلمين وتهـديدهم للأفارقة وما سوى ذلك من المـكائد · وهؤلاء فيهم شره للنساء الغربيات فيطفئوا نار حنقهم في الغربيات واليهوديات · وبعضـهم يغلب على أمره ويتزوج منهم · ولا يكسبون من مغادرتهم أرض اكسفورد الا كراهيـة الاسلام والمسلمين وجمع جميع الأشرطة الديسكو الغربية ومتابعة الصحف الانجليزية · وقد سمعت أن كثيراً من المجـازر التي كانت تجـري للمسلمين في ساحل افريقية الشرقي كان المسـؤول عنها أكاديـيين من خريجي اكسفورد · فان كان ذلك صحيحاً فقد نجحت طرائق اليهود في تجميع هؤلاء وفي افنائهم أعمارهم في القلق وطول الانتظار ·

ان هؤلاء يحشرونهم في أقبية الأبنية المظلمة التي تأكلهـا الرطوبة ويعيشون على صدقات الكنائس التي تشح باستمرار · ولا يسمح لهم

بأكل أكثر من نوع واحد من الطعام • يرن لهم الجرس فيأتون • ثم يطلب اليهم أن يسلموا على السيد المسيح عليه السلام (أبوهم بزعمهم وبزعم من يلقنهم) وبعد ذلك يسمح لهم بتناول الطعام وتحت ضغط كبير من ضرورة الاسراع وغسل الصحون ومغادرة القاعة •

أما في قاعة المحاضرات • فقد رأيت الطلبة اليهود بطاقياتهم المميزة يملأون قاعة دراسات اللغة Linguistics لما أن كان موضوع المحاضرات عن Choamsky اليهودي الروسي المهاجر الى أمريكا • وكان كل واحد منهم متحفزاً يعد الهجوم على Choamsky هجوماً عليه • فمهما كان المحاضر ضد هذا فانه لا بد وأن يخفف من لهجته وحدته وهو يرى الدنيا من حوله كلها يهود في يهود !

فأما في المعاجم والنشرات والأطالس فحدث وبصوت مسموع • ان معجم اكسفورد على سبيل المثال لا تجده يذكر اسرائيل الا بالتحميد والتمجيد ولا يذكر القدس Jerusalem الا ويذكر ربطها باليهود مع الأخذ بعين الاعتبار حساسية البلاد العربية التي يبيعون اليها ملايين الملايين من النسخ • فأما اليهود فمن ذكائهم ومكرهم الذي لا سبيل الى دفعه فهم يقومون على تصوير النسخ المختلفة لمعجم اكسفورد ويبيعونها عندهم وكأنها انتاج اسرائيلي ـ ولا من رأى ولا من سمع • وليس معجم اكسفورد فحسب هو الضحية ولكن ملايين الكتب ذات الانتشار السريع • كتاب تاريخ العرب (مطول) لفيليب حتي قال عنه أستاذي الدكتور جبرائيل جبور المسؤول عن ترجمته ان اسرائيل تقوم بسرقته وطباعته في القدس المحتلة وتل أبيب وتقوم بتصديره مرة أخرى الى أسواق العرض والطلب • ومثله كتاب
Calculus and Analytic Geometry
التفاضل والتكامل الذي يدرس في الجامعات الأمريكية •

ولو أتيح لأحد أن يذهب الى بعض المكتبات المتخصصة ببيع الكتب المتعلقة بـ الـ Holy Land لرأى مئات الأطالس الجغرافية والنشرات الملونة التي قد طمست اسم فلسطين بالكامل وتجاهلت ذكر الأردن وسوريا ولبنان ووضعت نجمة داود بشكل بارز في قلب العالم العربي • وقد رأيت أطالس ملونة بحجم الطاولة الكبيرة وكلها من فبركة وبرمجة

الاخطبوط الصهيوني الذي يكسب أموال نفقات هذه من الدم العربي والدم الانجليزي والدم الأمريكي ودماء الشعوب المسكينة المغلوبة على أمرها • ولولا أن يكون ذلك دعاية لاسرائيل وتأكيد هيبتها في النفوس لصورت من ذلك عشرات الصور ووثقت عشرات الاقتباسات • ولعلي أفعل ذلك حين تنقرض دولة اسرائيل المسخ ويصار الى عودة مثل الخليفة عمر بن الخطاب أو من هو من أحفاد عمر على التقوى الى حظيرة الصفاء الاسلامي والأمجاد الاسلامية •

وقد علمت أن مهذان ذاك الذي لا يزن أكثر من أربعين كيلو غراماً والذي لا يساوي ملء أذنيه بصاقاً (كما يقول التقليد العامي) يقوم بارسال رسائل تهديد الى كل مؤسسة علمية أو سياحية أو معجمية لا تذكر اسم اسرائيل في فلسطين وتخفي الاسم العربي بالكامل • واذن لا يكون هؤلاء هواهم مع يهود دائماً وان كان بعضهم كاليهود أو أشد كفراً لو كان في العالم العربي صحوة فكرية حضارية تعرف كيف تحاسب وكيف تتصرف وكيف تتعامل وكيف تحدد مواقع الأقدام ـ أو لو كان العالم العربي كله دولة واحدة لها حاكم واحد وجهاز دولة واحد وعقلية دولة واحدة متجانسة • ولو أن جمعية نسائية كلفت احدى السكرتيرات بالتعميم على مقاطعة هذه المؤسسات المتعاملة مع اتجاه يهود في الأسماء والمسميات والمصطلحات لكنت تجد الكثير الكثير من التحرج من ذكر اليهود وباطلهم في فلسطين ولرأيت العلم العربي يرفرف على ربوع فلسطين في الخرائط الجغرافية والمواقع •

أما الكتب المصورة الملونة الكبيرة التي تحمل أسماء الـ Holy Land فهي العجب كل العجب • يصورون ميلاد دولة اسرائيل صوراً شتى فيها الفتى ابن غوريون وأقاربه والفتى شرتوك وأقاربه والفتى موشيه دايان وأقاربه والفتى شاريت وأقاربه والفتى شازار وأقاربه وحياتهم الأسرية ثم صور حاخامات اليهود ولحاهم الكبيرة المعراضة الذين شبه أجدادهم القرآن الكريم بالحمير تحمل أسفاراً [مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً • بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا •••] ثم صور الكنس اليهودية وزخارف تمت الى يهود • ثم صور النثايا المسترجلات من أمثال جولدا مائير وخديناتها • ثم صور الصبايا اليهوديات يقدن التراكتورات والقطارات في اسرائيل وهن في الشورت ـ

الطريقة التقليدية في استخدام جمال المرأة للتأثير على مواطن الاعجاب لدى تنابلة الغربيين وسخفاء العالم الثالث ٠

ثم التركيز على صور الحفلات الاسرائيلية وبخاصة ما ارتبط منها بزيارة كبير غربي أو شرقي الى اسرائيل وارساء حجر الأساس لمشروع اسرائيلي بعيد المدى على أرضنا الفلسطينية العربية في غياب البلاد العربية في التلهي بمقولات تعيسة والانشغال في التطاول في البنيان وأن تلد الأمة ربتها ٠ وفي كل موقع وفي كل مدينة وفي كل ساحة منشدون ينشدون نشيد هاتكفاه العودة الى صهيون ونجمة داود (وداود برىء من هؤلاء الخنازير والقردة الذين مسخهم رب العالمين) بخطوط كبيرة متقاطعة تعلو كل ساحة وكل صورة وكل احتفال ٠ وهذه هي قصة الـ Holy Land كما يخيل الى الغربي المسكين الأبله ٠ فان كان حصيفاً فانه سيتعجب من ذكاء يهود في احياء باطلهم على حساب الحقوق الاسلامية الواضحة ٠ وان كان مافوناً فيتشفى من هؤلاء المسلمين الذين هزموا دول الغرب جميعاً في العصور الوسيطة ٠ وان كان على قدر من الموضوعية قال : فأين أموال العرب التي تصرف على موائد القمار في نوادي الـ لايف بوي والبلي بوي Play boy والبول بوي والسفه بوي ٠ والعرب في واد والغيارى من الغرب على أمتنا الضائع حقها في واد آخر ٠ ومن يدري فلو أن هؤلاء الغيارى وجدوا الطريق الى بلادنا لربما كانوا أعداء لنا لأن الحق علينا ثقيل ولا نحب سماع الذين يغارون علينا ٠

صحيح أن هذه الكتب المصورة الملونة التي أقل واحد منها ثمنه أربعون جنيهاً استرلينياً لا يشتريها المواطن الانجليزي العادي ولا يحمله العربي الهمام الى وطنه ولكن لنأخذ بعين الاعتبار حجم المؤسسات المكتبية في العالم الغربي التي أكثر أمنائها يهود ويحبون لو خصصت كل أرصدة المكتبات في سبيل الترويج لمثل هذه البضائع الكريهة على حساب دم الشعوب المغلوب على أمرها في الشرق والغرب على السواء ٠

أما النشرات فحدث عنها ولا حرج ٠ وقد وجدت بعض النشرات التي تصدرها بعض الشوارع الخلفية في لندن وتوزع على الموظفين الانجليز على مستوى الدوائر الصغيرة واذا هي العجب كل العجب ٠ يصور هؤلاء بالكاريكاتير مسلمين يسجدون ويركعون في الـ هايد بارك في لندن ومن

خلفهم الانجليز واليهود يشيرون عليهم • ومن داخل يروي القصـــاص اليهود قصصاً سخيفة عن فتيان باكستان وهنود يتعثرون في دراســتهم ويرضون بالدون من الحياة الشريفــة ويعللون ذلك بالاســلام من خلال سيناريو متهافت وسخافات وهــراء لا يقوى على أمثاله غير برادات اليهود وصقاعاتهم وسماجاتهم • وســاءلت نفسي : ما الــذي يفعله الملحقون الثقافيون المسلمون والعرب في هذه الديار ؟ ولو أن قصيصة ورق نشرت في بلادنا العربية تعليقــاً يسيء الى شــعائر يهودية أو غربية لرأيت سفارات الغرب قائمة قاعدة ولرأيت الســفير يحور ويدور ويغضب ويعجب ويصول ويجول كأن القيامة قد قامت • ما الذي يجعلنا غــير ذوي حرارة حــين تستهدف كراماتنا ومبادئنا ؟ لا أدري •

واذا كان ذلك بمحض الصدفة فمعنى ذلك أن مجلات الحائط الخلفي والمدرسي في الغرب هي التي تفعل فعلها في تحويل اللهو الغربي والفراغ الغربي الى شحن مشاعر الكراهية ضــد الاسلام والمسلمين لغــير ما سبب الا أن يكون دور اليهود هو دور الشــيطان • ولو أن طالبــاً في بلاد الاســلام أخذ ماجستير أو دكتوراه في تعقب الحقد الأســود في هذه المجلات التافهة الضيقة الانتشار التي يقوم الاخطبوط الصهيوني في شحن موادها الفكرية والأدبية والتهكمية لكان يرجح عندي مئات الدكتورات من موضوعات شتى •

ومن يدري لعلي أجد نفسي الوحيد من الأمــة النائمة من يســافر الى الغرب خصيصــاً للوقوف على جزئيات هذا التيار المفسد للناشــئة وعقولهم في بلاد الغرب ـ في الوقت الذي لندن فيه مربط خيول المتنزهين العرب وشميمة الهواء العرب ومصيفة العرب ومتقلعة العرب وأصــحاب الأعمال العرب وأهل الزيوت العرب !

والعجيب أن هذه المجلات الصغيرة التافهة تشترى في الـ J.C.R. في كليات جامعة أكسفورد من حســاب أموال الطلبة • وحجتهم في ذلك : أي واحد يا شباب يرى مجلة ممكن أن تفيــد فليشترها على حساب الـ J.C.R. • وأي مجلة عندنا غــير العربي يمكن أن يحملها المرء الى هناك • ثم ان مجلة العربي لا تتعرض الى المواقف السياسية فأية حرارة يمكن أن يأخذها الطالب الغربي منها وباللغة العربية ؟؟ ولو كان عنــدنا المؤسسات التي تلتفت الى ذلك لكانت وريقات في اللغة الانجليزية تفعــل

فعل السحر في اشعار النـاس ان هناك مسلمين من نوع مميز يتكلمون كلاماً غيره الذي يسمع عنه الناس في الصحافة والتلفاز ووسائل الاعلام ٠ وربما يكون المسلم في الغرب كثير الحماسة لعمل من هذا القبيل فلما أن تطأ قدماه أرض الوطن ويسمع حديث الناس في اقتناء الأجهزة الكهربائية والمطابخ الحديثة وأدوات الزينة والتفاخر في الحفلات والمهور والسخافات يبدأ تهبط درجات حرارة مشروعاته ويرى نفسه يشـغل نفسه بقضـايا غير منظورة النتائج بين قوم أكبر همهم الخيار والبندورة والقطايف وأن يحمل المرء منهم أكبر كرتونة من البقلاوة والبرمة والحـلاج ومشـتقات مسببات السكري وضغط الدم ٠ وأراهن على أي مسلم يعود من الغـرب أن يعطى سنتين فقط من الرجوع الى مجتمع الاستهلاك ومجتمع البندورة والخيار والدراق الا كنت ترى درجـات حرارة مشروعاته النظرية قد هبطت الى الصفر المئوي أو أعلى علوا قليلا ٠

ولعل مثل عمل هذه المجلات التي يفبركها خبراء الاخطبوط الصهيوني في الغرب هي المسؤولة عن كراهية رجل الشارع الغربي للاسلام والمسلمين بلا سبب ٠ انهم أمم لاهية يستوي عندهم عبادة النار وعبادة الشـيطان وعبادة المرأة وعبادة اللذات وعبادة اللهو ولا يبالون ٠ ولكن ما ان يروا مسلماً يصلي أو يصرح باسم الاسلام حتى تراهم تدور أعينهم من القهـر والانزعاج كأن الشياطين قد أسرجتهم وركبتهم وبدأت تركل ظهـورهم وبطونهم ٠

رأيت ذلك في الغوغاء الانجليز يرجمون مسجد اكسفورد ليلا بالحجارة وقت صلاة التراويح ٠ وتكرر ذلـك وكانت حراسات انجليزية تأتي لتأكيد حماية المصلين ولكن الدهماء الانجليز لا بد وأن يكون الشيطان اليهودي قد لعب في عقولهم عن طريق النصوص السخيفة في المجلات الهابطـة في الشوارع الخلفية ٠ وحتى يكون الانزعاج كبـيراً ليهود وأعوانهم كنت حين تدركني الصلاة أصلي في ركن قاعة الـ J.C.R. متأنيـاً مكبراً حامداً شاكراً ٠ فيمضي يهود يلعنون حظهم التعس أن أهل الاسـلام في بلاد الاسلام يمسكون بدينهم ويزدادون عليه اقبالا ٠ ولكن ما ان يروا مسـلماً غيوراً حتى تعود الفرحة الى قلوبهم برؤية عشرات الضالين الذين يجـادلون في السياسة العربية بغير سلطان أتاهم ٠ وأعجب من ذلك رئيس تحرير لجريدة الأهرام سابق كان من المتنفذين على زمان عبد الناصر وقتل وعذب

أكثر الاخوان المسلمين وقنواته الاخبارية ترش على النـــار ملحاً ويحمل اسماً اسلامياً كان أن ألقى محاضرة سياسية عن مستقبل العالم العـــربي بعد معاهدة معسكر داود ـ لمـا أن دعي الى كليتنا سانت أنتوني وذهبت للتسليم عليه على أنه من ريحـة بلادنا في الشرق واذا به يحمل الويسكي نهاراً جهاراً ويجامل على حســاب دينه وسمعته وأمته · واعجب لأمة كانت تبارك لأمثال هؤلاء قيادتها وتتشفى في الأخوان المسلمين أن يقتـــادوا الى السجون وأن يعذبوا في سبيل مصلحة هذا وأمثاله · ولمـا أن قدم هذا الي للتسليم عليه قلت السلام عليكم فتململ وخشي أن أكون من أصـــحاب الثارات · ولم أزد على أن تركته وغادرت الحفل الشقي بالخمور وتعاسات الآمال العربية على أمثال هـؤلاء · وكان حديثه : لمـا كنت وزيراً للأنباء أنا الذي أحضر الدكتور مصطفى خليل وكان بلا عمـــل وسلمته مبنى التلفزيون وقلت له اعمل أي حاجة ! دا أنا كان عندي ٢٢ ألف موظف بالتلفزيون يا أفندم · هل لم يجد بين اليهود والنصارى من حديث غير هذا الحديث أيها العربان المتنورون ؟

أما الكتب الزرقاء فسل عنها ولا تخف · وثاني يوم وصلت فيـــه الكلية في جامعة اكسفورد واذا في صندوق البريد الـ Blue Book واذا هو كتاب أزرق الغلاف قام بوضعه مجموعة من أعضـاء الكلية في جامعة اكسفورد لم تذكر فيه الأسماء · واذا هو ارشادات الى الجنسـين أن يبدأوا بالممارسات الجنسية في الحياة الجامعية وأن لا يخشوا بأساً · وزعم الكتاب الذي قرأته بالكامل لأقف على خبث يهود في صياغته والذي أبي أحد أصدقائنا العرب أن يرجعه بعـذر أنه يفسد أخلاقي وأنه هدية ثمينة لصديقاته ·· أن الكثيرين من الطلاب لا يعودون الى ممارسة الجنس بعد مغادرة الحياة الجامعية · وفيه أن الفتيات الغربيـات الأبكار قليلات العدد وأن الاعتداد بالبكورة أمـر قد عفى عليه الزمن وأن المجـــامعة أو المباضعة وقت الحيض لا ضرر منه بل أمـر مرغوب ، وأن أمراض الجنس في اكسفورد لا تزيد عن عشرين واحداً فقط هم تحت العلاج · وقد رأيت مهذان وبعض الاساتذة من الجامعة العبرية يقومون بتغذية صناديق البريد بنسخ الكتاب الأزرق الذي تبين أنه خصم من ميزانيات الطلبة بواقـع خمسة جنيهات · فأيقنت أن الشياطين العاديين هم متخلفون عقليـــاً أمام شياطين الانس من يهود ·

وقد حاولت أن أداعب صديقي أبا بكر من نيجيريا وهو ابن قاض مسلم فسألته عن الكتاب الأزرق وموقفه منه فقال : الله يلعنهم والله هذا شغل يهود • الله يلعنهم ما أقذر دورهم وما أكثر دهاءهم في الشر والرذيلة • قلت له : ما أراك تصادق فتيات غربيات ؟ قال : تريد أن تأتي كمرات التصوير وتنشر الصحف أن هذا الافريقي قد حمل الينا أمراضاً جنسية • الله يلعنهم الله يلعنهم • أما أولاد العرب في الكلية فحازوا الكتاب الأزرق وما سمعت أحداً ذكره بسوء •

وصناديق البريد هذه تحت رحمة مهذان وأساتذة من الجامعة العبرية • ويأتي هؤلاء كل يوم بفن جديد والـ Porter في الـ Lounge يدخن الـ Pipe ويتركهم يسرحون ويمرحون•

وما من حفلة تعر أو حفلة ديسكو أو أفلام خلاعية أو دعاية يهودية الا ومهذان يزف عنها البشرى بورق مطبوع أو مصور مروس وغير مروس ويملأ صناديق البريد • ومن أراد المزيد من المعلومات فهو رهن اشارتهم بالشرح والتفصيل وتقديم المعونة والخبرات • ولو أن الأمر كان محاضرة عربية أو اسلامية رأيت الحياة والحركة في ردهات البريد نائمة أو كالنائمة • لقد غاب مهذان والزبانية •

ثم ان هنالك آلاف الشركات والمؤسسات الوهمية التي تقوم بجمع المعلومات من الطلاب • والخانات فارغة تسأل عن تاريخ الميلاد ومكان الولادة وعن الممارسات الجنسية وعن المواقف الدينية • وما ان تلقي في سلة المهملات بكراسات استجواب من هذا القبيل حتى كنت ترى البديل والعوض موجوداً من جديد في صندوق البريد • وأيقنت أن يهود هم وراء هذا التستر الأكاديمي السخيف • ولذلك ما تسببوا مني في تعبئة نموذج واحد البتة وكانت مصائر الطلبات كافة التدقيق فيها وفي طرائق صياغتها والعقل الخبيث الرابض وراءها ثم الى سلة الزبالة لا ردها الله ولا رد الاخطبوط الصهيوني القابع والمتستر خلفها • وكان يصدف أن يأتي الي رسائل يقولون هذا ثالث أو رابع طلب نبعثه اليك وأنا أتصنع الغباء والتزم الهدوء والاغضاء و (سمعان ما هو هون) • وما أشك في أنني كنت الشوكة الجاسية في حلوقهم وما تسبب الكمبيوتر الخازن

للمعلومات عني بشيء يذكر الا أن يكون الطلاب العرب قد تطوع بعضهم بسرد قصص وهمية عن حياتي الماضية عبأها مهذان في الخانات الفارغة ٠

وأما زيارة الأماكن السياحية في اسرائيل فأشهد أن مهذان وزبانيته قد فاق وزارات السياحة في بلادنا العربية والاسلامية ٠ فما من أكاديمي وما من سكرتيرة وما من موظف من أصحاب الرواتب المتدنية الا وزار اسرائيل مرتين أو ثلاثاً ٠ فان تسألهم عن الأردن والعالم العربي قالوا بلهجة واحدة : We cannot afford it

طيب ٠ ولكنكم قدرتم على زيارة اسرائيل فكيف ؟ يقولون : عن طريق التشجيع السياحي ٠

وأكثرت السؤال عن التشجيع السياحي واذا هو كما يلي :

في أشهر الشتاء القارس وحين تكون مقاعد طائرات العال الاسرائيلية فارغة ينشط اللوبي اليهودي في تبليغ صناديق البريد أن الرحلة الى اسرائيل بالطائرة في أيام كذا وكذا هي بمئة جنيه استرليني فقط وأحياناً بخمسين جنيهاً فقط ٠ وهذا سعر الذاهب الى مانشستر من اكسفورد ٠ فيذهب هؤلاء ويشترون بضائع وخدمات وسياحة بمئات الجنيهات ٠ ثم تأتي السكرتيرة الفلانية وتتشدق بما رأته في اسرائيل فتذكي نار الغيرة عند زميلتها التي يصبح أكبر همها الرحلة السياحية الى اسرائيل وهكذا تنتقل العدوى ٠ وقد فوجئت من الطبيب الذي قام بعملية استئصال ضرس العقل لي أنه يعرف كلمات : حمص بطحينة وغيرها ٠ فأجاب : لقد زار تل أبيب والقدس في برنامج التشجيع السياحي ٠

وحاولت أن أقنع أناساً في شركة عالية أن يخفضوا كما يخفض اليهود للسياح الانجليز فرفض هؤلاء بعذر أنهم يرتبطون بمعاهدات عالمية وتوصيات جماعية في (ياتا) وغيرها ٠ وأجاب مسؤول منهم باعتداد : ونحن لا يوجد عندنا مقاعد غير ملأى ٠ اننا نشكو من الضغط ٠ وحاول آخر أن يشرح لي من باب الغيرة على المصلحة أننا لسنا سواء ٠ ان الانجليز يعفون الطائرات الاسرائيلية من ضرائب الهبوط والاقلاع في مطارات بريطانيا وليس الأمر بالرخيص بالنسبة الى الطائرات العربية ـ هذا اذا استطعنا الافلات من قوانين وتوصيات الأسرة الدولية في (ياتا)٠

ثم هنالك المشروع الاسرائيلي الخبيث ، وهو دعوة كل الطلاب والطالبات الى العمل في الصيف في المزارع الاسرائيلية مقابل تذاكر السفر والمأكل والمنام • ومثل هذه الدعوة هي فرصة كبيرة لكل غربي متسكع خال من العمل • فيذهب هؤلاء الرجال يمنون أنفسهم بالنساء والنساء يمنين أنفسهن بالرجال ويجد هؤلاء أنفسهم في الاعمال الشاقة يحفرون الشوارع ويبنون المستوطنات • ثم في آخر الزيارة يقام لهم برامج سياحية على حساب وزارة السياحة الاسرائيلية ويعلمون بعض الألفاظ العبرية ليتشدقوا بها الى زملائهم حين يعودون اليهم وتعطى لكل واحد مجموعة من الكتب والنشرات المسمومة اعلامياً ويطلب اليهم اجبارياً ارسال الـ Post cards ذات المناظر الاسرائيلية الى أهليهم • واكثر ما يسمعونه هو بغض العرب ، كراهية العرب ، غباء العرب ، عداوة العرب •

ثم هنالك مشروع أخبث وهو أن كل طالب يحب أن يحسن لغته العربية يستطيع أن يجد الامتداد الغربي في اسرائيل ويأخذ العربية عن اليهود العرب • وهم بذلك يضاهئون معهد بورقيبة في تونس وغيره من مواطن استقطاب الطلاب المستشرقين •

وعلى عاتقهم الشخصي يقوم اليهود بتنظيم رحلات خاصة لأبناء ونساء كبار الساسة الانجليز وأمهاتهم وعماتهم وخالاتهم بدعوات من نظرائهم في اسرائيل تحت أسماء برامج الصداقة والتعاون وغير ذلك • ويجد هؤلاء الأبناء أنفسهم في المقابر اليهودية يبكون على ضحايا النازية وضحايا العرب • ولا تتمالك الأمهات أعصابهن حتى يتبرعن بشيكات تغطي تكاليف الدعوة وتزيد لهذا الشعب الذي عانى ويعاني • وما من رئيس وزارة ولا سياسي لامع الا ووجدت عائلته الطريق الى اسرائيل عبر هذه الدعوات الهادئة التي لا يحس بها أحد والتي هي تهيئة التربة الصالحة لزرع التعاون معهم والامضاء على مشروعاتهم كافة ولو كانت على حساب المصالح العربية ولو كانت على حساب المصالح الغربية • ثم يأخذ هؤلاء لأولئك الصغار وأمهاتهم وعماتهم وخالاتهم الصور التذكارية يختزنونها الى حين بروز شخصية من هؤلاء على مسرح الأحداث ومقدرات أمته •

وكثير من العطف الغربي على اليهود مصدره هذه الفعاليات الهادئة من جانب العائلات اليهودية والجمعيات النسائية اليهودية التي تحسن خدمة أهدافها • وفي المقابل تجد عندنا ربة البيت تفتح تليفوناً الى أمها

في واشنطن تسألها عن طبق الملوخية كيف يطبخ ويسجل التايفون خمسين ديناراً ولا تجد هذه الربة طريقة الى تنظيم زيارات نسائية لمتنفذات غربيات على مستوى العائلة والأهل والحفلات الخاصة تخدم فيها وطنها · وكل الذي يزيد في دخل المصروف هو حتماً على طريق الاستزادة من الكنبايات والسجاجيد وتغيير أطقم الشاي والقهوة وتحسين الاضاءة والتدفئة والتوصيلات المختلفة · أما أن تعمل ربات البيوت على اقامة قنوات حوار مع النساء في العالم الغربي أو الشرقي لصالح الاسلام والمسلمين فذلك للآن لم يرد على بال ولم يخطر على خاطر الا ما ندر وما وصل ذلك الى علمي حتى الآن حسبما أذكر ·

واما بطاقات المعايدات فكثيرة هذه التي تحمل أسماء عبرية تتطوع بها وزارة السياحة اليهودية وشركات يهودية يبعثونها الى من دامت سلامته ووصلهم عنوانه · ولهم طريقة بارغة في التعامل مع الجمهور الغربي يتلخص في أن وزارة السياحة اليهودية مثلا تطرح أحسن تصميم لطراز متحف اسرائيلي مثلا الى كل القادرين على تقديم أحسن نموذج وفق الشروط التالية · ثم يسردون هذه الشروط · وتجد اليهود قد كسبوا آلاف الطلبات المقدمة على عنوان قد يكون وهمياً لمشروع قد يكون بل الصحيح أنه وهمي · وأمثال ذلك من الوظائف للاكاديميين وغيرهم · وقليل منها المقصود بها اليهود الانجليز أو الغربيون والكثير منها وهم وتمويه وكذب وتصنع وفبركة واعلام مكذوب ·

بل لقد روى لي أحد الثقات أنه فوجيء بمطار روما الدولي بكثرة الاعلانات Attention Pleasc من مكتب العال الاسرائيلي · فحمل نفسه وتوجه تلقاءه · وكان عجبه كثيراً أن رأى المكتب متراً في متر وليس فيه غير عجوز تغزل الصوف · وأنه بين الفينة والأخرى كان الميكروفون يعطى لمسجل فيه كل هذه النداءات لأسماء أوروبية وافريقية للتأثير على جموع المسافرين أن حركة السياحة الى اسرائيل هي على قدم وساق وما شاء الله عنها ـ فأعجب يا أخا العرب !

وقد لفت انتباهي رجل دين سويسري يدرس في بريطانيا عن أنساب القبائل المسيحية الكاثوليكية في الكنائس الاسبانية ·· قال انه زار اسرائيل في برامج التشجيع السياحي وأنه ما كان يحلم البتة

بأنه يستطيع أن يصافح رجلا كمناحيم بيجن رئيس الوزراء · ولكن ـ وحسب ما يروي ـ قال له المسؤولون الاسرائيليون أن ذلك يسير · وفعلا رتب له ذلك ووجد نفسه مواجهة يصافح مناحيم بيجن · فقلت له ساخراً : وما هو الشرف العظيم الذي قد كسبته من مصافحة قاتل الأطفال والشيوخ والنساء ؟

قال : تصور مثلي يقابل رئيس وزراء · هل هذا يسير في بلادكم ؟ ·

قلت : طبعاً يسير ·

قال : ما رأيت ذلك في البلاد العربية ·

قلت : حاول ·

قال : لا أتصور ذلك محمد · كن واقعياً ·

وقلت في نفسي لو كان عندنا مضافات صغيرة على مستوى الشاي والقهوة في وزارات الخارجية أو في مجالس الأمة وكنا نتصيد السياح على فنجان قهوة نحدثهم حديثاً يحترم ثقافتهم أما كنا قد كسبنا آلاف المتعاطفين مع عقولنا ومبادئنا ؟! ·

وقد كنت علمت أنهم يكثرون من المحاضرات حول الآثار الاسلامية في فلسطين كي يذكوا بعض الدفائن مع الذاكرة الغربية وثارات الحروب الصليبية ـ في الجامعات البريطانية · ولكن على مستوى جامعة اكسفورد فقد انحسر ظلهم هنالك لما علموا أن العقيدة عندنا والأخوة الغيارى من المسلمين ومعظمهم من الباكستان والسودان وتركيا هي أسمى من أن نجامل حولها · المسلمون فقط هم الذين يتحدثون عن الاسلام ومراكز الحضارة الاسلامية ولا مكان ليهود على هذه المنابر وبقسوة ·

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثاني

وسائل الاعلام وقنواتها

وهذه كادت تكون في بريطانيا حكراً على يهود لولا أن الجدعان الانجليز بدأوا يزاحمونهم فيها . ان كثيراً من الأكاديميين الانجليز ـ وقد سدت (بصيغة المبني للمجهول) في وجوههم سبل العيش بدأوا يرتزقون من الصحافة وما تقوم به . وكانت هذه للأمس القريب أداة خالصة لهم . وقد قرأ الناس ما كان من شراء (مردوخ) اليهودي لجريدة ال صندي تايمز Sunday Times بعد أن أفلست بسائر مطابعها وأبنيتها وموظفيها .

ما من مرة يحدث حدث الا ورأيت الصحافيين الصفيقين من يهود يربطون ذلك بالفدائيين الفلسطينيين . فان كانت الصورة مغايرة أتوا بها هكذا : وأكبر الظن أن يكون وراءهم منسقون من منظمة التحرير الفلسطينية . وما من حادث يحدث بحق أو بغير حق الا ووجدت الصحف البريطانية والامريكية اسماً واليهود من وراء ستار تخرج مسلسل الحوادث والتواريخ وعدد الضحايا الذي قام به الفدائيون الفلسطينيون. وهذه الصورة تتكرر باستمرار في الاذاعة والتلفاز .

أما الدائرة المميزة لنشاط يهود في الصحافة فيبلغ أوجه في رسائل الى المحرر Letters to the Editor وفي هذه الرسائل يثير الكاتب نقطة وينسج حولها وجهة نظره ويذكر عنوانه بالكامل . وأغلب الأسماء وأغلب العناوين وأغلب الموضوعات موزعة من الاخطبوط الصهيوني بذكاء على عجائز يهوديات وربات بيوت يهوديات . فان تصدى لهم أحد وذكر عنوانه فقد صب على رأسه رسائل التهديد حتى ولو كان انجليزياً. وقد أعربت انجليزية عن حقيقة ما يحاط بها من تهديد فقالت انها كانت تجد كل يوم عند بات بيتها قطة مقتولة وكانت ترى شباناً يحملقون بها لدى خروجها ولدى دخولها ـ لأنها وقفت عند رأيها في شجاعة تفند مزاعم اليهود في حقهم في فلسطين . والمحرر اليهودي يعرف كيف يستغل الظرف . فالموضوعات اليهودية تبرز بشكل هندسي آخاذ والهجوم عليها

يكون موضوعاً في الهوامش أو في أنصاف الأعمدة . وللهودي الحق أن يواصل تطويل مقالاته فان جاء الأمر الى الرد من جانب انجليزي رأيت حقه قد استوفاه في الرد الأول واعتذر له عن الباقي بعذر المساحة والموضوع وكثرة الآراء وتشعبها ثم ان تضايقوا لجأوا الى اغلاق باب النقاش . وقد صدف أن نشر رجل دين نصراني في اكسفورد يدافع عن احتلال اليهود للقدس فانبريت له بمقالة أطلعته عليها سلفاً وقال ان محرر الـ Guardian زميله بل وتلميذه . فقلت له لو ذيلت المقالة باسمك علامة الموافقة ففعل . واتصلت بـ الـ Editor فقال وصلت المقالة وسأنشرها . ثم مرت الأيام ولم ينشر . فاتصلت به ثانية وقلت له ان من حقي أن تنشر ثم ان من حق رجل الدين أن يحترم رأيه فأجاب المحرر المحترم : لقد قررنا أن نغلق الحوار حول هذا الموضوع الحساس .

ان الثياب التي يتخفى بها رجال يهود في الصحافة ووسائل الاعلام هي الدوائر الانتخابية . فاذا كانوا مع العمال رأيتهم يصيحون بالحق وبالباطل ، ويهاجمون المحافظين ويتهكمون على الكثيرين منهم . وان كانوا مع المحافظين رأيتهم يبحثون عن الوزراء منهم من هو من أصل يهودي فيبدأون في تقريظه في تحليلات طويلة ومقابلات حول ما يأكل عند الصباح وما يأكل قبل النوم وما يأكل بعد النوم وما يشرب وما يدخن وكل هذه المادة التي تملأ أعمدة الصحف وتلقي وجوهاً من وجوه الاحترام والتقدير ولو كذباً ونفاقاً . وخير لأي متنفذ أن يكسب الرأي الصحافي اليهودي في الغالب لصالحه فيسمع رأيه وتنقل وجهة نظره من أن يعاديهم ويحرم من التعبير عن نفسه عبر القنوات الاعلامية . ما مصلحة العرب عند هؤلاء ومن يستعد لخصومات وعداوات من أجل عرب يسفك بعضهم دم بعض من غير تحرج أو تأثم ؟ . ان المصالح العربية في الصحافة الغربية وتحت أعين الرقباء اليهود لهي في أسفل سافلين .

وقد صدف وأن أصر المخرجون في التلفزيون البريطاني وهم يهود ورغم نصائح الحكومة البريطانية لهم على اخراج مسلسل مقتل الأميرة Death of the Princess الذي يحكي أحوال الأسرة السعودية في رجم الزاني وقتله وانفاذ الحدود الاسلامية والصاق التهم الكثيرة الباطلة بحق الأميرات وأنهن يستجلبن الرجال من حلقات الدبكة وغير ذلك من

التلفيقات الكثيرة · ولما أن عرض المسلسل أو الفيلم انسحب السفير السعودي في لندن وحدثت أزمة سياسية لا بد وأن اطلع القارىء الكريم على بعضها · وكان العجيب الغريب مئات المقالات Leading Articles التي تتحدث عن مقتل الأميرة وما يدور حوله وفتح باب النقاش لكل مهوش ومهووس وعابر سبيل · والافاضة في الحدود الاسلامية وقساوتها على النفس البشرية بزعمهم · ثم فتح باب السباب للغربيات اللواتي يرين الجنس نعمة ينبغي أن لا يعاقب عليها القانون · وخذ وهات يا كلام ودونكم الأباطيل والترهات · ثم شبك المذيعون اليهود الانجليز مع المذيعين في اسرائيل وبدأوا اذاعة آلاف المقابلات مع اليهود من مختلف الاحجام حول رأيهم في فيلم قتل الاميرة وانطباع المشاهد اليهودي حوله · ثم شبك المذيعون اليهود الانجليز مع المذيعين في أمريكا وبدأوا يستجوبونهم حول انطباع المشاهدين الأمريكيين كأن الدنيا قد استيقظت من جديد ·

ثم وجدت الحكومة البريطانية أن ثمن هذا الاستهتار من جانب الصحافيين اليهود لن يخدم عقودهم التجارية وأن قصب السبق هو مفتوح الى فرنسا وأمريكا فحمل رئيس وزراء بريطانيا ومن قبله وزير الخارجية الى الخليج يؤكدون مودتهم للأسر الحاكمة وغيرتهم على التقاليد العربية والاسلامية وتفهمهم لوجهات النظر الملوكية والأميرية ·

ولولا دهاء الساسة الدهاقنة الانجليز لربما كانت هذه الحادثة قاصمة الظهر للمصالح البريطانية في المنطقة ومن يدري لربما تحرر الخليج العربي برمته من نفوذ الانجليز والى الأبد ·

أما المافيا اليهودية المشرفة على الاتجار بمجلات العري والخزي والجنس فهي دولة داخل دولة · وتباع الفتيات الغربيات اللواتي يقعن تحت نفوذ دولة المافيا كما تباع أكياس الدجاج · ولا من سمع ولا من رأى ولا من غار · انهم يستغلون أجسادهن لأنفسهن أولا ثم لمجلاتهم ثانياً ثم لنوادي المنكر ثالثاً ثم لأعمال الكنس والتنظيف رابعاً ثم يتخلص من حياتهن بطرق جهنمية بعضها السم وبعضها الغرق وبعضها الانتحار الطوعي وبعضها في أسباب غامضة · وما (مارلين مونرو) أول متجرئة على التجرد عارية من أجل عمل تقويم سنوي بصور جنسية لحساب شركة

الباي بوي وصاحبة الملايين الا المثل الناصع على ذكاء هؤلاء في أخذ الأموال واستردادها ٠

ولا بأس من اقتباس بعض الذي قد وزعته وكالة الأنباء (رويتر) على قنوات الاعـلام (انظر : الرأي ١٤ـ٩ـ١٩٨٢م) عن هذه النجمـة الضحية على يد المافيا اليهودية :

لوس انجيلوس ـ رويتر : ما زال غموض مارلين مونرو كما هو بعد ٢٠ عاماً على رحيلها واندلع جدل جديد حول ظروف موتها ٠

لقد كانت النجمة أكبر ظاهرة سينمائية منذ جريتا جاربو موضوع أكثر من ٣٠ سيدة ومسرحية عرضت في برودواي وفيلم وحلقة تلفزيونية خاصة عن حياتها وأوبرا ايطالية ومعرض في نيويورك خصص لتماثيلها ولوحات عنها وصور فوتوغرافية ٠

وقد أصبحت نتيجة الحائط التي تظهر فيها وهي ترقد عارية على مخمل أحمر من التذكارات وبيع منها ثمانية ملايين نسخة ٠ وتجتـذب مقبرتها المصنوعة من المرمر الوردي ما يزيد على ٥٠ سائحاً في اليـوم وتوضع على المقبرة ست وردات حمراء في الأسبوع يبعث بها زوجهـا الثاني لاعب البيسبول السابق جودي ماجيو ٠ وهناك ناد عالمي لعشاق مارلين مونرو يضم في عضويته ٢٠٠٠ شخص ٠

وتشهد هذه الأيام اندلاع جدل عنيف حول كيفية موت النجمـة مع عرض بجائزة قدرها مئة ألف دولار لمن يتقدم بمفكرتها الحمـراء ٠ ويدعي مساعد سابق للطبيب الشرعي أنه اجبر على توقيع شهادة وفاتها٠

وقد تناول الخلاف حول موت مارلين مونرو والسـناتور روبرت كنيدي الذي اغتيل عام ١٩٦٨م وطالبت هيئة الرقابة بمقاطعـة لوس انجيلوس بالتحقيق في الادعاءات ٠

وكان مكتب الطبيب الشرعي في لوس انجيلوس قد ذكر أن النجمة التي ماتت يوم ٥ آب عام ١٩٦٢م قد توفيت اثر تعاطيها لكمية كبـيرة

من العقاقير المهدئة وأن الوفاة كانت انتحاراً ولكن سيلا من المعارضة لهذا التقرير ظهر ويبدو أنه يتزامن مع الذكرى العشرين لوفاتها ٠

وقال السيد ليونيل جراندیسون مساعد الطبيب الشرعي السابق في مؤتمر صحفي أنه كان متردداً في توقيع شهادة وفاة مارلين لعدم وجود تقرير مع المحققين في مكتب الطبيب الشرعي حول الانتحار ٠ وأضاف السيد جراندیسون بقوله : ان تغييرات عديدة أجريت على ملف وفاة مارلين وان رسماً ايضاحياً لجسمها اختفى من الملف ٠

وصدف وقد كنت في تلك الديار أن قامت المافيا اليهودية بتخصيص يوم لمتسابقات في الـ Posing وهو عرض الأجساد العارية ودعي الى ذلك رجال الصحافة وأكثرهم يهود بالطبع ٠ وكانت الحفلة على ظهر سفينة في نهر الـ Thames ٠ وكان آن هرع الى المكان نساء أيضاً زعمن أنهن يبعن صور العاريات في استديوهات أهليهن ٠ فأي رقيق يمكن أن يكون أذل من اخراج النساء هذا المخرج كما تخرج الحمير والبغال والدواب ٠ ومع ذلك كان المتنطع انعربي في اكسفورد يجادل أنه لا يحترم الاسلام لانه لم يحرم الرق بالكامل كما حرمه لينكولن ٠ وعبثاً حاولنا اقناع الرجل أن روح الاسلام هي في عتق العبيد وأن ممارسات الدولة العباسية يصعب تعميمها على الاسلام وأن العبودية هي عبودية هذه الحضارة المزعومة والمرأة فيها تباع وتشترى وتمتهن كرامتها على مسمع من النيابات والتشريعات والقوانين المدنية ٠

وفي مشادة طريفة بين جمعية نسائية بريطانية احتجت على تلويث سمعة المرأة باستخدام جسدها لمثل هذه المتاجرات الرخيصة فيزعم رئيس المافيا اليهودية أنه كلمها : ما العيب في ذلك ٠ ان شئت أخذنا لك صورة عارية ٠ فلما تأبت المرأة أجابها الدهقان معلقاً (على ذمته) لا بد وأن يكون في جسدك عيب لا تجرئين على اظهاره ٠

وأما ما تروج له الصحافة اليهودية آن الممثلات الغربيات وبطلات التجرؤ على الاحتشام فانهن يمتن منتحرات فموضع شك كبير ٠ انهن ينحرن للابقاء على أموالهن ومدخراتهن أولا وكي لا تسحب قدمها واحدة الى دنيا أخرى غير دنيا الـ Hollywood فينكشف دور المافيا

السرية في استجلاب الرقيق الأبيض وقتل أنفاس الكرامات الغربية ٠

ومن التنسيق بين رجال الاعلام والقنوات الاعلامية وبين المافيا اليهودية هو شراء حق تصوير أفلام علب الليل اليهودية في البرامج التلفزيونية ٠ وسرعان ما يطل أبطال يهود في الغناء من ذوي اللحى الخيالية في الطول والعرض والاتساع يعزفون ويدبكون ويطبلون ـ الخنازير والدببة ربما كانت تعزف خيراً منهم وبأصوات أفضل ثم يطول تصفيق المصفقين لهم ـ وفيهم الكثيرون من العرب أو ربما من اليهود الذين يلبسون اللباس العربي اما لجذب المزيد من المساطيل العرب أو لتلويث سمعة العربي في تلك الديار ٠ ثم يبدأ رجل القفشات عندهم ـ يهودي كبير اللحية والرأس تتدلى من عنقه قلائد كقلائد السيدات القديمات أو قل العنزات عند الريفيات ٠ وقد عجبت أن معظم نكاتهم كلها تهجمات على الاسلام والمسلمين ٠ وليس ذلك في فيلم واحد ولكن في أفلام كثيرة متعددة ٠ فاذا كان كذلك فأي سلام يمكن أن يأتي من هؤلاء الخبثاء ؟ وقد حدثني من لا أتهم أفهم أي المافيا اليهودية تقوم بارسال نصف ريع دخلهم وحفلاتهم وغلتهم الى الدولة الاسرائيلية وبذلك يكونون قد ساهموا في قتل العرب بأموال المصطافين والمنتجعين العرب٠

وقد أتيح لي أن أتقابل مع صحافيين انجليز انجليز يحبون العرب ويبغضون الاخطبوط الصهيوني ويرونه كابوساً يتمنون زواله ٠ وصرح البعض أن الأيام المشمشية للصحافيين اليهود ـ على الأقل في الصحافة قد أدبرت وآن لهم أن يرحلوا ٠

غير أن يهود وقد أحسوا بذلك شددوا من قبضتهم على مؤسسات الاذاعة والتلفزيون ٠ والكثيرون من المسؤولين ومديري البرامج في هذه القنوات هم يهود انجليز بأسماء يهودية صريحة وكأنهم يتحدون المشاعر الانجليزية والغربية ٠ ويساعدهم على ذلك ارتباطهم ب المؤسسات الاعلامية الأمريكية ذات الرساميل اليهودية في رأس المال وفي رأس الانسان ٠ وهم يكثرون في التلفزيون من فبركة ودبلجة الأفلام التي تتحدث عن آلام اليهود على يد النازية ٠ وهم يتفننون في اخراجها التفنن الذي يجعل الكراهية بين الألماني والانجليزي أو الفرنسي يفوق الكراهية

بين الانسان والأفعى · وقد تابعت بعض هذه الأفلام الموجهة ووجدتهـا تضرب على العواطف الرقيقة من نواح شتى ·

فمنها الفيلم الذي يصور الألمـان يداهمون بيوت اليهود فيحرقونها على من فيها في أعمال جماعية انتقامية · ثم تهرب فتاة صغيرة (يهودية بارعة في التمثيل) الى الأزقة حيث يجتلبها الجنود النازيون · ويركز الفيلم على صيحاتها ومشاعر الفتاة تجاه مغتصبيها · ثم لم تزل تنتقـل من مجزرة الى مجزرة حتى يؤتى بها الى جموع اليهود المجموعين الى غرف الغاز حيث يدار الغاز من خـلال دواليب ثم تفـرغ من جثثها ويؤتى بوجبات جديدة في زعمهم · وما ان تذهب خدعة المسرح حتى يجد الغربي المتفرج وكأن عقدة تعـذيب النازيين تطارده فيقوم بكل ما من شـأنه لاسترضائهم ودفع التبرعات لهم ليس موقع الخوف بل من موقع الشفقة·

هذا في ألمانيا · أما روسيا ففيلم آخر يصور عائلة يهودية تقوم على فلاحة الأرض وتربية الدواجن والحراثة · ويتصرف رب العـائلة وأسرته وفق أخلاق نموذجية بزعمهم · فلا يأكلون حتى يرفعوا أيديهـم الى السماء بخشوع وتضرع · والضرب ذاته على ذات الأوتار العاطفية · تذهب بنات العائلة الى النهر القريب لغسـل ملابس العائلة فيختطفهن رجال القيصر وتمضي العدسات تصـور آلامهن وهن يدفعن عن أنفسهن غائلة الاغتصاب · وتظل عدسة الكاميرا تسلط على الفقر الذي يعاني منه هـؤلاء ومقدار ما يحاك ضدهم من مؤامرات على يد رجال القيصر والشرطة الروس · ثم يأتي خياط ملابس يهودي ويتقدم لخطبة واحدة ويتبرع مئات اليهود الآخرين بدواجن وملابس وتتم الخطبة والزواج وتبدأ رقصات اليهود الدينيـة وفولكلورهم · ولا يخفـاك رقص الدبية ونهيق الحمير · ولكن الغربيين لا يعترضون ويقيني أنهم لا يحبون هذه الأفلام ، ولكن من يملك الجرأة على الاعتراض ؟!

ثم الفيلم الذي يتحدث عن قصة نازي يتخفي في لبوس مسـالم ويهرب الى الدانمرك وبولونية ثم يصل الى رتبة مدير شركة · ولكن أحد اليهود الصغار يكبر في المهجر الامريتي ويشك في أمر مدير الشركة هذا ربما كان نازياً ويبدأ اليهودي الذكي في تعقب الملفـات المزورة والبحث والتنقيب حتى يصل الى مدير الشركة يحاصره ويحاكمه ويطلق عليه الرصاص ويرديه قتيلا ·

وقد قرأت عن مذيع في التلفزيون كنت أرى صورته على الشاشة أنه قد قرر أن يعتزل العمل لأنه ينوي التفرغ لعمل قصة تدور أحداثها حول البوليسية في تعقب النازيين والانقضاض عليهم · ولما أن يصل الأمر الى انجليز انجليز يأخذهم مثل هذا انهوس فان الشيطان اليهودي يكون يضحك حتى تبين نواجذه ·

فكيف اذا لم يكن ضحايا يهود على يد النازية وانما هو اختلاق وتهويل ، حينذاك يبدو نجاح المخطط اليهودي كبيراً وعظيماً ويكون الالحاح على الكذب قد ولد صدقاً أو تصديقاً أو ايهاماً بالصدق وهو نجاح على أي حال ·

أما في الأفلام والمسلسلات البريطانية فتأثيرهم يكاد يكون كابوساً· ما من فيلم أو مسلسل شاهدته على الشاشة الصغيرة الا وكانت النكات حول الجنس هي محوره المشترك · وقد برعوا في تصوير رجال الاكليروس النصارى بصور تدعو الى السخرية والاستهزاء · وليس ذلك عفوية أو اضطراراً ولكن ذلك يتكرر اليوم وغداً وبعد غد · ولو أن مسلماً واحداً عمل فيلماً صغيراً حول هذه الموضوعات لما سلم من نصارى الغرب بل نصارى العرب · ولكن عندما يأتي الأمر ليهود فان الكل يبلع ريقه ويكتم أنفاسه ويعمل بالحكمة القائلة : (اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب) ·

والذي يؤكد أن رجال الاكليروس في الكنائس الغربية هم يهود ـ وقد أكد لي أحدهم أن أصله بولوني يهودي ، كأنه يتيه في نسبه على أولاد (جرمان) ـ هو سكوتهم عن المخازي التي تكال لهم في مسلسلات Soap مثلا · وقد رأيت فيلماً يدور كله حول رجل كنيسة يمضي الى حيث يريد وله زوجة وأطفال وهو يتصور انه يضاجع النساء الأجنبيات : جسمه في الوظيفة وعقله في التصورات الخاطئة · وقد حضر عندي على التلفزيون هذا الفيلم صديقي الجفال الذي زارني في اكسفورد من كامبردج ·

وقد كنت أطرب حينما كنت أرى تعليقات العجائز (فقط العجائز) البريطانيات وهن يعترضن على هذه النكات والأفلام الآثمة وكانت

تعترض أن يصار الى التهجم على السيد المسيح عليه السلام أو كما كانت تقول : Our Lord أما المتنفذون الغربيون فسمعان موش هون.

ومن التشجيع على الجنس في هذه المسلسلات التي بطلها Mr. Fish التأكيد على أن بشرة العجائز أو النساء تتحسن نتيجة تعاطي الجنس مع الشباب . والاكثار من صور الفتيات الصغيرات يحملن زجاجات منع الحمل والتوكيد على دور الامهات اللواتي يحسدن صغيراتهن على تعاطي الجنس فيبدأن حباً جديداً على تطاول في العمر ثم تظل عدسة الكاميرا تطاردها في أحلامها وتخيلاتها وهذيانها وعلاقاتها مع جيرانها . فان ظهرت لقطة هازئة أو هازلة في مثل هذه المواقف السمجة فهي لعربي ملفوف رأسه بالكوفية والعقال ويبدو وبجانبه بعيره وبجانب البعير سيارة المرسيدس التاكسي . وأشهد أني ما رأيت مقالة أو سمعت مكالمة لسفير أو ملحق ثقافي أو (أبي شباب) عربي يعترض على هذه الهرطقات وهذه السخافات كأن الأمر لا يعنيهم أو كأنهم لا يحضرون برامج التلفزيون البريطاني التي تذاع قبل صلاة العشاء .

وأما المسلسلات التي تضع والد الفتاة تحت الأمر الواقع بقبول صديق ابنته واستجلابه بالحرام الى البيت والتي هي ضد طبع الاسكتلنديين والايرلنديين فتكاد تكون المحور الدائب لمسلسلات يهود السمجة لهذه المجتمعات التي بلغت السهى في عدواتنا والتي لا تجرؤ على الانتصار للفضيلة في مجتمعاتها . ناهيك عن عرض صور الجنس في التمثيل عرضاً اباحياً مارقاً . وعندهم تقليعة متبعة وهي ـ والعذر أقبح من الذنب ـ أنه يجوز عرض الفتاة العارية بالكامل من الخلف لكن لا يجوز بشريعة القانون عندهم عرض الفتاة عارية من أمام . وما أكثر ما يتفنن المخرجون اليهود في الاستفادة من التحليل المتاح في عرض أكثر التفاصيل وتنويعها . ولئن اجتمع أكثر أعضاء البرلمان البريطاني على التصويت لصالح الوطن القومي لليهود في فلسطين فهم أجبن من أن يخرجوا بأي اجماع على الحفاظ على الفضائل في بلادهم أو الحد من هذا التهتك السمج الذي فسخ أسرهم وضيع أولادهم وأفقد بناتهم الشرف والمروءة والنبل ومكارم الاخلاق .

وقد ضحكت ملء فمي والقلب يعتصر ألماً حين ذكر لي المشرف على

السكن الجامعي في جامعة اكسفورد ان ابنته الطبيبة تركت الطب وانها سافرت مع زوجها الطبيب الى الأردن ليقوما بالتبشير لصالح الكنيسة ٠ فلما أن سأل متعن عنوانهما قال انهما يقيمان في دار مهجورة ليس لها أبواب وليس فيها كهرباء ولا تليفون ٠ وهما في جبل من جبال الهاشمي

المكتظة بالسكان الفقراء ٠ وقال المستر رول انه نصح ابنته بالتخلي عن هذا الاتجاه فأبت وانه عنها غير راض ٠

قلت له : أولى لك فأولى ٠ ان الأسر الانجليزية هنا قد تفككت بالكامل واليهود يعرون ببناتكم ليل نهار وعلى جميع الأصعدة ومن خلال سائر القنوات الاعلامية ٠

قال : أوافق ٠

قلت : وهل تريد ابنتك أن تستغل الفقر لتتحول بهم عن الاسلام الى النصرانية ٠ ان هذا ليس هدفاً نبيلا ٠ على الأقل قدموا لهم هبات وخدمات حتى يستطيعوا حرية التفكير وهم وما اتبعوا يختارون لأنفسهم٠

أو تريد يا مستر رول – أردفت قائلا – أن تحولوا هؤلاء الى نصارى ليأتي اليهود يعملون لهم المسلسلات والأفلام من أمثال Mr. Fish و Soap فضحك حتى بانت نواجذه وقال : أوافقك تماماً ٠

أما أثر هذه الأفلام والمسلسلات على الانجليز فحدث عنها ولا حرج٠ روى لي طالب عراقي متزوج من انجليزية أنه في المدارس البريطانية تكاد تكون المدرسة العامة التي تدفع نفقاتها الدولة لمما : البنات المراهقات والأولاد المراهقون كمجتمع الحمير تماماً من أراد الآخر سعى اليه وعلى مسمع من الادارة وعلى مسمع من المدرسين وعلى مسمع من الأهلين ٠

وطلاب المدارس الاعدادية والثانوية هنالك يعبدون قيام النمر Tiger حيث مدير المدرسة كالنمر يشرب البيض النيء بالعسل

وما من مدرسة ولا تلميذة الا وتسعى اليه وتتمنى وصاله حتى كاد أن يكون زوج المدرسة كلها معلمات وتلميذات • واذا أرادت احدى المدرسات الانجليزيات مداعبة أي طالب مداعبة خفيفة قالت له على سبيل التحبب : Mr. Tiger

ومن نجاح اليهود في الجمع بين مآربهم وتعلقات الجمهور البريطاني يستخدمون الممثلين ذوي البطولات المميزة في الأفلام في تمثيل أفلام الـ Holocaust الرعب الذي قد أكله الألمان على أيديهم • ومن تعلق الجمهور بالممثلين ترى صور الممثلين فوق أروقة الدكاكين والمحلات التجارية وعلى قوارع الطرق •

فاذا أضيف الى ذلك كله الصور الاباحية والأفلام الجنسية والمجلات العارية المكشوفة علاوة على صحف الشوارع الخلفية من مثل الـ Sunday Express و The Sun التي يتوكأ عليها بعض محرري الصحف في بلاد العرب لنشر مسلسلات الفضائح الجنسية وتعاطي المخدرات تبين لنا بما لا يقبل الشك أن المجتمع الغربي مقوض من داخل تماماً • وقد سمعت بأذني رئيس وزراء سابق يقول ان هذه المجلات المكشوفة (وحسب القانون ينبغي أن لا يبتاعها من هم دون السابعة عشرة فتجد معظم عملائها من دون هذه السن) قد عملت على تعطيل الزواج لأن الذكور أو الاناث ينفرون من رؤية الأعضاء التناسلية بأشكال مختلفة فيتقززون ويهجرون الزواج تماماً • وما ان تفضل رئيس الوزراء بهذا التعليق الحيي حتى كانت مئات مقالات المافيا تهاجم هذا التعرض للحريات واغتيال الديمقراطية الغربية التي أحرزها الغرب بعد أن قدم ملايين الضحايا وأن هذا عمل شخصي كل امرىء وما اختار لنفسه •

وقد كنت وأنا في بريطانيا أحمد الله تعالى أن كانت مجتمعاتنا مصونة عن هذه الديناميس السفلية والسفالات المكشوفة والجراة الشيطانية فلما أن عدت للديار اليعربية لم أصدق ما كنت أسمع عن انتشار الأفلام الجنسية ذات الصفة البهيمية في مجتمعات الطهر والرجولة والأنفة العربية ناهيك عن الاسلام الحنيف الذي يظلل ديارنا وأقطارنا منذ خمسة عشر قرناً • ولست أذيع سراً اذا قلت أن أصدقاء لي في

مصلحة مراقبة الأفلام أكدوا لي ـ وهم الصادقون المصلون ـ أن الموانىء والمطارات ونقاط العبور هي في قبضة الرقابة من حيث تأكيد عدم جواز الأفلام العارية والجنسية والصور الخلاعية وتشديد الرقابة على ذلك. وهم بعد ذلك يتعجبون كيف تصل هذه البضاعة الى الجمهور الأسود في الأسواق السوداء ؟ .

فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم : من غير اليهود يقوم على شرف تهريبها . فان أخذنا بعين الاعتبار أن كثيرين من موظفي السفارات الغربية هم أعضاء في المؤسسات الصهيونية الغربية والمافيا اليهودية فلن يعجز هؤلاء أن يهربوا هذه الأفلام في الحقائب الدبلوماسية . وقد سمعت رئيس وزراء بريطانيا بنفسي يطلب مراقبة الحقائب الدبلوماسية حين يحوم حولها الشك ولكننا في الدول النامية لو طلبنا الغاء فكرة الحقائب الدبلوماسية التي نحن فيها الأخسرون أعمالا باستثناء بعض الأخوة العرب غير المسلمين في بعض الأقطار الذين سربوا معظم الذهب في جنوب افريقيا وسيراليون عبر هذه الحقائب الخفيفة الدم ـ ما سلمنا من النقد اللاذع والتهجم والتجني على طعن الانجازات الحضارية ووأدها . وأرجو أن تأخذ وزارة الخارجية عندنا هذا التخوف مأخذ الجد وأن يصار الى ضرب سياج من المراقبة الصارمة على تسرب هذه الآفات الى مجتمعاتنا الفاضلة ذات الخلق الكريم والأنفة العالية . نحن أحوج الى استيراد المصانع والخبرات والأخلاق العالية منا الى تشنيج العيون الى النظر الحرام وفطايس اليهود وضحايا كفرهم وعربدتهم وزعرناتهم ـ وهم من خلال عدم حياء أو خجل يخيلون الى الناس كل الناس أنهم موعودون بالأرض المقدسة . لعنهم الله بكفرهم ثم لعنهم الله بكفرهم ثم لعنهم الله بازدواجيتهم . أما الغربيون فلا تخدعهم أباطيلهم حول الزعم العقائدي ولكن من حسن حظ الغربيين أن يصدر باطل يهود الى هذه المعاقل الاسلامية ذات الخلق المتين فيبدأ فرقعتها من الداخل .

هذا على المستوى الخارجي وأما على المستويات الداخلية فينبغي أن يصار الى مجالس حل وعقد من المسلمين من أمثال عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن أبيه للتدقيق في ظروف التعاون الخارجي الثقافي والفني وغيره ومعاودة تقويمه وتقييمه مرة بعد مرة والا لصدق علينا قول كوبلاند رجل المخابرات الأمريكي في كتابه لعبة الأمم : "

« فالحقيقة الكامنة وراء كل هذه المساعدات هي تحقيق مصالحنا بالدرجة الأولى ، وهذا ما نأخذه دوماً بعين الاعتبار عند تخطيط استراتيجيتنا في أبراج وزارة الخارجية في واشنطن • ان أية مغانم يحققها الطرف الآخر ، سواء أكانت خيالا أم واقعاً ، لن تكون مقصودة أبداً ، كما انه لايستبعد أن يكون طعماً في يد صياد يغري بها فريسته حتى تقع في شباكه » (١)•

رجع الحديث الى المجلات المكشوفة : كل مكتبة من المكتبات الراقية في لندن واكسفورد فيها جناح للجنس : مجلات عراة ذكور ومجلات عراة اناث • وهذه وتلك في أوضاع صارخة من قلة الذوق • وقد أتيح لي أن أتابع على التلفزيون البريطاني قصة فتاة المدرسة الثانوية التي طلبت السلطات البريطانية منها أن تذهب الى مدارس البنات تلقي محاضرات عن قصة حياتها ففعلت وكانت تجيب عن جميع الأسئلة من غير ما استحياء :

كانت وهي صغيرة تطالع المجلات المكشوفة وقصصها السخيفة (من صنع يهود) فرأت في نفسها جنوحاً الى الرذيلة •

هربت من المدرسة مع أحد الشباب • الشاب لقطه أهله في الفندق فأرجعوه الى البيت •

خانها صاحب الفندق ثم ألقى بها في الشارع •

كانت تبيت على أرصفة الطريق وفي محطات القطارات •

استخدمها مهربو الأفيون والحشيش فجمعت بين بيع الجسد وتعاطي المخدرات •

ثم تعرف اليها سائق تاكسي وتركها تقيم عنده وكان يعطيها كل يوم خمسة جنيهات •

ثم حملت سفاحاً فتخلى عنها •

التقطتها الشرطة عن قارعة الطريق وأضيف ابنها الى مؤسسات كنسية لرعاية أولاد الحرام •

---

١ ــ مايلز كوبلاند : لعبة الأمم (تعريب : مروان خير • ط ١ ــ مكتبة الزيتونة • بيروت : ١٩٧٠) ص ٥٥ •

رجعت مرة أخرى الى الشارع والى تعاطي المخدرات وتعاطي المنكرات وهي لا تزال في الرابعة عشرة وزميلاتها لم يزلن على مقاعد الدراسة ٠

ثم أحبت وبمبادرة شخصية منها أن تتطوع لتهدي بنات جنسها قبل أن تغرر بهن قنوات الافساد اليهودي ٠

أما الهذيان في المجلات المكشوفة فهو كثير وسيل لا ينتهي ٠ وكله قصص خيالية وهمية تصور الموظفين والأزواج الانجليز وكأن لا هم لهم الا الجنس وقضايا الجنس ومشكلات الجنس ٠ وان امرءاً يراقب هذا هنالك ليخرج بما مفـــاده أن سيجموند فرويد Sigmnud Freud العالم النفسي اليهودي الذي نلعنه على انحطاطه الخلقي وتركيزه على عقدة الجنس لم يكن مغاليـاً ولا متحاملا (وجهة نظر جديدة) ٠ واذا كان عالم الغرب كما تصوره قصص اليهود في المجلات المكشوفة ، فان الناس كل الناس يبدون أحد اثنين : اما فاجر أو عنين (بكسر العين وتشديد النون الأولى) ٠ وقد صدق زميلي أبو بكر ابن القاضي النيجيري صحة هـذه التصورات على أرضية الواقع واضاف انه شاهد بنفسه عجائز انجليز رجالا ونساء يدفعون أثماناً باهظة للسماح لهم بالتفرج على ممارســات جنسية يقوم بها (دواجن بشرية) مستأجرين لحساب المافيا اليهودية ٠

وقد رأيت بأم عيني دعوات في حمامات جامعة اكسفورد ومكتباتهـا لرجال يعرضون أنفسهم ليستمتع بأعراضهم ويشترطون من سن كذا الى سن كذا ويحددون أين يجلسون على المقاعد وكيف يعثر عليهم ، ورأيت بأم عيني دعوات لنساء يردن أي فحل يأنس في نفسه كفاءة من نوع معين٠ وقد أحببت تعليق مدرسة اللغة الانجليزية التي أثارت موضوع الكتابة على الجدران كموضـــوع للحـــوار ويســـــمونه Grafitti ثم قالت محمد : واذا قرأت في الـ Grafitti ٠ قلت لها شيء لا يصدقه العقل ٠ فهزت رأسها أمام الطلاب والطالبات وقالت : محمد ٠ صدق ٠ ان المجتمع عندنا فاســـد أكثر مما تظن ٠ ولا يغرنك ما ترى من ألبسة الكهنوت ودعوات الفضيلة وادعاءات الأكاديمية ٠

أما الاذاعة ومقابلاتها وقصصها ودور يهود فيها فحدث ثم حدث ثم حدث ٠ كل يوم ثلاث ساعات من القصص ٠ قصص متكررة ممجوجة يؤلفها يهود تافهون ــ ورأيت مقابلات لهم في التلفزيون وأحاف غير حانث أنني

لا أشتري الواحد منهم بفلس ـ وكلها تدور حول ذات الموضوع • اتصل صموئيل بأمه في القدس المحتلة وجرى بينهم الحوار التالي :

ماما : يا صموئيل • صدقني أن الدنيا هنا جنة في أرض الميعاد •
صموئيل : أشغالي كثيرة ولا أستطيع في الوقت الحاضر •

ماما : لا يا صموئيل • أنت غلطان • صدقني أنت غلطان • ياسلام يا صموئيل كم يشعر الواحد بارتياح نفسي وهو يقف على أرض الأجداد •

صموئيل : ابني • حبيبي • انني أذكرك على العشاء • انني أذكرك على الغداء •

صموئيل : اتصل بأختك راعوث في نيويورك •

ثم يتصل صموئيل بأخته راعوث في نيويورك :

هالو هالو : هالو هالو ••

راعوث : صموئيل •

صموئيل : راعوث •

صموئيل : هل زرت أرض الميعاد ؟

راعـوث : لم يحدث ؟

صموئيل : ماما الآن في القدس المحتلة •

راعـوث : ما هو انطباعها •

ثم يبدأ صموئيل تعبئة الوقت بأقوال ماما • ثم تصيح راعوث بلغة الولهان المؤنث :

Oh What dear I wish Mummy I could join you now . just now Farewell Samuel .

كل يوم يذيع Radio 4 قصصاً يهودية أبطالها بين لنـــدن ومانشستر واسرائيل • ولا يجرؤ أي جدع انجليزي أن يرفع رمشـــه معارضاً • ودائماً كنت أتندر مع الدكتور مايكل الـذي يحمل دكتوراة في الأدب الانجليزي من جامعة اكسفورد فيقول ان هذا هو الأدب اليهـودي وليس للانجليز فيه ناقة ولا بعير • فأقول وما شأنكم بهذه المواد السمجة؟ فيقول : يا محمد • اننا مبتلون بيهود (من بني قومنا) هم أشد عاينـــا

بلاء من اليهود اليهود · هل تفهم عني ما أقول · فأجيب : نعم · وهذه القصص التافهة لا يشتريها الانجليز وما رأيت انجليزياً قط اشترى قصة أو اقتبس منها أو أحال اليها أو أشـــار اليها مجرد اشارة · وبعد شهر واحد من صدور هذه القصص تراها ملقاة على قارعة الطريق بقرش واحد· فمن يقوم اذن بطبعها والانفاق عليها ونشرها غـير المؤسسات اليهودية ؟! وفي المناسبة : فان الانجليز يغارون على أدبهم وأدبائهم ولا يمكن أن يسمحوا حتى لليهود بالتطاول على أدبائهم ونصوصهم أو الاقتراب منهـــا ولكنهم بحكم المامهم بقواعد اللعبة التجارية يلقون لهم الحبل على الغارب كي يسودوا ما هم مسودون فعلى الأقل فان مساطيل الأمريكان هم الذين يغطون أثمان هذا الضريع والغسلين القصصي في دور النشر والتـــوزيع البريطانية·ولا أزال أذكر صاحبنا السويسري الذي كان يحضر معنا مساقات الـ Diploma في كلية الـ Higher Education والذي أحضر عن رواية Joseph Andrews ـ كتاباً نقدياً أمريكياً · فالتقطه الدكتـــور مايكل وذهب به الى سلة المهملات وقال : بعد الدرس تأخذه من هناك ·

أما المقابلات الاذاعية فكثيرة هي : ففي كل يوم تقابل الاذاعة فتـــاة يهودية تروي ذكرياتها عن قتل عشرين عربيـاً بالقنابل أو ثلاثين امرأة في عيادة وهذه دائمة التكرار · ومن عجب أنني لم أسمع عربيـاً واحـداً يعترض على هذه الاخبار الباطلة جملة وتفصيلا · ولم أسمع عربياً واحداً يطلب من الاذاعة أن تفسح الفرصـة لفلســطينيات أن يروين وجهة نظرهن · وهكذا يدور مسلسل الخبث السخيف ويظل الحق العـــربي والاسلامي لا بواكي له في هذه الـديار · فان صدف أن تنطح لهم زوجة عربي من أصل انجليزي أو اسكتلندي رأيت المذيع الذكي عاجلهـــا بالسؤال التالي : أقدر أن أفهم أن المعترضة هي زوجة عربي · ثم يعقب : لا يمكن أن تكوني موضوعية من خلال موقعك هذا · لذا فأنا آسف سأقطع المـكالمة ·

وقد بلغ ذكاؤهم حد العجب حـين ركزوا حملتهم على الاتحـــاد السوفياتي للسماح لليهود بمغادرتها الى فلســـطين المحتلة · وكل يوم يتصدر الصحف البريطانية العناوين البارزة عن عالم الرياضيات أو عالم الفيزياء زخاروف الذي ألقي عليه القبض ونفي الى سيبيريا · وكل يوم تجد نداءات من جمعية الفيزيائيين ومن جمعية العلماء ومن جمعية حقوق

الانسان ومن جمعية الـ Homosexuals ومـن الـ Samaritans ومن جمعية حماية المستهلك ومن جمعية المخرجين السينمائيين · وقـد سمعت انجليزياً أكاديمياً يولول ويقول : جدعان هؤلاء اليهود · لقـد خلقوا من موضوع أحد عشر يهودياً يريدون الهجرة من الاتحاد السوفياتي موضوعاً كبـيراً وشغلوا الغرب كله وملأوا القنوات الإخبارية · وأنتـم تمسح عندكم شعوب بأكملها عن الخارطة ولا يسمع صوتكم أحد · قال ذلك بخبث ينم عن تشف · فعاجلته بالقول : لا تنس أن اليهود هم أبنـاء عمومتنا وهم ونحن من صلب رجل واحد · جدعان اليهود كيف جاءوا من بلاد الشرق ويتحكمون بكم في بلاد الغرب · فساءه ذلك وقال : Damn them لعنهم الله ·

وقد بلغ ذكاؤهم حد العجب حـين هووسوا رئيس الولايات المتحدة الأمريكية رونالد ريغان (أشهر من أن يعرف) أن يتصـل باليهوديات المضربات عن الطعام أمام سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في موسـكو تليفونياً ويتوسل اليهن أن يرجعن عن قرارهن بالاضراب عن الطعام وأن ينتبهن الى صحتهن الغالية · والخبر نشرته الـ Sunday Times جريدة العم مردوخ اليهودي ليمتد ·

ولعل أعجب التقليعات عند هؤلاء الخنازير هي تمثيلية قتل المسيح عليه السلام بزعمهم (لعنهم الله تعالى بما يقولون) واحضار الاثني عشر تلميذاً من تلاميذه عشية الغدر به · ويظهر هـؤلاء في البسـة يهـودية الا تلميذه يهوذا الاسخريوطي فيظهر باللباس العربي والكوفية والعقـال حتى يبين أن التلاميذ كانوا يداً واحدة الا هذا التلميذ الخـائن الـذي هو عربي طبق مسرحيتهم · فقلت للدكتور ملفن : ألا تملون هذه المسرحيات السخيفة في المدارس وعلى التلفزيون ؟ قال : انهم الأولاد يريدون أن يتسلوا · قلت : كيف يكون يهوذا عربياً وهو اسمه يهوذا ؟ · قال : عجباً · مهما يحاول اليهود الكذب والتدليس الا أن الله فاضحهم · ما فكرت بهذا من قبـل ! ·

ثم انسحب يتصل تليفونيـــاً بمـدير دائـرة الـ B.B.C. ينتقد هذا الموقف وربمـا أراد تصحيحه · ولكن كيف يصحح اذا كانت الوقائع مسجلة وثابتة ·

وأعجب القصص التي تمثل في المدارس البريطانية هي قصة قتل داود جالوت وكيف انتصر على الفلسطينيين كما تقول توراتهم · ويذهب الطلاب الصغار الى الظن أن Philistines هم الفلســـطينيون · فيشعر هؤلاء بالسعادة الغامرة أن قتل داود جالوت وأن اليهود انتصروا على الـ Philistines · وليس الطلاب وحدهم يظنون هذا ولـكن الدكتور ملفن (بسلامته) لم يعرف التمييز بين الكنعانيين وأهل فلسطين العرب المسلمين الا مني · فاعجب !

البـــاب الثـــالث

الجمعيـات والمؤسســات الاجتماعيـة

وهذه عند يهود موارد عطف وتعاطف لا حصر لها • ولا أريد أن أخوض في جمعيات الماسون والروتاري والليونز واللوردز وغـــيرها فان الحديث في هذه يعلمه أهل الشرق أكثر من أهل الغرب وزبائنهـــا هم المغرورون المشارقة وما رأيت انجليزياً واحداً يذكرها أو يثني عليهـــا بالخير • وذكر لي صديقي الذي أثق بمشـاعره أنه دعي الى نادي الروتاري وذهب الى هناك وكان أكثر الحضور عجائز يهـــوديات • وقد ابتدرته احداهن بالقول : Are you homosexual فلعنها ولعن آندية اليهـــود وأندية الفراغ الفكري عند العرب : أحلف بكل مقدس أنه لن يدخل هذه النوادي فالح •

قلت له : حتى أنت ؟

قال : حتى أنا •

ويبدو أن التركيز على هذه الأندية هو في حديث المشـــارقة • والمشارقة عندنا أحد رجلين : اما ضالع فيها حتى الآذنين ولا يســـتطيع أن يفتح فمه بشيء • وانني أتمنى على الله أن يرجع عن هذه الردة مسلمون يقظون فيسردون حقيقة ما جرى لهم ويجري في هذه الأندية المشبوه أمرها ممولها المشبوه عضوها المشبوه سمعتها المشبو طرائقها الفائحة الروائح الكفرية • ماذا على هؤلاء لو تابوا وقالوا : كيف سقطت أقدامهم في الوحل وكيف هداهم الله وكيف بعد أن مسهم طائف من الشيطان ذكروا الله ؟• أم أنهم يصدقون تهديدات يهود وتخويفهم وهم أجبن أهل الأرض ؟ •

واما رجل يعادي هذه النوادي والجمعيات وهو لا يعرف عنها شيئاً• وكم تمنيت أن أعثر على كتاب فيه موضوعية في الحـكم وتجرد في النظر وأكاديمية في البحث ، فلم أجد غير كتاب المرحوم المجاهد عبد الله التـــل (جذور البلاء) • وهو في معلوماته اعتمد الفضـائح التي كشفها ضباط مصريون تحركت فيهم عروق الاسلام فكشفوا الغرف السرية والغـــرف

السوداء والممارسات الخاطئة والعدوان الأثيم على الأفراد والشخصيات. ورأيت رسائل ماجستير ودكتوراة في بلاد عربية عن الموضوع فلم يكن الكلام أكثر من اعترافات غامضة ونصوص شاحبة . فان يتضبع المرء لهذه الأندية ويدخل اليها دخول كوهين تحت ستار كامل أمين ثابت ـ فان أملا في كشفها لأمة محمد ﷺ اخاله قريباً . فهل الى عمرو بن عاص جديد من سبيل ؟!

وكنت قد جمعت بعض المعلومات عن هذه الأندية اللعينة وشعر بها صديقي المرحوم الأستاذ تيسير ظبيان مؤسس رابطة العلوم الاسلامية وصاحب القلم الأدبي والنقدي والسياسي فأمل أن يجد بها معلومات جديدة فقال ان هذه هي البضاعة التي قد وصل اليها هو أيضاً ونشرها في كتيب صغير باسم « الماسونية » . ولكن اذا لم يكن في المستطاع معرفة أسرار الأسرار في هذه البضاعة الشيطانية فلا أقل من الاستنتاج الواضحة مقدماته . اذا كان رأس الاخطبوط هو الصهاينة فماذا تكون مقدرات الفرد العربي أو المسلم ؟ كم يزيد عن الصفر الى شمال العدد ؟ أترك له أن يسأل نفسه هذا السؤال . وما دام هؤلاء يزعمون أنهم يبشرون بالأممية وأخوة الانسان فأين أصوات هذه الأندية حين اجتيحت لبنان وقتل اللاجئون الفلسطينيون للمرة الرابعة ؟ بعض حياء يا عرب . بعض حياء يا مضللون . آن لكم أن تستيقظوا قبل أن تصبحوا كأهل الأندلس : أسماء من غير أوطان وأسماء من غير بلدان وأسماء من غير شان .

وأعجب من هذا كله أن بعض الشخصيات كانت في زعمها تدعي أنها حماية حقوق الانسان ومنجزات الحضارة وتحمي المستهلك وآدمية الانسان . فان كان أمر يتعلق بالمعوقين فقد قامت الدنيا . وان كان أمر يتعلق بحرية المرأة واختلاط التعليم فقد قامت الدنيا . وان كان أمر يتعلق بالتشريع فقد قامت الدنيا . أما ان كان الأمر هو مسخ المسلمين في فلسطين ولبنان واستخدام القنابل الانشطارية والفراغية والفوسفورية والعنقودية في قتل الأهلين الآمنين والأبرياء على يد اليهود فلا تسمع همساً . أين أنتم يا من كنتم تتباكون على حرية الانسان وحقوق الانسان وديمقراطية الانسان ؟

وأذكر أن بعض المستفيدين في بلاد يعرب من هذه الجمعيات كان ينشر الصفحات الطوال عن مبادىء حقوق الانسان التي تبنتهـــا الأمم المتحدة عام ١٩٤١م لصالح الانسانية وبخاصة منها ما ينص على حرية المرأة وعلى حماية الممتلكات والانسان · فلما أن قامت حرب لبنـــان تحت سمع الأمم المتحدة وأجهزة الحقوق فيها ظل أنصـــار هـذه الديمقراطيات ضامزة نفوسهم·ما بالكم لا أم لكم؟ آفي الأولى أنتم واعظون وفي الثانية أنتم قطط ؟ ما كان أحوجكم الى الاستعفاء من هذه المناصب التي أنتم فيها مماسح (جمع ممسحة) يهودية وألعاب أطفال يهودية ودمى يهودية وحبال يهودية وشرابات (جمع شرابة بضم الشين وتشديد الراء وفتحها) خرج (بضم الخاء وضم الراء : ما يوضع على الحصـــان لحمل الأغراض) ·

ـ رجع الحديث عن الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية اليهـودية العاملة في الغرب · منها جمعية اسمها Samaritans نسبة الى السامرة وهذه تتخصص في التالي :

١ ـ توفير الايواء المؤقت لمن خرج من بيتـه مغاضباً ولم يجد غير الطريق العام · ما عليه هذا الا أن يقرع الجرس فيرحب به ثم يغسل دماغه بالآلام التي عانى منها اليهود · وأنهم فكروا بعمل هذه الجمعيـة وغيرها لتخفيف آلام الانسان · وأنهم لو لم يعيشوا هذه الظروف الكئيبة لما فكروا فيها · وأنهم يعملون تحت ظروف صعبة وأنهم يقومون بذلك بوحي من الاله (يهوه) وأنهم شعب قد سيم العبودية طوال الدهر وهم أناس يتفانون في خدمة بني البشر · وقبل أن يخلع الداخل حذاءه وقبل أن يعلق معطفه على المشجب يذهب به الى القاعة الكبيرة حيث يرى أفلام الرعب التي قتل فيها النازيون اليهود الأبرياء بزعمهم · ثم تنتهي هـذه البرامج ويحضر له بالطعام فلا يأكل الا القليل القليل لأنه قد شبع تمقتـاً وشكوى ومرارة · فان رأوا المغاضب رجلا تعقد من زوجته اتصلوا رأسـاً بمغاضبات لأزواجهن من النزلاء السابقين الذين تركوا عناوينهم الدائمـة للاتصال بهم عند طلب الـ Help · وجاء المغاضبات فرادى كلهم يطرح شباكه بطريقة يجرد فيها هذا الزوج من زوجه بطريق اقتنـــاص أفضل الظروف · وغالباً ما يسمح له بمغادرة المـكان تحت الحاح المغاضبة التي وجدت رزقاً جديداً · ويكون الحـــاح جمعية الـ Samaritans

كبيراً أن ينتبه هذا الضائع لنفسه وأن يراعي مشاعره وما عليه ألا يدخل أقفاص الحب انذلك كفيل بتجديد شبابه وحياته • ثم يدخلن عليه مداخل يفسدون علية نصرانيته ويزعزون ايمانه بالمسيح عليه السلام وأنه لو كان في ذلك الخير كله لما وجد اليد الحانية عليه هي يد اليهود التي هي هي اليد التي تآمرت على المسيح عليه السلام • فمع المشاعر الغاضبة واليأس القاتل والذوق الحاني الجديد يجد هذا المغاضب نفسه مريض الطبيب النفسي اليهودي الذي يعلن أن اليهود في الأرض كالملح في الطعام • وان هذه الحضارة الغربية بكل ما فيها لا يستفيد المحرومون منها شيئاً وان كرامة الانسان هي فقط موضع اعتبار من يهود •

ويغادر هذا النزيل بعد أن يودع عنوانه ويترك توقيعه واعترافاته الى مدير الدار ويعد أن يظل عضواً عاملا على طريق اغناء الجمعية وتشجيع أهدافها الانسانية • ثم يربت الطبيب على كتفه بثقة زائدة ليبقي نفسه مفتوحة الشهية على النساء فذلك أفضل طريقة لنسيان الماضي وفتح صفحة جديدة • ثم هو يقتبس نصاً من التوراة المجني عليها تبين أن داود بزعمهم وهو الملك والآمر لم يجد ما يفتح نوافذ على نفسه مثل أن يسلب قائد جيشه أوريا زوجه ويكمل رقم الحريم المئة • ثم يصيح عليه وهو يطرده من الدار :

Love is the Key for Happiness . Remember : Love .

هؤلاء الخبثاء هم هم الذين ان وجدوا منفذاً الى أعداء للاسلام بدأوا يلوون بألسنتهم بتهكم أن المسلم يتزوج أربع نساء وما دروا أن الحريم والاستكثار من الحريم انما هي طريقة يهودية • وان الذين يفعلون ذلك في ديار الاسلام انما هم من أصلاب وسلالات لا علاقة لها البتة بغير يهود ـ والله أعلم بهم • ان الاسلام يبيح الزواج بأربع لكن لا يبيح الزواج بتسعين وبمئة كما يفعل بعض الاعاريب مجهولي الهويات •

فان وجد البطل المغاضب الطريق الى حياة جديدة مع الزوجة الفاشلة المغاضبة رأيتهما قد أصبحا يسبحان بحمد الآباء الـ Samaritans وأنه لولا هؤلاء الآباء لانتكست أعلام حياتهما ولربما كانا ضحايا الموت والانتحار • وان وجد البطل المغاضب الطريق مغلقة اندفع الى مغامرة جديدة ذهب ضحيتها عناصر جديدة من البشر الذين يعمل اليهود على

افنائهم والتخلص منهم فيكونوا في أعماق نفوسهم قد تعبدوا الى الههم (يهوه) بزعمهم ـ لعنهم الله تعالى بكفرهم ـ فما كان أقسى قلوبهم ٠

وان مات البطل أو قتل رأيت دار الآباء السامريين ترسل الرسالة تلو الرسالة والتليفون بعد التليفون يعزون أهله وأن اندار ما قصرت في تأدية الواجب وأن الطبيب اليهودي قد كان مجنداً لخدمته وانه قد جرى حديث كبير حول امتنان هذا من اليهود ومن أيديهم الحانية وأنه تمنى من أعماق نفسه لو كان يهودياً وأنه مؤمن بوعود الرب يهوه لليهود ٠ وانه ان كان أهله يعانون من يأس مالي فان الدار مفتوحة لهم وان كانوا بحاجة الى طبيب نفسي فان طبيب الـدار سوف يسره أن يقدم خدماته لعـــائلته وأهله ٠ وحقيقة فان طبيب الدار يجد نفسه مترقبـاً لفرص جديدة فيرث الزوجة التي قد مات عنها زوجها ويجد الطريق الى البنات ويشرد الأبنـــاء ويبدأ الآباء السامريون بعمل الشـــــياطين بعد أن يستوثقوا من نوم المسؤولين عن مكائدهم وشرورهم وجرائمهم واستنامتهم الى حسن نواياهم٠ وقد أسر لي الطالب الانجليزي الذي يقيم أهله في كندا والذي كان يدرس الفلسفة واسمه « جون » أن العائلات الانجليزية ملدوغة من تليفون طبيب هذه الدور الذي يزعم أنه for Help ٠ ان بعض العائلات قد فتك بهن طبيب هذه الدور بلا رحمة مستغلا تقديم العون وتخفيف المصاب ٠ وما شككت في أن « جون » قد كان صادقاً ٠ فلماذا يكذب وهو الشخص الوقور الكبير الاتزان ؟

والطريف أن هؤلاء يعلنون عن خدماتهم توفيراً لأسطر الاعلانات هكذا : Samaritans

ثم صورة تليفون ٠٠ وتحته الرقم كذا ٠٠

وتحتـــه :

Are you in despair ?

Are you depressed .

Are you homeless .

Do not hesitate to call us at any time .

فان كانت ثمة مغاضبة فيجري عليها ما يجري على بنات جنسها من غسل دماغها وتعبئته بالآلام التي قد لحقت يهود على أيدي المجتمع الدولي . ثم يتغاضى عن اشتراكها في الحديث مع نزلاء الدار وبعضهم المجرم الخطر وبعضهم المدمن الكبير وبعضهم المجنون الذي عزب عقله . وهذه النزيلة لا حاجة الى أن تخرج من الدار تحت الحاح خارجي لأنه يبدو أن الرغبة فيها غير الرغبة في الرجل . ولكن الدار تكون قد أطمأنت تماماً الى افسادها جسدياً وعقلياً وضميرياً . فأياً كان مصيرها بعد ذلك فلا خوف . ان عملية الافساد قد تمت . فان انتحر فبها وان هربت فبها وان أحبت فبها وانرجعت الى الشارع فبها ولكن بعد أن تتأكد فروع الدار في سائر المملكة البريطانية أن النزيل لا يستفيد من الدور مرتين .

وفي خلال ذلك كله تغرق القنوات الاعلامية والاخبارية ونشرات الأخبار وكتب الكنيسة وكتب الجنس والمجلات والجرائد ودليل التليفونات ونشرات البنوك والقطارات ومصالح السياحة بدعوات المتطوعين لمد يد العون المادي الى جمعية الآباء الـ Samaritans ليستطيعوا الاستمرار بالقيام بواجب الانسانية ومواجهة الأعباء المتزايدة في ايواء البائسين والمحزونين والمشردين بلا مأوى .

وقد رأيت جمعياتهم تطوف في المدن البريطانية كالتالي :

خيمة مثلثة الشكل . يهودي يلبس لباساً عربياً حطة وعقالا وبجانبه امرأة يهودية ملثمة تلبس العباءة السوداء وبجانبهم صورة بعير وصورة مرسيدس وعمارة كبيرة . والى الجانب الآخر صورة يهودي بلباس اليهود وطاقيتهم وبجانبه يهودية تعلوها نجمة داود وبجانبهم صورة للرياح الهوجاء والطقس المرير . وسهم كبير يقول : هؤلاء They have homes

وسهم أكبر يقول : We are homeless

ثم بنات يهوديات صبايا يحملن علباً كعلب الفيم Vim مفتوحة الأعلى يجمعن فيها التبرعات ويقرقعن بما فيها من فلوس .وتعترض الحسناوات المارة ويلفتن نظرهم الى المناظر والخيمة وتستمر العروض

أياما يثيرة · ويمر العرب وفيهم اغنياء كثيرون ومتنفذون فيتفرجون ولا يجرؤ أحدهم أن يسب أو يشتم أو يسحب خنجره أو شبريته أو عصـــاه معترضاً كما يفعلون لأتفه الأسـباب في بلادهم · رأيتهم يتسللون لواذاً يريدون من اليهود السلامة (البحتية) · فاعجب ولا تطرب !

وقد رأيت المسلمين الباكستانيين يعترضون على ذلك ويهاوشون اليهود وينذرونهم أن يقلعوا عن هذا الاستفزاز السمج والسخافات التي تضر التفاهم بين الشعوب ومنهم من كان ينقض عليهم محطما خيامهم تافاً (بتشديد الفاء) عليهم وعلى من يسمح لهم بممارسة هذه المكائد ·

٢ ـ توفير الحماية الكافية للشاذين جنســـياً · وجمعية الـ Homosexuals جمعية نابتة من تخطيط يهود تجمع التبرعات من الجميع· وقد ضحك محمد غيث اللبناني حتى كاد يغمى عليه حين عرضت رئيســـة لجنة الطلبة في كلية سانت أنتوني كيف توزع الاموال المتبقية من السنة الماضية وأن بين يديها طلباً بالتبرع من جمعية الـ Homosexuals وكان محمد غيث يقاطع الضحك ويرفع حواجبـــه ويقلب يديه ضاحكاً ويقول :

شيء مضحك !

وقد تحسنت أحوال جمعية الـ Homosexuals كثيراً بزعمهم حـين اعترف بها من قبل السلطات البريطانية · واذا اعترف بها فمعنى ذلك أنه يستطيع المحامي أن يدافع قانونيـــاً عن وجهة نظرهم · وقد صار يخصص كل يوم سبت في Radio 4 ساعة كاملة للحديث الى أعضاء جمعيتهم حديث القلب الى القلب وما هي ساعات ارشادهم وتنمية مواهبهم· وقد عمموا على المستشفيات البريطانية أن يخصص أطباء للاشراف على أدبارهم لأن بعضهم ينكسف أن يشرح للطبيب ما يحس به من أوجاع · وفي القصص اليهودي السخيف الذي يذيعه يهود على أمواج Radio 4 تتحدث قصة عن شاب تربيه أمه على كل ألوان الذوق العالي فيأتي اليها يبشرها أنه اكتشف أخيراً أنه شاذ جنسياً ويقول :

Mummy I have found that I am homoxual .

فتصيح المرأة حنقاً وتضرب وجهها وتصيح : Homosexual ?!

فيجيب الشاب الربيب : Yes Mummy , homosexual .

ثم يبدأ الشاب يشرح لأمـه كيف أن جمعية الـ Homosexual تفتح ذراعيها لاستقبال أمثاله وان الدنيـا على زمان حكومتي العمـال والمحافظين قد أصبحت عالية الشأن في الديمقراطية وتنمية ميول الانسان. وانه ما من سبب يحول دون أن يظهر الشاب البريطاني ميوله ويعلن عنها. Nothing to feel embarrassed for !

وقد تحدث زميلنا جميل الذي طالت اقامته في بريطانيا أن هـؤلاء لهم شارة معينة تميزهم وكأنه قال أنهم يلبسون أقراطاً في آذانهـم . وقد تحدث جميل عن فيلم مصور في لوس انجيلوس يظهر مئات الألـوف من الشاذين جنسياً الذين ينتشرون على الرمال ويراقصون بعضهم بعضـاً ويحملون مناديل من نوع معين شارة لهم ـ بثه التلفزيون البريطاني عشية يوم سبت من السبوت .

ولم أكن أصدق حقيقة هذا الانتشار في بريطانيا حتى ذاعت فضيحة نائب بريطاني عن مقاطعات الشمال . فقفز الحديث عنه الى السطور الأولى من الأخبار في التلفزيون والاذاعة والمجـلات والصحف . وكان المـذيع يروي وقائع هذا النائب الذي كان ضحية شذوذه الجنسي والذي كان يمارس هذا الشذوذ في الحمام . فلما أن بدأ قرينه يطلب أموالا منه مقابل صمته عنه ضاق هذا ذرعـاً وأرسل اليه من يقتله . وجاء القاتل فأصطدم بكلب الرجل وأفرغ فيه الرصاصات ثم ألقي عليه القبض بتهمة القتـل العمد . واتسعت دائرة الخلافات وأخذت دوراً كبيراً في القضاء البريطاني. والعجيب الغريب أن الذي كان يقف معه ويدافع عن سمعته المهـدورة زوجته وأمه . وقد وجد أهـل ولايته أنفسهم بدافع من الشفقة والعطف على خاطره المنكسر أن طلبوا منه أن يعيد ترشيح نفسه لمقعده في مجلس النواب البريطاني فأصر النائب على الانسحاب والاختفاء من على مسرح السياسة . وكنت أعجب كيف يتحدث الانجليز عن هذه الفضائح بمثل هذه التفصيلات أمام نسائهم وأطفالهم ثم تبينت أن الجميع يعرفون حقيقة ما يجري في هذا المجتمع المتحضر ! ولم أكن أصدق همسات البعض أحياناً بلغة تلميحية من أن ونستون تشرتشل قاهر الألمـان قد كان في طفولته ضحية من ضحايا هذه المؤسسات . ولما أن استفسرت مستوضحاً أجاب صاحبي الأستاذ البريطاني : Do believe !

بل زاد أنه ربما كانت العلاقة بين هذا وبين هيربرت صموئيل أول مندوب سام على فلسطين هي العلاقة التي كانت بين الصغار فقد كانا في المدرسة الداخليـــة Boarding school ذاتها • وزاد أن الجنرال اللنبي الذي قال حين دخل مدينة القدس بعد سحق الأتراك : الآن انتهت الصليبية ـ قد كان ثالث ثلاثة في هذه الذكريات الطفولية في المدرسة الداخلية • وانها لقصص واقعية بحاجة الى رسـائل ماجستير للنفاذ الى العوامل الفاعلة في تأجيج العداوة في نفوس هـؤلاء تجاه أشرف أمة على وجه البسيطة وهي أمة سيدنا محمد ﷺ • وهززت رأسي وقلت : وهذا يفسر قسوة تشرتشل المتناهية ضد المصلين المسلمين في فلسطين •

ولم أكن أصدق أن هذا يحدث في الجامعات حتى سمعت الطلبـــة الانجليز يتهامسون على أحدهم ممن يعلن خصومته ضد الاسلام مع يهود انه يستزير الرجال باستمرار • وقلت لزميلة انجليزية كانت جالســـة أوهذا يعقل ؟ قالت : نعم • صدق ذلك • ان امرأته قد هجرته لهذا السبب وتركت له ابنه • ثم أردفت : ان النساء هنا قد زهـدن في الرجال وان الكثيرات قد تزوجن كلاباً • قلت : أو يفعلن • قالت : نعم • وكنت من قبل أتشكك في قولة أبي بكر النيجيري من أن النساء هن يتزوجن الكلاب ولكن من غير صـك وشهود •

ولم أكن أصدق أن معظم ضحايا هذا النوع من الناس هم يهود : اما لفقرهم واما لشعورهم بأنهم أقلية أو لربما لأنهم مترفون وقد أكد لي جميل وقدكان مدير مدرسة داخلية أن فلاناً وفلاناً وفلاناً من الفصحاء في الكليات المختلفة أنهم يهود ويعانون من الباسور وأنهم الضحايا أو كما قال بتعبـير الانجليز : They are the dish .

ولما كان اليهود هم الذين يديرون هذه الجمعيات فتحكمهم واضـح بالسجلات ومسلسلات الفضائح • فان نبزوا سياسياً صغيراً على هـذا الدرب فما أفضل من رعرعة هذا الصغير حتى يكبر ويأخذ دوره في رسم السياسة • وحينذاك يعرف ما عليـــه من التزامات أدبية تجاه يهود ان لم يكن بدافع العرفان والامتنان فعلى الأقل خوف فض خاتم الكتمان • أو ما يسمونه في الغرب Blackmail وهم لا يرحمون حين يجدون

مآخذ · ومع أن الأمـر مختلف في حالة الرئيس جون كنيدي الا أن كشف أسرار بيته وفضائحه الجنسية في البيت الأبيض مع الكثـيرات وفضائح جاكلين مع الأوناسيوس وتفصيلات ذلك كله بالحق وبالبـاطل ونشره في كتب وحلقات ومسلسلات وعلى سائر الأقنية الاعلامية ـ ليبـين بوضوح حجم الضربة التي يكيلونها لمن خاصموه ولو كان رئيس الولايات المتحدة الامريكية · ومع أن أخاه ادوارد كان حقه ان ينتقم من هؤلاء الا انه من تورطه ومعرفتهم بأسراره من خلال محظياته وعشـيقاته ليصر على الانتصار لليهود واسرائيل وحقهم في قتل العرب والمسلمين وازهـاق الأرواح والممتلكات ·

ولما كان كتابنا هذا هو خطوط عريضـة ولمسات ايقاظ وتنبيه أكثر منه كتاباً توثيقياً وأبحاثاً تدقيقية الا أنني من هذا الموقع لأناشد الـذين تأخذهم الغيرة على حمى المسلمين وديارهم ومقدساتهم أن يولوا هذه الناحية في الحياة الشخصية ما تستدعيه من كشف ومعرفة ·

ماذا لو كان لنا جيش من الباحثـين الذين يضعون الرسـائل الجامعية في كشف الخيوط الدقيقة لكل شخصية غربية لها على طـريق عدواتنا وكراهيتنا سجل وسوابق ؟ ان ذلك يكشف لنا عن مفتـاح الشخصية فنتعامل معها من خـلال نقاط قوتها وضعفها بديل نظل المرمى للقنابل الارتجاجية والفراغية والفسفورية والعنقودية والانشـطارية والنيوترونية · أليس ذلك أجـدى لنا ألف مرة من التعامل مع هـؤلاء عبر قنوات وزارات الخارجية الجامدة الصارمة المكفهرة ؟ ثم أليس تعقب هؤلاء في ديارهم وأوساطهم الاجتماعية وحيواتهم الخاصة أجدى علينـا من أن يظل العرب يتشككون من بعضهم بعضـاً ويظلون يملأون السجون والمعتقلات بمـن يشك في ولائهم وقد يكونون آخر غـيرة على الأوطـان والمقدسات ؟!

وقد أسر لي أستاذ جامعي انجليزي مسلم أن المستشفيات التي تدار في بريطانيا والمتخصصة في استقبال الكثيرين من أمـراء النفط وأغنيائه ان هي الا مؤسسات يهودية أمريكية · ويعجب الانجليز الانجليز هنا من ولع العرب باليهود اليهود وهم يزعمون عداوتهم · فقلت مازحاً : ولكن الانجليز الانجليز هم الذين مكنوا لليهود اليهود ؟ ·

قال : ليس هذا بيت القصيد . ولكن أردت لأخبرك أن اليهـــود يعرفون تفصيلات أمراض هؤلاء واكثرها من الذي تتطأطأ له الرؤوس خجلا وخزياً ويسجلون كل وقائع المريض بالفيديو ويقفون على نقـــاط ضعفه ويحيلون ذلك الى علمائهم في النفس وفي العسكرتاريا وفي المخـابرات . وعندهم في ذلك الملفات النامية . وانهم ليبتزون بهذه الملفـــات ملايين الدولارات كل سنة .

قلت : ممن يبتزون ؟

قال : ليس منهم بالطبع . ان الابتزاز من هؤلاء يأتي على مستوى قرارات كبيرة على مستوى دولة اسرائيل ومستوى الصهيونية العالمية . انمـا الابتزاز يأتي حـين تطلب المخابرات الغربية والأمريكية بنوع أخص مفتاح الشخصية الفلانية ومسلسل الفضـــائح والهـــذيان والأمراض والاعترافات وتحصل عليه مقابل مبالغ باهظة .

قال صاحبي الأكاديمي الانجليزي المسلم : تصور كيف كان أجـداد هؤلاء يعيشون رجولة وحمية وفروسية واقتصـاداً وعصامية وكيف ينحدر أكثر هؤلاء هذا الانحدار المشـين الذي يضع مقدرات بلادهم وكلها ومصائر شعوبهم في يد اليهود بطريقة أو بأخرى . ولذلك ـ أردف الرجل يقول ـ: يهم الأمريكان والانجليز واليهود أن تبقى رابطة الـدم والعصبية القبلية هي المتنفذة في البلدن العربية والاسلامية كي يظل أمر الـBlackmailing البعبع الذي يلوح به حين يراد انفاذ أمر لصالح اليهود والمصـــالح الصهيونية .

قلت : واذن لا بد من (صلاح الدين) وان التفرق ما عاد علينا بخـــير .

قال : Absolutely .

٣ ـ حسن التعامل مع الغرباء واليائسين :

تقوم الجمعيات اليهودية بتخصيص سنترال واحـــد يجيب على التليفون . والدعوة دائماً في الصحف ولعل نشرها بالمجان هو :

Do yo feel depressed

Do yo feel lonely or homesick

Why not calling us ?

We are to help you . Everything is handed in strict confidentiality

Why not coming for chatting over a cup of tea ?

وحتى يعم باب التنويه بفضل يهود في تقديم اليد الحنون تجـــاه اليائسين والمستوحشين والشاعرين بالغربة والحنين يقوم هؤلاء باغراق صناديق البريد للموظفين والطلاب والتجار بما يلي :

Do you have some free time to help reliefing the strains of the depressed ? If so please tickle the following items :

وأنا متأكد أن أحـداً لا يذهب وأن التليفون اذا أدير قرصه لا يرن ولو كان حقيقة ما يقولون لمـا كان عدد المتقدمين للانتحار من البريطانيين عام ١٩٨٠م هو ٢٦ ألفـاً بالتمام والكمال سواء من نجح منهم في الانتحار ومن لم ينجح . واذن ـ في تقديري ـ فهم لا يقدمون شـــيئاً ولـــكن يتركون الانطباع لدى فئات المجتمع الغربي بأن اليهود فيهم الأشـــقياء وفيهم أيضاً الخير الكثير . وما أسرع ما يخدع الغربيون بمـا يلوح على الســـطح .

ولذلك يا أخوتنا في الشرق ليس السياسيون هم الذين ينـــاصرون اليهود من خلال المصالح الغربية وحدها ـ وانما جماهير غفيرة من الملوثين عقلياً ومن البائسين ومن اليائسين ومن المخدوعين ومن المغسولة أدمغتهم ومن المخدرين في القنوات الاعلامية وبطولات القصص والأفلام تقف بحسن نية مع اليهود وتتخـذ جانبهم ضد كل المصالح العربية والاسلامية . فان عرف هؤلاء أن العرب أغنياء وأنهم لا يعطون فلســاً واحداً لمساعدتهم وأنهم انمـا ينفقونها على القمار وعلى الفواحش وعلى المتـــع الجســـدية البهيمية ـ فان أملا أن يتحول الغرب لمناصرة الحق العربي في فلســطين ولبنان والشرق الأوسط لن يكون ـ أو نغير ما في أنفسنا حتى يغير الله ما بنا . ولا طريق الى ذلك بغير حاكم مسلم واحد وأمة اسلامية تقيـــم حدود الله في أرضه على الشريف والحقير وعلى الغني والفقير .

الباب الرابع

الكنيسة والكتب المقدسة

اذا علمنا أن التدريس في رياض الأطفال والمراحل الابتدائية هو على نفقة الكنائس تبين الى أي مدى تستطيع الصهيونية أن تمسك بهذا المرفق حتى تحقق أغراضها · وليس سراً أن اليهود قد أخذوا على أنفسهم دخول هذه المؤسسة وافسادها من داخل · وحسبي هنا أن أشير الى ما ذكره المرحوم المجاهد عبد الله التل عن صموئيل زويمر الذي كان يرأس مؤتمرات التبشير من أدنبره في أقصى الغرب الى لكنو في أقصى الشرق ، والذي قاد معارك التبشير طوال ستين عاماً انتهت بهلاكه سنة ١٩٥٢م : « قد كشف عن يهوديته الراسخة في أعماق نفسه ، وذلك بأن طلب حاخاماً يلقنه في ساعاته الأخيرة أثناء احتضاره · وقد أخبرني راهب من أصدقائي أيام معركة القدس ، أن الكنيسة تحتفظ بهذا السر المذهل ، ولا تبوح به ، حتى لا تنكشف حيل اليهود الذين يتظاهرون باعتناق النصرانية وحتى لا يظهر اخفاق جمعيات التبشير التي تبذل الملايين عبثاً » (١) ·

وقد رأيت أحد رجال الدين المسؤولين عن كلية دينية في جامعة اكسفورد فلما تبينت احتفاظه بكتابات عبرية كثيرة قال بتلعثم : جدي كان يهودياً بولونياً · وكان هذا كثير الصداقات مع اليهود وبخاصة الطلبة وعائلاتهم · ولعل هذا يفسر وقوف الكنائس في ألمانيا وفي الغرب ضد الألمان في الحرب العالمية الثانية · فان يكن الألمان على باطل فهل كان الأمريكان والانجليز والفرنسيون على حق · انما معظمهم يهود يتفقون مع اليهود ·

ولعل هذا يفسر ما يتعجب منه البعض ما كان من قرع أجراس الكنائس في ألمانيا لما أن دخلت القوات البريطانية مدينة القدس عام ١٩١٧م · وربما قفز الى ذهن هؤلاء انه انما كانت الأمور من خلال

---

١ ـ عبدالله التل : جذور البلاء : ط١ (دار الارشاد ـ بيروت : ١٩٨١م) ص ٢٢٨·

النظرة الصليبية . لا ليس الأمر كذلك . ليتها كانت من خلال النظرة الصليبية وحسب فهؤلاء يريدون انتقاماً معنوياً ولا يريدون تجريد الأرض والبلاد من العباد ! انما الذين كانوا يقرعون الأجراس هم القساوسة اليهود في ألمانيا وفي بريطانيا وفي فرنسا على حد سواء .

هل تعلمون لماذا لا يذهب المثقفون الغربيون الى الكنائس ؟ لأنهم يعلمون حق العلم أن أكثر القساوسة المتنفذين انما هم يهود علنيون ومن ثم فليس من صالحهم أن يكونوا مرمي وهدفاً وموضع تصيد لهؤلاء القساوسة واتصالهم بالجهاز السري للصهيونية العالمية وما قد يلحق المثقف الغربي من متاعب هو في غنى عنها . وهم يعلمون حق العلم أن هؤلاء القساوسة سوف يطاردونهم أن لو لمسوا منهم غيرة حقيقية على الدين وأهله وأعلامه الأولى . ولذلك فما تراني أذيع سراً اذا قلت ان أكثر المتعاونين مع القساوسة في الكنائس الغربية اليوم انما هم متخلفون عقلياً وبعض الذين يحضرهم هؤلاء من أبناء الجنود الأمريكيين من أمهات فيتنامية وكمبودية . وربما بدا في قولي هذا غرابة لأهل مشرقنا العربي ولكنها الحقيقة الناصعة ضاحية النهار في البلاد الأوروبية .

وهذا أيضاً يفسر الصمت الكبير الذي يلوذ به القساوسة ازاء التهكم على رجال الدين المسيحي في الأفلام والمسلسلات والقصص والتلفزيون . وهذا أيضاً يفسر الصمت الكبير الذي يلوذ به القساوسة ازاء المضطهدين من النصارى في فلسطين ولبنان على يد اليهود والصهيونية . وكأن أخوة الدين ليس لها عندهم من شأن .

ولما كان بعض رجال الدين هؤلاء يسألونني أفلسطيني معتدل أنت أم فلسطيني متطرف ؟ كنت أقول : اعلموا أن قادة المنظمات المتطرفة انما هم عرب نصارى لتعلموا مقدار ما حاق بهم من ظلم على يد اليهود الاسرائيليين . فلماذا هذا الصمت عن جرائم اليهود ؟ وهذه المقولة كنت أرددها على مسمع الانجليز جميعاً بل والأمريكيين في بريطانيا ممن أتقابل واياهم وما من مجيب ، كأن على رؤوسهم الطير .

ولعل هذا يفسر كيف أن الكثيرين من مواطنينا النصارى في البلاد العربية حين يعرفون الحقيقة في الغرب يتحولون الى براكين ثائرة في

الدفاع عن عروبة فلسطين ولبنان • وهم يعرفون أن معظم رجال الكهنوت في الغرب انما هم مجندون يهود ورواتبهم دائمة من المؤسسات الصهيونية واليهودية • وابن العرب يظل ابن العرب على أي دين كان أو أي ملة اتبع ـ يظل من آثار الزيتون والجبنة في عظامه ـ حاذقاً يقرأ وراء السطور • فلا يمكن لهذه التمثيليات اليهودية في الغرب تحت ستار الكنائس والكهنوت أن تخدعهم • ولو أن فيها نفعاً لنفعوا المواطنين الأوروبيين قبل غيرهم •

وقد دعيت الى حفلة عيد الميلاد الـ Christmas في كنيسة Christ Church في جامعة اكسفورد وعجبت من التأكيد في كل الترانيم على العودة الى القدس وبيت لحم • وقد احتفظت بالكتيب وانني الآن ذاكر بعض فقراته :

Alleluya , A new work is come on hand Through might and grace of God's son To save the lost of ev'ry land, Alleluya . For now is free that erst was bound We may well sing Alleluya.

Now is fulfilled the prophecy of David and of Jeremy And also of Isaiah ; Alleluya Sing we therefore both loud and high Alleluya (1) .

وتعليقنا هو : ألم يجد كاتب الكلمات غير الاستشهاد بالأسماء اليهودية لنقل تصوره عن المسيح عليه السلام ؟!

A child is born in Bethlehem, Alleluia .
And joy is in Jerusalem :
To Holy Trinity give praise With Deo gracias always .

واضح التوكيد على بيت لحم والقدس والتثليث • وفي الأولى على دعوة بنوة الله تعالى ـ تعالى الله عن أقوالهم وأخذهم بافتراءاتهم • وقس على ذلك • ومثله كثير •

---

1 — Christ Church Cathedral - Oxford (Oxonian Rewley Press Limited : Christmas Eve 1978) .

وقد أخبرتني أستاذة الأدب الانجليزي في الجامعة أن قد لمحتني بين كبار الضيوف في المقاعد الأولى · فسألتها بعد أن أشعرتها أن التدين حق ومحاولة التعبير عنه حق ـ ان كانت لا تشعر بأن النصوص عدوانيـــة موجهة ضد فلسطين وضد المسلمين وأن الذي حتماً آكد هذا الهوس لا يمكن أن يكون نصرانياً الا أن يكون يهودياً · فضحكت بذكاء واحمرت وجنتاها وقالت بأدب الانجليزية الرفيعة التهذيب مع ضحكة هادفة : May be !

أما سلطان رجال الدين فكبير على الصغار والكبار على الســـواء · فأما الصغار فالمدرسة هي الويل الويل · وأما الكبار فطرائق التجهيز للدفن هي الويل الويل أيضـاً · ومن عجب أن رجال الدين لا يقاطعون أحداً من الغربيين ولو كانت حياته الدنيا سـجلا عالياً من النجاســات والفواحش · هم يغفرون كل ذلك ويميتون الناس على خشبة الصـــلب ويتوبون من يستطيعون · ولأن هـؤلاء يقومون بهذا الدور مع كل واحد : البر والفاجر ـ فيشعر أولئك جميعاً بالمقابل بالعرفان الى رجال الـدين ولو لم يكن في سويداء قلوبهم أي محبة لهم · وهذا يفسر كيف أن عظماء منهم ومتنفذين يهـــرعون الى رجال الدين هؤلاء يقبلون ظاهر أيديهم وينحنون لهم احتراماً · كيف لا وجسده المسجى سيكون عارياً تحت رحمة هؤلاء في وحشة موحشة ؟ ·

وهذا في الفوارق الكبيرة بين الحضارة الاسلامية والحضارة المسيحية في الغرب · ان الميت في الاسلام يغسله أهله ويكفنه أهله ويظل أهله حواليه فلا يحس بوحشة لا قبل الموت ولا بعده · ثم ان في الاســـلام التحديد الواضح بين الصلاة على الجنازة لمن كان يتردد على المســـاجد وعدم الصلاة عليها لمن كان عدواً للتعاليم الاسلامية والمقاصد الاســلامية والحياة الاسلامية · ثم ان في الاسلام كل الناس رجال دين فكل واحد على ثغرة من ثغر الاسلام فلا يؤتين من قبله ولذلك ليس عندنا هذا النفاق الكاذب في تقبيل الأيدي والتظاهر بالخشوع والتقديس ـ وان كان ليس منا من لا يوقر كبيرنا ويعرف الفضل لأهل الفضل ويشكر الناس ·

ولذلك لم أجد نفسي في غربة حين دخلت مستشفى اكســـفورد Radicliff لاجراء عملية قلع ضرس العقل النابت عكسياً · وقـد

سألتني الممرضة على أي دين أنا وهل أنا بحاجة الى رجل دين عند الموت؟ فقلت في شجاعة وثقة المسلم (بتشديد اللام) الى ربه تعالى : لا أحد · الله وحده يتولى ذلك · لا واسطة في ديننا بين العبد وربه · أليس ذلك مريحاً ؟ فابتسمت وقالت : بلى · That sounds good .

وحديث رجال الكهنوت في الاذاعة في الصباح وقبل النـــوم كله الضرب على ذات الوتر : أرض السيد المسيح (عليه السلام) من يخلصها من البرابرة (يقصدون المسلمين) · أرض السيد المسيح (عليه السلام) أمست غريبة بيد البرابرة ! ولا يملون من ذلك حديثـاً · وما سمعت عربياً واحداً ممن ينفق ملايين الريالات والدنانير على مرافق هذه البـــلاد أخذته الحمية حمية الاسلام واعترض على هذه الصيغة · فاما أن يكونوا يسمعون ولا يفهمون أو أنهم يسمعون ويفهمون ويتجاهلون أو أنهم يسمعون ويفهمون وما تتحرك الحمية والمروءة في دمائهم اذ ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ـ باستثناء الناس الطيبين الأتقياء الأنقياء البررة ·

أما حديث الكاميرا في التلفزيون عشـــيات أعياد الميلاد فحدث ولا حرج · تجد الكاميرا تعمل جولات تفصيلية على كل كنائس الأرمـــن والسريان والآشوريين وبقايا الكلدانيين وسائر الطوائف الشرقيةوالغربية والبيزنطية وما بها من شموع وقناديل ومقاعد قديمة ثم تجـــد المعلـق الانجليزي اليهودي يقول : وهكذا أيها المؤمن النصراني يتبين أن هـــذه الكنائس آيلة الى المحو والاندثار في تيار التكاثر السريع عند اتباع محمد (صلى الله عليه وسلم) The Muhammadansوالزيادات السكانية الهائلة· ثم يؤتى بؤذن يكبر على المئذنة في عاصمة اسلامية ثم تبدأ الكاميرا في احضار صور لمسلمين متخلفين يمـلأون الجرار مع الحمير في المياه الراكدة والجارية ومناظر العشش وعلب الحديد الصدىء وذوي العاهات الـذين يتكففون الناس في الشوارع ·

من ها هنا ينبغي التوكيد على أن المجتمع الاسلامي تتكافأ دماء أبنائه وان قوته تقاس بأضعف مسلم فيه · وانه ليس من الاسلام في شيء أن يتطاول رعاة الابل الحفاة العراة في البنيان والبذخ وفي العالم الاسلامي جوع وفقر ومرض وتخلف حضاري ومعيشي · ولا مكان لمـا يتقوله بعض

المنتفعين من الأوضاع الحاضرة : أين كان المسلمون لما كنا نشتهي الفاكهة؟ ان هذا كلام غث غسيل • ان الخطأ لا يعالج بالخطأ ان كان ثمة خطـــأ • ثم ان الاسلام ضد كل ألوان الاسراف والترف والانفاق بغير حق • ثم ان أموالكم ودماءكم عليكم حرام ان لم يؤد عنها حق الزكاة والصـدقات واطعام الطعام وافشاء السلام : التحية وسبل الحضارة الهنيئـــة • من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم • ومن ها هنا أقول ان الاســـلام يسوي بين الناس فلا أمراء ولا سوقة فلا أمير الغساسنة ولا الأعرابي تفصل بينهما الفوارق • ان القوانين العرجاء في بعض البلدان العـربية ينبغي أن تحرق وتنسف في اليم نسفاً كعجل اليهود • أقول هذا من باب الغيرة على أمة محمد ﷺ ومحبة لمن شاء منهم أن يستقيم • ومن حاد الله تعالى ورسوله ﷺ فأنا حرب عليه ولو كان ابليس كله بخيله ورجله • فالله الله في ضعفاء المسلمين وفقرائهم يا من تهدرون الأموال في غير حق • ان المسرفين كانوا اخوان الشياطين •

وكي يقوم اليهود على تكبير المواد التي يريدون واخفاء القضايا التي تفضحهم يقومون بعمل أناجيل مصورة على طريقتهم تحكي قصة حياة يسوع عليه السلام بطريقتهم الخاصة ويغرقون المكتبات بهذه النسخ كي يضعف تعامل النصارى مع الأناجيل المتداولة •

أما في ما يكرز من عظات فالنصوص التي تتلى دائماً وأبداً فهي حول النبي داود (عليه السلام) وهجومه على ملك عمون وملك مأدبا وقتـــل جالوت • حتى انه لمـا كان رؤساء دول العالم أو مندوبوهم يشاركون في تشييع جثمان اللورد Mountbatin خال ملكة بريطانيا والذي كان قائداً للاسطول البريطاني والذي قتله لغم نصبه الجيش الايرلندي في الكاتدرائية الشهيرة قرب مبنى البرلمان الانجليزي كانت المقتطفات من الانجيل هي : « ونظر داود الى خرافه وقال ••• » • وقلت في نفسي ما علاقة داود وخرافه بتشييع الجثمان أم أن هؤلاء يريدون قول أي شيء ؟ ولما ذكرت ذلك للدكتور ملفن قال : كتبنا المقدسة في معظمها absurd غامضة غير قابلة للفهم • وقال : لا شك أنه عندكم كذلك • قلت : أبداً لا• ان لغة كتابنا المقدس أفصح من العربية الدارجة وما من لفظة فيـــه قد وضعت على رف عدم الاستعمال • ثم ان الحضارة الاسلامية كلها قد بعثها القرآن الكريم • كيف تغمض وهي شغل الناس الشاغل • فأغضى حيـاء وسكت •

أما فيلكس الذي أبوه صيني وأمه انجليزية من هونغ كونغ فالتقف جانب الحوار وقال : ان هذه لغة مجازية ولا بد أنها تعني في هذا الموقف أمراً يعلمه رجال الدين ٠

قلت : يا فيلكس أنت انسان طيب تحسن الظن ٠ يا أخي أنتم أساتذة جامعات ولا تفهمون هذه النصوص ٠ ما علاقة داود بالنصارى ؟ أليس وراء هذه الاختيارات عقل يهودي لامع ؟ ٠

قال : May be

وأطرق كما قد أطرق من قبل الدكتور ملفن ٠

ولم أشأ أن أترك صاحبي مهزومين فخاطبت الدكتور ملفن قائلا : ان الأعرابي الذي كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب كان ـ يا دكتور ـ يأتي رسول الله ﷺ فيفهم الاسلام كله في جلسة واحدة ٠ ان ديننا ليله كنهاره من حيث الوضوح ٠

فزاد الدكتور ملفن اطراقاً ٠ وزاد قتله هو وفيلكس حين أحضرت لهم فنجانين من القهوة العربية المركزة على حسابي الشخصي ٠

وتقليعة جديدة طلع فيها رجال الدين في الكنائس هي تمثيلية امرأة يهودية أحبها أحدهم فاشترطت رأس ملك مؤاب فجيء برأسه بين يديها ٠ وقد رأيت عرباً من السخفاء يحمسون الطلاب لحضور هذه المسرحية المجانية ٠ فلما أن أسررت له أن هذه المسرحية هي لفت الأنظار الى ما يمكن أن يكون دعوى حق اليهود في الوصول الى مرتفعات مؤاب والطفيلة وأرض الأردن أطرق خجلا وانسحب ٠ ولكن علمت فيما بعد أن هذا التهويش كان لاصطحاب الفتيات تحت غطاء محبة الأدب الانجليزي والمسرح ٠

ورب ضارة نافعة · لقد كانت الكنائس هي الصف الأول المتقـــدم على طريق استعمار الشعوب والثارات والآن فان رجل الكهنوت اليهودي يبيع كل أوروبا وأمريكا في سبيل سلامته الشخصية وعمره المديد · ثم ان العبء على هؤلاء اليهود ليزداد يوماً بعد يوم اذ قد غدت الكنائس بيوتاً وملاجىء لرعاية اللقطاء وأولاد الحرام · وهكذا يجد اليهود أنهم رغم أنوفهم يقومون بدور المربيـات للمجتمعات النصرانية · وما اخالهم الا منفجرين يوماً قريباً من القهر والغيظ · وما ذلك اليوم ببعيد !

البـــاب الخامس

التحرك السـياسي والخلفية الاجتماعية

بعد تدفق الهجرات اليهودية على بريطانيا وجد الكثيرون من اليهود أنفسهم عالة على الأغنياء منهم · ويبدو أن الاعالة كانت طوعيـة في البداية ثم صارت تحت طائلة التهديد · وقد رأيت فيلماً على التلفزيون البريطاني يبين كيف كان اليهود القادمون من بولندة والنمسا وألمانيـا يتجمعون في أحياء ضيقة في الـ East London وكيف آن الذي جمعهم كان الجوع المشترك والتعاسة الظاهرة · ويبـين الفيلم بالصور الحية كيف كان هؤلاء يحظر عليهم التجول في الشوارع والخروج الى الحدائق وكيف كان أولاد الانجليز يهاجمونهم بالحجارة والزجاج · وكيف أن هـؤلاء قد حيل بينهم وبين الوظائف فلم يجدوا غير خياطة الملابس وبيعها طريقة لاعيش · وقد كان بعضهم يقيم على ماكينة الخياطة ثلاثاً وعشرين ساعة في اليوم والليلة · وقد جرى ترتيب أرزاق لهم على حساب أغنيائهم في أمريكا وفي فرنسا وكانت هذه توزع عليهم أسبوعياً · ومعظم هذه الدور اشتراها أهالي بنغلاديش الذين هاجروا ا لى لندن · وقد ضللت الطريق الى المسجد الكبير في لندن (المركز الثقافي الاسلامي) من خلال تعنت قريبنا هاشم الذي كان يقيم في لندن والذي أصر على أنه يعرف المنطقة ولا حاجة للسؤال عن العنوان · وصرنا نركب من قطار الى قطار حتى كادت صلاة الجمعة تفوتنا · وأخيراً اهتدينـــا الى مسجد صغير في الـ East London صلينا به الجمعة وسط جموع الاهلين من مهاجـري بنغلاديش · وقد علمت أن هذا المسجد قد كان كنيسـاً يهودياً اشتراه هؤلاء · ولا يزال في East London الكثيرون من أصحاب المتـــاجر والمطاعم اليهود وبعضهم في وسط من البنغال المسلمين ·

وقد ركز مذيع التلفزيون على ناحية من نواحي الـ East London وقال ان هذا المكان هو الـذي شهد انطلاقة الفكر الصهيوني وتخطيطـه الرجوع الى فلسطين · ومنذ ذلك الوقت بدأ اليهود يتجمعون في كيـان سياسي اتخذ البطش طريقـاً وتمكن من كسر الطوق المفروض عليهم من جانب أوروبا · وما ان فتحت مجالات الصرافة والصحافة والجامعات في

وجوههم حتى قفزوا الى المرتبة العالية من الاثراء الفاحش يدعمهم الصهاينة اليهود الأغنياء في أمريكا وفرنسا وشمال افريقيا ٠

فاذا تذكرنا أن هـؤلاء قد نجحوا عبر ضغطهم على أمريكا أن يؤلبوا الأمريكان ضد الألمـان في الحرب العالمية الثانية واذا تذكرنا أن هـؤلاء قد وضعوا فيالق منهم في خدمة الجيش البريطاني وجيوش الحلفـاء ثم أخذوا الخبرة والسلاح والعتاد بالمجان تبـين لنا كيف عملت هذه الأقلية في بريطانيا على كسر أسوار الجيتو المفروض عليهم ونيلهم أعلى الامتيازات التي لا يحلم بها البريطاني صاحب الأرض ٠ واذا تذكرنا أن هؤلاء أصبحوا أبطال المافيـا والشوارع الخلفية والاتجار بالمخدرات والتخطيط للاجرام يساعدهم محامون وأطباء وأكاديميون يهود تبـين لنا مقدار ما أحرزوه من نجاح في انتشارهم أخطبوطاً خطيراً في المجتمع البريطاني ٠ واذا تذكرنا أن هؤلاء قد عاشوا الحقد والكراهية من جانب الأهلين الانجليز لهم وأن هذه المرارات لا تنساها ذاكرتهم يتبين لنا الخلفية السوداء التي تقبـع في نفوس هؤلاء ٠ ولذلك ، ومن هذا التحليل الـذي يختلط بعصـارة الذهن ـ أقول لأخوتنا المسلمين والعرب بشكل أخص : ان قوماً هذه خلفيات نفوسهم لا يمكن أن يعقد معهم سلام ٠ ان هؤلاء لو اسـتطاعوا أن ينقضوا على الانسانية كلها وأن يفرموها ما قصروا ٠ فعبثاً الجـري وراء حلول هادئة ومفاوضات باهتة ومبادرات كاذبة ٠ لقد اجتمع القادة العرب في مؤتمرات قمة كثيرة وكانت باستمرار صدورهم مفتوحة لقبول همجية اسرائيل وغفران جرائمها على أن تقف عند حد فتأبى هذه وتجتاح المزيد من الأرض وتنقض كالنسر الكاسر على الناس الأبرياء ٠ وصحيح أننا مجتمعون لا نتفوق على اسرائيل وآلـة الحرب الأمريكية تحت تصرفها ولكن بالتصميم على سحق القوة بالقوة وتهيئـة أسباب شحن العبـاد والبلاد بذات الشوكة وأسباب الغلبة يكون هناك الأمل لاعادة المقدسات الى أهلها واحقاق الحق وازهاق الباطل ٠

واذا كان الله تعالى قد أيس رسوله محمداً ﷺ من امكان نزول يهود عند دعوته أو تركه وما يريد ليصفي حسابه مع العرب (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه) البقرة : ٧٥ ٠

فان هؤلاء الوافدين الجدد من يهود بولندة وألمانيا وزعران أوروبا لهم أشد قسوة قلب وأكثر عمى بصيرة • **فبالله عليكم يا قادتنا ويا ولاة أمورنا ويا أهل الحل والعقد فينا من أقصى الجزائر الى أقصى أندونيسيا أن لا تضيعوا المزيد من الوقت والأعمار في التعلق بسلام واهم وتفاهم لم ولن يكون** • الحرب الحرب والسلاح السلاح والشوكة الشوكة • ليس المهم أن نتفوق الآن في التقنية على أمريكا وغير أمريكا ولكن المهم أن نبدأ الصناعة الثقيلة ونبدأ انتاج السلاح والذخيرة ونبدأ تعبئة الشعوب من مستهلكين تعساء يلهثون وراء البضاعة الجديدة والمفاتن الجديدة والترف الجديد الى محاربين أشاوس كل امرىء منهم يحمل على كتفيه هموم الدولة الاسلامية منذ خلافة رسول الله ﷺ وللآن • وعند ذلك لن يضيع طلبة المدارس الاعدادية والثانوية وكليات المجتمع أربعة شهور كل سنة (يتفششون) في التدخين والفيديو وقيادة السيارات المجنونة ولكن سوف تستوعبهم مصانع اعداد السلاح وتعبئة الذخائر وبناء الدولة الاسلامية القادرة على أن ترهب وأن تأخذ حق كل مسلم مظلوم من أنياب الأسد • وعند ذلك وعند ذلك فقط سوف تختفي مظاهر التهدل والاسترخاء واستيراد الغانيات المائلات المميلات وفتح الحانات والبارات والتلهي بالرياضات غير العسكرية عن التدريبات القاسية لتأكيد الحق الاسلامي على كل أرض الاسلام •

أقول هذا وأنا قد عشت في بلاد وأنا أعلم حجم الكراهية التي تراد لأمة محمد ﷺ أكبر من أن يحدها عقل ومنطق وشجاعة أدبية •

أقول هذا وأنا قد عشت في بلاد غربية أعلم منها نبضات قلوب هؤلاء وخفقات قلوبهم وما توسوس به صدورهم • ولعل بعضهم كان يعض الأنامل على أمة محمد ﷺ أمامي يحسبني غربياً أو غريباً عن العرب والاسلام •

أقول هذا وأعلم أن أناساً لن يرضيهم الصدع بالحق ويحبون لو ظلوا واضعي الرؤوس في الرمال شعارهم قليل من الهدوء وليكن ما يكون • ان درس الأندلس يا أخوتنا في الاسلام وفي الأوطان لا يمكن أن نتخطاه • اذا خسرنا الأندلس فهي قد كانت ساقطة عسكرياً • وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز لا يريد لمسلم أن يستفرد به بعيداً عن يابسة

البلاد الاسلامية فكان ما كان . وفي المراحل الأولى كان العـــرب وهم مسلمون ضد البربر وهم مسلمون أيضاً وفتك بعضهم ببعض وأخلـــوا مدينة طليطلة المنيعة في الشمال للاسبان . ثم هاجمت الفتن مئـــات الطوائف وعشرات الأسر وملايين الظلامات ثم ضاعت الدور والرياش والقصور والتيجان والتماثيل والمكتبات والجامعات ولحقتها دور العبادة . ولم يبق في تلك الديار لا ملك ولا أمير ولا قائد ولا امام ولا شيخ ولا عزيز ولا صاحب عقار ولا سمسمار . ذهب هؤلاء الى المقاصل وماتوا بالتطاعات ومناشير الحديد وبغير رحمة وبغير استجابة لنداءات الاستغاثة وولولات النساء السبايا والأطفال الذين ما رحم طفولتهم قصر نظر والديهم وأعمامهم وأخوالهم . وكان في الأول أن عفي عن أصهار النصارى وأقربائهم ثم لمـا أن قتل جميع المسلمين جاء دور المتحضنين بالنصارى من طريق المصاهرات فاقتيدوا الى المقاصل ومحاكم التفتيش وما ثبت لدى الاســـبان براءة أحد منهم ومن تنصر وصار من الاســبان لم يسلم هو كذلك بل جعلت المقاصل تطارده ومن تنصر وهاجر الى أمريكا الجنوبية ظلت جيوش الاسبان تطاردهم حتى أجهزت عليهم في العالم الجديد .

اننا في بلاد المشرق مختلفون فان قضي علينا فقد تودع (بصـــيغة المبني للمجهول) من اقامة الحجة المعجزة بالقرآن الكريم على الانس والجن من خلال اللسان العربي المبـين . ولا يعني هذا أننـا الآن نحسن القيام على كتاب الله تعالى وتقديم حق الخدمة لـه على الوجه الأكمل ولكن يبقى على الأقل عندنا النفوس الطاهرة التي تتلقى القرآن الكريم كابراً عـــن كابر حتى الساعة . ولعل ذلك في البشارة لنا وقد تأذن الله تعالى أن يظل للذكر حافظاً (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) سورة الحجر : الآية التاسعة ـ أن الدائرة لـن تدور علينا دوراناً ماحقاً . فهل خـــير ان نأخذ زمام المبادرة ونلبس لأمة الحرب أسوة بحبيبنا وقائدنا محمد ﷺ أم نبقى نموت على فرشنا هلعاً أن هاجمنا بارليف ودايان وشارون وغيرهم من الخنازير والقردة ومسخ البشر ؟ لا شيء يعفينا من عدم تحويل المتاجر والمصانع والمدارس والجامعات والدساكر ـ الفرق الموسيقية والفـــرق الاستعراضية والفرق الاسنادية ـ الى خلايا نحل لانتاج السلاح وتطويره وتصنيعه والمضي به قدماً تحت ستار من التكتم كبير حتى يأذن الله تعالى لهذه الأمة أن يموت الفرد فيها وهو يحمد الله أن قد ترك ذرية ضعافاً

لا يخاف عليهم لأن حصانة الأمة ومؤسساتها وذكاء عمرو بن العاص وأبي عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد فيها يتجدد ويعاد استلهامه جيلا بعد جيل وحجرة درس بعد حجرة درس ·

يا كل أهلينا في الوطن الاسلامي الأكبر اننا لا يمكن أن نذهب كما ذهب المسلمون في الأندلس · واذن فلا مكان لتقصير أو سكوت أو تراخ أو تسويف أو خبل أو سوء تقدير · ان مثل السفينة التي يخرقها أصحابها والتي حذر من تركهم وما يفعلون حبيبنا المصطفى ﷺ لهو واضح لكل ذي عينين ـ فان نسمح لغير طريق الجهاد واعداد الاستطاعة وأخذ ذات الشوكة أن يكون في مشرقنا الاسلامي ولو اجتمعت الدنيا على غير ذلك ·

ولأن اليهود أكثرهم غادر بريطانيا الى فلسطين المحتلة والى أمريكا فان تأثيرهم ـ على قوته ـ يكاد يكون ضئيلا · مع ما في الطبع الانجليزي من برودة أعصاب وتربص بهم تحسن الضرب حين تبتلى بظلاماتهم وضغوطهم · وهم في بريطانيا أربعمائة ألف عضو بين رجل وامرأة · وما من قرار اتخذوه وأنا في بريطانيا الا وكانوا فيه متطرفين أكثر من المجرم السفاح مناحيم بيجن قبحه الله زيادة على قبحه · ولذلك فان الانجليزي الانجليزي يجد نفسه ضعيفاً اذا ما اتخذ قرار الوقوف مع الحق العربي في فلسطين أو قول الحق لأجل الحق · وقد رأيت تلاميذ يهود هنالك ترتعد فرائصهم خوفاً من المخابرات الصهيونية وعملائها الذين يكلفونهم في مهمات لا مصلحة لهم فيها بل ان أستاذ جامعة في حيفا قال بالحرف الواحد : ان مثلنا ومثل بيجن مثل القافلة من الجمال يسوقها الحمار · فهل يعني أن الحمار أعقل من الجمل العاقل ؟ وفهمت عن هذا الأستاذ مقصده ويرمه بهؤلاء اليهود الصيفقين القادمين من بولندة والذين هم في الحقيقة من بادية بحر الخزر من الـ Gypsy ·

ومن نشاط المنظمة الصهيونية في بريطانيا أن يرشحوا للمقاعد النيابية في الأحزاب البريطانية جميعاً فيبقى أمر فوز بعضهم مفروغاً منه· وقد رأيت أعضاء برلمان انجليز رجعوا بعد انتهاء خدمتهم الى عملهم الأكاديمي في الجامعات وأثر الضر باد على وجوههم من الفقر وسوء التغذية · فكيف اذن يستطيع السياسيون اليهود خوض الجولات

الانتخابية والتنطح لكل الاقران والتوفر على نشر فلسفة الحكم من خلال دخلهم كأفراد ؟ واضح أن الدعم المالي الصهيوني هو الذي يوفر لهـــؤلاء التخصص في الثبات على المطالبة بالمقاعد النيابية وتصيد الحقائب الوزارية. وما رأيت أن أقلية غير اليهود استطاعت أن تصـــل الى مقاعد التشريع والتنفيذ في بريطانيا . ومع أن الانجليز في معظمهم خبيثون من حيث عدم صبرهم على غريب ينفذ بينهم الا أنهم مع اليهود لا طاقة لهم عليهم .

على انه يبقى واضـحا أن جميع الوزراء اليهود عليهـم أن يخدموا بريطانيا في الدرجة الأولى . فان التقت مصالحهم ومصالح بريطانيا فبها والا فمصالح بريطانيا هي المقياس . ولو حاد أحدهم عن خط الـولاء لبريطانيا لمسحوه بلا رحمة ولو أن كل أموال أمريكا وراءهم . ولذلك فان العقل البريطاني ماهر أيضـاً في توظيف الذكاء اليهودي والخبث اليهودي في مصلحة بريطانيا . ولعل المتنفذين في بلادنا العربية كانوا يلمسون أن وزراء الخارجية الانجليز من أصل يهـودي ما كان أحدهم يجـرؤ على أن يصرح بأكثر ما ترسمة له وزارة الخارجية الرسم الذي يقـــرره في الأروقة الانجليز الانجليز . أما كيسنجر لدى نيكسون وفورد فقد كان فلتة من الفلتات طوع نيكسون لافكاره كما يطوع الخاتم في الاصبع . ولكن الوضع في بريطانيا ـ وكما رأيته بنفسي ـ فمختلف جداً .

وحتى في المعارضات السياسية فان المنظمة الصهيونية في بريطانيا ان ارادت التعبير عن سخطها لا تجرؤ البتة أن تنزل الى الشارع لو نزلت لقمعت من غير رحمة ـ ولكن تلجأ الى طلب مقابلة رئيس وزراء بريطانيا والى ارسال البرقيات والاحتجاجات ـ وهو أمر يستطيعه حتى أهل جزر الهند الغربية في بريطانيا . وما رأيت أذكى من الانجليز في هذا الشأن.

على أن وجه الخطر علينـا يكمن حين تتزامن مصلحة بريطانيـــا مع مصلحة الصهاينة ضد الاسلام والمسلمين . وحينئذ فلا عقل يرجى من هؤلاء ولا رحمة ترجى من أولئـك . وقد حاولت مخاصاً أن أقنع الأكاديميين الانجليز أننا نحبكم أكثر من الأمريكان وأكثر من الروس وأكثـــر من الهولنديين لو تتركون محبة اليهود جانباً . فتجد الانجليزي يطأطىء رأسه خجلا وموافقة ثم تجد بعد يوم أو يومين ظلت المقولة تحك على جسمه حتى يذهب ويفضي بها الى اليهود . ولذلك فان قناعتي الشخصية أن أمـلا

يرجى في عدل الانجليز في حل قضية فلسطين لن يكون . ان هواهم مع اليهود بالحق وبالباطل .و لو كان عندنا العقل العمروي الكبير لقلت ان أفضل وجه للعمل مع بريطانيا في هذا الشأن هو اغراء الانجليز باليهود واغراء اليهود بالانجليز حتى تدرأ التناقضات بينهم عنا خطر اتفاقهم علينا . ولكن أين هي العقول التي تفكر هذا التفكير وتكبر على التناقضات وسفاسف الأمور الى هذه الدرجة من النظر والتفكير في عالمنا الاسلامي الكبير ؟ .

واذن فاللوبي الصهيوني هو لوبي حين تلتقي المصالح فان اختلفت وكانت مصلحة بريطانيا فوق مصلحة اسرائيل ما ملك الصهاينة في هذه البلاد غير الطاعة بلا أدب كالقرود . وأين هذا من اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية الذي يضم ستاً وثلاثين مجموعة يهودية ويسخر كل مقدرات الدولة الكبيرة في خدمة زعران اليهود البولنديين في اسرائيل؟

ومن طرافة ما تقوم به المنظمة الصهيونية في انجلترا هو سكوتها عن اقامة يوم فلسطين في ذكرى وعد بلفور . ومن غرابة أن القائمين على احياء هذه الذكرى المشؤومة من العرب هم غير فلسطينيين . ومن غرابة أيضاً أن يكتفي الطلبة العرب بحكم زعزعة اتقانهم للغة الانجليزية أمر التحدث في الجمع ليهود غير صهاينة كما يزعم هؤلاء ويصدق أولئك . وهكذا يظل الحفل يدور حول حق اليهود في فلسطين وعدم حقهم في ذلك وتبقى مادة الحوار يهودية من رأسها الى أخمص قدميها . ويظن من سفاهة بعض اليساريين العرب أن التناقض قائم بين اليهودية والصهيونية وهيهات يعلمون ان اليهودية هي أم الخبائث وأن يهودية موسى وداود ظلت أموراً نظرية وأن القوم قد مسخوا القردة والخنازير وبدل الناس غير الناس والنصوص غير النصوص . وقد علمت أن بعض الطلاب من الضفة الغربية قد اخبرتهم المخابرات الاسرائيلية انها على علم بترددهم على هذه الحفلات في أيام فلسطين .

وقد كنت دائم التأبي على مثل هذه الاجتماعات وكنت أقول لهم ان هؤلاء العرب ليسوا من فلسطين بشيء وأنا من فلسطين وليست هذه طريقة استرجاع الحق المسلم في فلسطين .

وقد شاء أحد الطلبة العرب الذي كنت أمقته لشربه الخمور وتصيده للنساء أن يجاملني فجاء يبيعني تذكرة لحفل أقيم في هذه المناسبة ٠ فقلت له : وما هي فقرات الحفل ؟ فقال : ديسكو وشراب ومناسف ٠ فقلت : وددت لو أنني لم أفشلك ولكن متى وجدتني أحضر ديسكو وشراب؟

قال : ما هو المقصود هو التأثير على الانجليز ٠

قلت : وهل لا يوجد من قنوات للتأثير غير الديسكو والشراب ؟ أبالديسكو نحرر فلسطين ؟ فاستحيا هذا ونظر الي نظر المغشي عليه من الموت وقال : أنا جئت أدعوك بحسن نية فبرشتني (خسأت « بتشديد السين وفتحها » رأيي وسفهته) ٠

قلت له : ماذا تتأمل ؟ ٠ سيأكلون المناسف ويشربون الشراب ويدبكون ويصوتون مع اليهود ٠

فقال : صحيح ٠٠ سم يسمهم ٠

على أنه ينبغي عدم التهوين من شأن النفوذ الصهيوني في بريطانيا والغرب فنوادي البلي بوي الداعرة لها فروع في كل البلدان الأوروبية ونوادي الماسون والروتاري والليونز واللوردز وجماعة يهوه هي فروع منتشرة في كل المدن الغربية ٠ ثم ان التنسيق الاعلامي والاخباري ودور النشر والطباعة والتوزيع بين أوروبا وأمريكا ولصالح يهود واشرافهم هو على قدم وساق ٠ ثم ان العقل الغربي قادر على أن يحيي في نفوس اليهود محبة مصلحتهم حين يظن هؤلاء أن سعدهم مع هذه الدول قد أدبر ٠ وليس أقل من ذلك معنى أن تكون ملكة التاج البريطاني هي ضيفة الشرف في حفلات جمع التبرعات لصالح دولة العدوان في اسرائيل ـ لو يفهم أصحاب الملايين العرب في دول النفط والخليج ٠ وان صدق محدثي الانجليزي فان المستشار الاقتصادي والمالي على مستوى بريطانيا كلها لرئيسة الوزراء المسز تاتشر هو ماركس وسبنسر ومؤسستهما ٠

وقد حدثني أخ باكستاني متدين محروق قلبه حسرة على بلاد الاسلام أن محلات ماركس وسبنسر كانت تتطوع كل يوم بمليون جنيه بالكامل لاسرائيل في حرب رمضان عام ١٩٧٣ . وهذا على مستوى محلات ماركس وسبنسر في اكسفورد وحدها . هذه المحلات لا يحلو للأغنياء العرب الا أن يكونوا روادها رغم أن معظم بضائعها هي انتاج اسرائيل والبعض الآخر انتاج يهود بريطانيا وتفريغهم وتعبئتهم ورغم أن سائر موظفيها وعمالها والقائمين عليها هم يهود في يهود في يهود .

وقد أشرت على طالب عربي في اكسفورد أن يقلب شنطة النايلون التي بيده والتي تحمل علامة محلات ماركس أند سبنسر كي لا يكون عمله دعاية لليهود وكي لا يحقن عليه الانجليز أنه لم يرتد محلاتهم للشراء فقال بلهجة المستوثق لرجاحة رأيه واستمراره في غيه : ما كلهم يهود . هو من الذي زرع اليهود في فلسطين غيرهم ؟!

قلت : وان .

وقد كان صاحبي أبو كريم الذي قد تزوج فتاة انجليزية واتخذ اكسفورد دار اقامة يقول : ان مثل هؤلاء يشترون من اليهود ليقتل اليهود أهلهث وأولادهم مثل الدواب تحسن الى جلاديها . يا أخي والله الواحد يستحي يذكر للناس أن هؤلاء عرب أو حتى انه عربي . ليش مايكون عندنا وازع أدبي وخلقي يمنعنا من مواقعة مثل هذه التناقضات المشينة ؟ كل الدنيا صحت واستيقظت ونحن لم نزل نغط في نوم عميق وسبات مستديم !

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قفـــل الختـــــام

وأكتفي بهذا القدر من الرؤية والتحليل والنفاذ عبر الظواهر المسطحة الى العوامل الفاعلة في عـين الوحدة وأنا على يقين من أن القوة الذاتيـــة الاسلامية وحدها هي الكفيلة بأن تصبح أحابيل يهود في السر والعلـــن كأحابيل الشيطان ـ كيداً ضعيفاً ٠

وأخلص الى القول أن الاسلام وحده هو الذي قد ألف بين قلوب ساكني هذه الديار في بلاد الاسلام وأن تعللا بأنظمة ومبادرات وخطط وفروض وتعهدات ومواثيق ووعود لن يزيد المسلمين غير تخسير ٠ وأي تفكير سوى زرع الصناعة الثقيلة واقامة مصانع السلاح ووضع طاقات رأس المال البشري في الاعداد للتعاظم على التحديات العسكرية والتقنية لهو متبر وفي تباب٠

وليعلم القارىء الكريم أن القلم وان جنح الى اللفظية أو الاسترسال الانشائي أو تدبيج العظات أو تباريح النقد الذاتي فليس مقصـــوداً غير الغيرة والاصلاح ما استطعت ٠

وعهداً مع الله تعالى أقطعه يا أمـة الاسلام في الوطن الاسلامي الكبير الممتد أن نظل على العهد والوعد ما استطعنا ولن تهدأ منا الخواطر والعزائم حتى نرى راية لا اله الا الله هي كلمة الفصل وهي المتعالية على ســـائر الرايات ٠ وأيمـا امرىء مسلم أحب أن يضيف توضيحاً أو يصحح واقعة أو يبصر بأمـر مخبوء مما اتصل بالأخطبوط الصهيوني في بلاد الغرب ـ فيسرني أن أسمع وأن أرى وأن أستدرك في طبعات لاحقة باذن الله تعالى ٠

والحمد لله أولا وآخـراً ؟

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المراجع التي أشـير اليها في الحواشي

١ ـ ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد : العقد الفريد ـ دار الفكر ، ١٩٤٠ ٠

٢ ـ التل ، عبد الله : جذور البلاء ، ط ١ (دار الارشاد ـ بيروت : ١٩٨١م) ٠

٣ ـ كوبلاند ، مايلز : لعبة الأمم ، ط ١ (تعريب مروان خير ـ مكتبة الزيتونة ـ بيروت : ١٩٧٠م) ٠

٤ ـ Christ Church Cathedral Oxford (Oxonian Rewley Press Limited : Christ Eve 1978) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضـــوعات

الموضـــوع	الصفحة
توطئـــة	٥
الباب الأول :	
الجامعات والدراسات والبحوث	٤٢
الباب الثاني :	
وسائل الاعلام وقنواتها	٧١
الباب الثالث :	
الجمعيات والمؤسسات الاجتماعيـة	٨٩
الباب الرابع :	
الكنيسة والكتب المقدســة	١٠١
الباب الخامس	
التحرك السياسي والخلفية الاجتماعية	١٠٩
قفل الختـام	١١٨
المراجع التي أشير اليها في الحواشي	١١٩

الداني في مهارات اللغة العربية	الأستاذ محمد علي أبو حمدة
من أساليب البيان في القرآن الكريم	الأستاذ محمد علي أبو حمدة
الـدين عنـد الله	الأستاذ محمود محمد
من آداب الاسلام في المجتمع	الأستاذ محمد زينو
الفدائيـون في الاســـلام	الأستاذ محمد زينو
حـق التلاوة صـغير	الأستاذ حسني الشيخ‌عثمان
حـق التلاوة بزيادة قراءة	الأستاذ حسني الشيخ‌عثمان
الدعـاء المســـتجاب	الأستاذ أحمد عبد الجواد
من وصايا الرســول	الأستاذ حمزة محمد صالح عجـاج
جامع العلوم والحـكم	ابن رجب الحنبلي
في صوتيات العربية	د. محيى الدين رمضان
لحـــن الـكفاح	سيد قطب ـ هاشم الرفاعي
مأثورات حجم صـغير	
منطلقـات اســـلامية	الأستاذ سـعيد حـوى
لحضارة عالميـة جديدة	

★★★

يصـــدر عنـا حديثاً

باذن الله تعـــــالى

كتـــاب

« في التذوق الجمالي لخطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع »

تأليف : محمد علي أبو حمدة

منشـــورات

مكتبـة الرسـالة ـ عمـــان

الحياة الزوجية والحقوق الأرثية وطريقة تقسيمها	الأستاذ محمد حمزة العربي
نظام الأسرة في الاسلام ١ ـ ٣	الدكتور محمد عقلة
أحكام الصيام والاعتكاف	» » »
أحكام الحـج والعمرة	» » »
أحكام الزكاة والصدقة	» » »
الاسلام حقيقته وموجباته	» » »
لغة القـرآن الـكريم	» عبدالجليل عبدالرحيم
النظام السياسي في الاسلام	» محمـد عبد القـــادر أبو فارس
العقيدة وأثرها في بناء الجيل	» عبد الله عزام
كلية ودمنة في الأدب العربي ـ دراسة مقارنة	د. ليـلى حسن سعد الدين
المرأة في الاسلام ١ـ٣	د. ليـلى حسن سعد الدين
الأصول الأدبية فيكتاب البيان والتبيين	د. بركات أبو علي
نظرات وآراء في اللغة العربية	» »
لفتات ومواقف حول الصلة بين النحـو والصرف ...	» »
في آفاق التعاليم	الأستاذ سـعيد حوى
فصول في الأمـرة والأمـير	» » »
دروس في العمل الاسلامي	» » »
المسجد الأقصى ومايتهدده منحفريات اليهود	الأستاذ محمد علي أبو حمدة
مباحث في الهجمة اليهـودية على الطابع الاسلامي لبيت المقدس .	» » » »
الأخطبوط الصهيوني رأي العين	» » » »

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مطبعة الشرق ومكتبتها
عمان - شارع الوطة - قرب دوار الساعة
٥٦١٦٧ ☎ ١٣٤٩ ✉